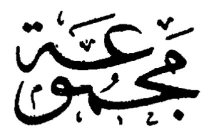


وزارة المعارف العمومية



من النظم والنثر للحفظ والتسميع

لتلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية هذه المجموعة لتلاميذ
السنة الرابعة من المدارس الابتدائية

الطبعة الثانية
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٢٣

مقدمة للطبعة الثانية

لبثنا حوالى سبع سنوات وهذه المجموعة بين يدى تلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائية يقتبس منها للمحفوظات بدائع المنثور وغرر المنظوم . وفى خلال هذه المدّة تناولتها أفكار المؤدّبين بالبحث والاستقصاء فوقفوا على شىء كثير فيها يحتاج إلى الإصلاح العاجل .

وقد كنا نودّ لو أن أساتذة المدارس الابتدائية يقدّمون الينا ملاحظاتهم عنها لنتدارك عند الطبعة الثانية ماوقع من أغلاط الطبعة الأولى .

غير أنا حرصا على الفائدة المنشودة واجتنابا للزالق التى أثارت شكوى الناقدين انتهزنا الفرصة السانحة عند إعادة الطبع وركنا إلى الأستاذين عبد الفتاح عاشور وعبد الحميد خضر المدرّسين بالمدارس الثانوية وأظهرنا لهما ثقتنا فى أن يقرأا هذه المجموعة قراءة تمحيص ويصححا ماعسى أن يكون من التحريف فى الأصل ومن التعسف فى التفسير. وبعد الفراغ قدماها الينا فإذا هى شاهدة بهمة عظمى تشهد لهما بغزارة العلم وتذوق الأدب فشكرنا لهما هذه العناية التى هما خليقان بها وقدّمناها للطبعة الثانية .

وإننا نأمل أن نكون بهذا قد أدّينا واجبا للغة العربية التى نمجدها لأنها لساننا الفصيح ولأنها برزت على كثير من اللغات بغزارة مفرداتها وضخامة آدابها ومؤلفاتها .

محمد حسنين الغمراوى

حرّر بالقاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عدد كل نعمه . والصلاة والسـلام بلا انقطاع على نبي الهدى والرحمه . وعلى آله الكرام ، وأصحابه العظام .

(وبعد) فلمّـا كان المقصود بالذات من تعلّم اللغـة العربيّـة ، هو تحصيل جوهرها : من مفردات وتراكيب ، والتصرّف فيها على حسب الأساليب العربية ، لم يكن لمتعلّميها ، وخصوصا الابتدائيّين ، غنًى عن حفظ ما يصـل إليه إمكانهم من كلام البلغاء من أهل تلك اللغة ، فى الموضوعات المتعدّدة ، وفى العصور المختلفة : ليستفيدوا من مادّته ، وينسجوا على منواله فى منشآتهم .

وسدّا لهذه الحاجة القائمة بمدارسنا الابتدائيّة ، عُنِيتُ باديءَ بدء بعمل مجموعة من النظم والنثر ، للحفظ والتسميع ، لتلاميذ السنة الرابعة من تلك المدارس ؛ أودعتها ما تَخَيَّرْتُهُ من القطع التّى قدّمها إلى النظارة حضرات المدرّسين بالمدارس المذكورة ، وما قطفته أثناء مطالعاتى . ورتّبتهـا على حسب ترتيب العصور : من عصرنا الحالىّ إلى عصر الجاهليّة . وشرحت ما فيها من المفردات والجمل الغامضة . وذيّلتهـا بملخّصات موجزة لِسِـيَرِ الشـعراء والكُتّاب الّذين اقتبست النُّبَذَ من كلامهم . وقد اطلع عليها صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ حمزة فتح الله المفتّش الأوّل للغة العربيّة بوزارة المعارف ووافق عليها . كما استحسنتها الوزارة ، وقررتها لتلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائيّة

محمد شريف سليم
المفتش بوزارة المعارف

حرّر بالقاهرة فى ٢٢ صفر الخير سنة ١٣٣٣ — ٨ يناير سنة ١٩١٥

النظم

لشعراء القرن الحاضر

لحافظ بك إبراهيم عن لسان حال اللغة العربيّة

رجعت لنفسي[1] فاتهمت حصاتي[2] * وناديت قومي فاحتسبت حياتي[3]

رموني بعقم في الشباب وليتني[4] * عقمت[5] فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي * رجالاً وأكفاءً وأدت بناتي[6]

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية[7] * وما ضقت عن آي به وعظات[8]

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة * وتنسيق أسماء لمخترعات؟

أنا البحر في أحشائه[9] الدر كامن * فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟[10]

فيا ويحكم[11] أبلى وتبلى محاسني[12] * ومنكم وإن عز الدواء أساتي؟[13]

فلا تكلوني[14] للزمان فإنني * أخاف عليكم أن تحين وفاتي

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة[15] * وكم عز أقوام بعز لغات

---

(١) تأملت نفسي (٢) عقلي (٣) عددتها لنفسي عند الله (٤) اتهموني بأني لا ألد وأنا شابة (٥) وليتني كنت عقيماً فلم أكن أتأثر من قول أعدائي (٦) دفنتهن بالحياة (٧) مبنى ومعنى (٨) آي جمع آية . وعظات جمع عظة وهي النصيحة (٩) بطنه (١٠) صدفات جمع صدفة وهي غشاء الدرّ (١١) رحمةً لكم (١٢) بلِيَ الثوب قدم وصار غير صالح للاستعمال ، وبَلِيَ الجسم انحلّ لعاهة أو لطول الزمن عليه (١٣) جمع آسٍ وهو الطبيب (١٤) تتركوني (١٥) يقال لفلان عزٌّ ومنَعة بفتح النون وسكونها أي له من يمنعه مما يهينه ويحميه من كل ما يسوءه

أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا * فيا ليتكم تأتون بالكلمات!
أيطربكم من جانب الغرب ناعب(١) * ينادى بوأدى فى ربيع حياتى؟
ولو تزجرون(٢) الطير يوما علمتم * بما تحته(٣) من عثرة وشتات(٤)
سقى الله فى بطن الجزيرة(٥) أعظما * يعز(٦) عليها أن تلين قناتى(٧)
حفظن ودادى(٨) فى البلى(٩) وحفظته * لهن بقلب دائم الحسرات(١٠)
وفاخرت أهل الغرب، والشرق مطرق * حياء، بتلك الأعظم النخرات(١١)
أرى كل يوم بالجرائد مزلقا(١٢) * من القبر يدنيني بغير أناة(١٣)
وأسمع للكتاب فى مصر ضجة(١٤) * فأعلم أن الصائحين نعاتى(١٥)
أيهجرنى قومى. عفا الله عنهم * إلى لغة لم تتصل برواة؟(١٦)
سرت لوثة(١٧) الأعجام فيها كما سرى * لعاب الأفاعى(١٨) فى مسيل فرات(١٩)

(١) الغراب حين يصوّت. والرجل يخبر بخبر السوء كالغراب (٢) زجر الطير أن يهاج فيطير ذات اليمين أو ذات الشمال فيتفاءل به أو يتشاءم منه (٣) تحت ما ينعب به هذا الناعب وهو الإجهاز على اللغة (٤) العثرة السقوط والشتات التفرق (٥) جزيرة العرب (٦) عز يعز بفتح العين فى المضارع بمعنى صعب (٧) المراد بالقناة هنا القامة و بلينها الضعف والانحلال يعنى يشق عليها أن أكون ضعيفة منحلة (٨) محبتى وصحبتى (٩) الموت وذهاب الأثر (١٠) مستمر الحزن والتلهف (١١) نافست الغربيين بتلك العظام البالية والشرقيون مطأطئون رءوسهم من الحياء (١٢) المزلق المزلقة وهى المكان الذى يزلق منه (١٣) التأنى (١٤) صيحة (١٥) جمع ناع وهو المخبر بالموت (١٦) لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير (١٧) ضعف البيان وسوء التعبير (١٨) ما يسيل من أفواه الحيات الخبيثات يريد السم (١٩) مجرى ماء عذب

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة * مشكلة الألوان مختلفات
إلى معشر الكتاب، والجمع حافل[1] * بسطت رجائى بعد بسط شكاتى[2]
فأما حياة تبعث الميت[3] فى البلى[4] * وتنبت فى تلك الرموس رفاتى[5]
وإما ممات لا قيامة بعده * ممات لعمرى لم يقس بممات

قال عبد الله باشا فكرى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ ينصح ابنه

إذا نام غر[6] فى دجى الليل[7] فاسهر * وقم للمعالى والعوالى وشمر
وسارع إلى مارمت[8] مادمت قادرا * عليه وإن لم تبصر[9] النجح[10] فاصبر
وأكثر من الشورى[11] فإنك إن تصب * تجد مادحا أو تخطئ الرأى[12] تعذر
وعود مقال الصدق نفسك وارضه * تصدق ولا تركن[13] إلى قول مفتر[14]
ولا تقف زلات العباد تعدها[15] * فلست على هذا الورى بمسيطر[16]

قال البارودى المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ

سواى بتحنان[17] الأغاريد[18] يطرب[19] * وغيرى باللذات يلهو ويلعب

(١) والحاضرون كثير : يريد بذلك أنه يشهد الناس جميعا على بسط رجائه وشكواه (٢) شكواى (٣) تحيي الميت (٤) القبور (٥) مابقى من الجثة بعد الموت (٦) شاب لاتجربة له (٧) ظلماته (٨) أردت (٩) تر (١٠) النجاح وهو الظفر بالشيء (١١) استطلاع رأى الغير (١٢) لاتصيب المرمى (١٣) تعتمد (١٤) كذاب (١٥) لاتتبع سقطات الناس (١٦) بمراقب متسلط (١٧) تحنان بمعنى الحنين مصدر حن و يصاغ لافادة التكثير . وكثير سماعه ولا يقاس (١٨) الأغاريد لعله جمع جمع لغرد وهو الطائر المطرب بصوته (١٩) يسر و يفرح

وما أنا مِمَّنْ تَأْسِرُ الخمرُ لُبَّهُ (١) * وَيَمْلِكُ سَمْعَيْهِ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ (٢)
وَلٰكِنْ أَخُو هَمٍّ (٣) إذَا مَا تَرَجَّحَتْ (٤) * بِهِ سَوْرَةٌ (٥) نَحْوَ العُلا رَاحَ يَدْأَبُ (٦)
نَفَى النَّومَ عَنْ عَيْنَيْهِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ (٧) * لَهَا بَيْنَ أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَطْلَبُ (٨)
هَمَامَةُ (٩) نَفْسٍ أَصْغَرَتْ كُلَّ مَأْرَبٍ (١٠) * فَكَلَّفَتِ الأَيَّامَ مَا لَيْسَ يُوهَبُ (١١)
إِذَا انا لَمْ أُعْطِ المَكَارِمَ حَقَّهَا * فَلا عَزَّنِي خَالٌ وَلَا ضَمَّنِي أَبُ
وَمَنْ تَكُنِ العَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ * فَكُلُّ الَّذِي يَلْقَاهُ فِيهَا مُحَبَّبُ

للسيدة عائشة التيمورية كريمة إسماعيل باشا تيمور
تُوُفِّيت بمصر سنة ١٣٢٠ هـ من قصيدة لها فى الفخر

بِيَدِ العَفَافِ أَصُونُ (١٢) عِزَّ حِجَابِي (١٣) * وَبِعِصْمَتِي أَسْمُو عَلَى أَتْرَابِي (١٤)
وَبِفِكْرَةٍ وَقَّادَةٍ وَقَرِيحَةٍ (١٥) * نَقَّادَةٍ (١٦) قَدْ كَمُلَتْ آدَابِي
مَا ضَرَّنِي أَدَبِي وَحُسْنُ تَعَلُّمِي * إِلَّا بِكَوْنِي زَهْرَةَ الأَلْبَابِ (١٧)

---

(١) عقله (٢) اليراع المثقّب القصب المصنوع فيه ثقوب يعنى المزمار وما يشبهه من آلات الطرب (٣) الهم أوّل العزيمة والحزن والأوّل المقصود هنا (٤) مالت (٥) حدّة النفس واستفزازها (٦) يداوم (٧) لا ترضى الضيم (٨) مقصد (٩) بمعنى الهمّة وهى العزيمة (١٠) مطلوب (١١) طلبت من الأيام ما يعزّ عليها (١٢) اجتناب ما لا يحلّ ولا يجمل (١٣) سترى (١٤) قريناتى (١٥) مستنيرة ماضية (١٦) مميّزة للأمور (١٧) تعنى أنّ إحسان تربيتها وإتقان تعليمها جعلاها كالزهرة بين النساء العاقلات

مَاعَاقَنِي تَجَـلِي عَنِ الْعَلْيَـا (١) وَلَا * سَدْلُ الْخِمَـارِ بِـلِمَّتِي وَنِقَـابِي (٢)
عَنْ طَيِّ مِضْمَارِ الرِّهَانِ إِذَا اشْتَكَتْ * صَعْبَ السِّبَاقِ مَطَامِـحُ الرُّكَّابِ (٣)
بَلْ صَولَتِي فِي رَاحَتِي وَتَفَرُّسِي * فِي حُسْنِ مَا أَسْعَى لِخَـيْرِ مَآبِ (٤)

(١) يعنى أنها بلغت العلياء مع محافظتها على الحياء الذى هو زينة النساء . وفى رواية تحلى بمعنى خلخالى تقول إن خلخالى لم يمنعنى من إدراك المعالى (٢) سَدَل الشيء أرخاه وأرسله ، والخمار شيء تلبسه النساء يشبه ما يسمى الآن (بالطرحة) واللِّمّة الشعر الذى يسترسل على الآذان والخدود . والنقاب يشبه البرقع (٣) لم يمنعها ما تستتر به من الخمار والنقاب عن المسابقة فى بلوغ العُلا على حين يشتكى المسابقون صعوبة نيل المراد (٤) المراد بالراحة باطن اليد . تعنى الصولة القلمية لأنها أديبة وتفرسها حسن اختيارها للأعمال الموصلة للخير

لشعراء القرن الثامن

لصَلاح الدّينِ خَليل بْنِ أَيْبَكَ الصَّفَدِيّ المُتَوفَّى سنة ٧٦٤ هـ في الحِكَم من لاميّته

الجَدُّ(١) في الجِدِّ(٢) وَالحِرْمَانُ(٣) في الكَسَلِ * فَانْصَبْ(٤) تُصِبْ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الأَمَلِ
وَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ * صَبْرَ الحُسَامِ(٥) بِكَفِّ الدَّارِعِ(٦) البَطَلِ
وَاسْتَشْعِرِ الحِلْمَ فِي كُلِّ الأُمُورِ وَلَا * تُسْرِعْ بِبَادِرَةٍ(٧) يَوْمًا إِلَى رَجُلِ
وَإِنْ بُلِيتَ بِشَخْصٍ لَا خَلَاقَ(٨) لَهُ * فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلِ
وَلَا يَغُرَّنْكَ(٩) مَنْ تَبْدُو بَشَاشَتُهُ * مِنْهُ إِلَيْكَ فَإِنَّ السُّمَّ فِي العَسَلِ
وَإِنْ أَرَدْتَ نَجَاحًا أَوْ بُلُوغَ مُنًى * فَاكْتُمْ أُمُورَكَ عَنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

لِصَفِيِّ الدّينِ الحِلّي المُتَوفَّى سنة ٧٤٠ هـ في وصف حديقة

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ(١٠) * مَا بَيْنَ مُخْتَلِفٍ مِنْهُ وَمُتَّفِقِ
وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدَّوْحِ(١١) خَطْوَتَهُ * وَلِلْمِيَاهِ دَبِيبٌ(١٢) غَيْرُ مُسْتَرِقِ(١٣)

(١) الحظ والرزق والعظمة (٢) الاجتهاد وضدّ الهزل (٣) المنع من الخير (٤) اجتهد واتعب (٥) السيف (٦) الدارع البطل المحارب الذى عليه دِرع من حديد (٧) ما يبدر منك فى حدّتك من قول أو فعل (٨) الخلاق النصيب من الخير والمراد هنا النصيب من الخلق الحسن (٩) لا يخدعنك (١٠) ردّد الطير فى الحديقة تغريده (١١) الأشجار العظيمة مفرده دوحة (١٢) جريان خفيف (١٣) أى إنه مسموع

وَقَدْ بَدَا الْوَرْدُ مُفْتَرّاً مَبَاسِمُهُ (١) * وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ (٢) فِيهَا شَاخِصُ الْحَدَقِ (٣)
وَالسُّحْبُ تَبْكِي (٤) وَثَغْرُ الْبَرْقِ مُبْتَسِمٌ (٥) * وَالطَّيْرُ تَسْجَعُ مِنْ تِيهٍ وَمِنْ أَنَقِ (٦)
فَالطَّيْرُ فِي طَرَبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرَبٍ (٧) * وَالْمَاءُ فِي هَرَبٍ وَالْغُصْنُ فِي قَلَقِ (٨)

وقال فى الأخلاق والخصال :

لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ (٩) مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَا * وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَا (١٠)
وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَا عَفْواً بِلَا تَعَبٍ * قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَا (١١)
لَا بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلٍ يَمْنَعُهُ (١٢) * لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ (١٣) مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَا
لَا يَبْلُغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مُؤْلِمَةٍ (١٤) * وَلَا تَتِمُّ الْمُنَى (١٥) إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا
وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ * لَا يَقْرَبُ الْوِرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدَرَا (١٦)
وَأَغْزَرُ (١٧) النَّاسِ عَقْلاً مَنْ إِذَا نَظَرَتْ * عَيْنَاهُ أَمْراً غَدَا بِالْغَيْرِ مُعْتَبِرَا

(١) تبسمت ثغوره بمعنى تفتح (٢) الناضر (٣) الحدق سواد العيون ، والمقصود من قوله شاخص الحدق مفتوح العيون (٤) المقصود تسيل مياهها (٥) شبّه وميض البرق بالابتسام (٦) التيه العجب والكبر . والأنق الحسن (٧) غضب وحرب كفرح (٨) انزعاج (٩) لايدركه . ومعنى امتطى ركب (١٠) الخوف يعنى قعد به الخوف عن نيل المعالى (١١) أراد العلا من غير تعب ولم يدرك غرضه وقوله عفوا يفسره قوله بلا تعب بعده . ومعنى قضى مات . ومعنى قضى وطره أدرك مأربه (١٢) يعنى أن النحل يمنع عسله من أن يؤخذ : ولابد دون الشهد من إبر النحل (١٣) لاينال (١٤) ما يؤلم ويوجع (١٥) جمع مُنية وهى ما يتمناه الإنسان (١٦) وأكثر الناس تبصرا فى عواقب الأمور من لو مات من عطش لايقرب المكان الذى يؤخذ منه الماء حتى يعرف الصَّدَر أى الرجوع وقرب من باب سمع ان تعدى ومن باب كرم ان لزم (١٧) أكثر

مَنْ دبَّرَ الْعيْشَ بِالآرَاءِ دَامَ لَهُ (١) * صَفْواً (٢) وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخَطْبُ معْتَذِرَا (٣)
يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِى الْقَضَاءُ بِهِ (٤) * مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذْنِبُ الْقَدَرَا (٥)
لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ * وَلَا يَلِيقُ النَّـدَى (٦) إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا
وَلَا يَنَـالُ الْعُلَا إِلَّا فَتًى شَرُفَتْ * خِصَـالُهُ فَأَطَاعَ الدَّهْرُ مَا أَمَرَا

وله فى الحماسة والفخر :

سَلِ الرِّمَاحَ الْعَوَالِي (٧) عَنْ مَعَالِينَا * وَاسْتَشْهِدِ الْبِيضَ (٨) هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا
لَقَدْ سَعَيْنَا فَلَمْ تَضْعُفْ عَزَائِمُنَـا * عَمَّـا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَـا
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا (٩) كَانُوا فَرَاعِنَةً (١٠) * يَوْمًا وَإِنْ حَكَمُوا كَانُوا مَوَازِينَـا (١١)
إِذَا ادَّعَوْا جَاءَتِ الدُّنْيَـا مُصَدِّقَةً (١٢) * وَإِنْ دَعَوْا قَالَتِ الْأَيَّامُ آمِينَـا
إِنَّا لَقَـوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَـا شَرَفًا * أَنْ نَبْتَدِي بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
بِيضٌ صَنَائِعُنَـا (١٣) سُودٌ وَقَائِعُنَـا (١٤) * خُضْرٌ مَرَابِعُنَا (١٥) حُمْـرٌ مَوَاضِينَـا (١٦)

---

(١) من رتب أمور معيشته بعد تدبر وتفكر (٢) خلا من المكدرات (٣) ودان له العسير لأنه دبر طريق الوصول اليه (٤) إذا أصاب الإنسان سوء قضاءً وقدرا فإن سار فى هذه الحالة على مقتضى العقل هان عليه ما أصابه (٥) لا ينبغى للإنسان أن يعمل على خلاف ما يقتضيه العقل والرأى وإذا أخفق فى سعيه حينئذ لا ينسب الذنب إلى القضاء والقدر (٦) الكرم والمعروف (٧) جمع عالية وهى المركبة فيها الاسنة المشرعة (٨) السيوف (٩) اتُّخِذُوا أخصاما (١٠) جبابرة (١١) عدولا (١٢) يعنى أن الناس يصدقون دعواهم (١٣) جمع صنيعة وهى الإحسان (١٤) أيام حروبنا والمراد سود على أعدائهم (١٥) الأراضى التى ترعاها الماشية (١٦) سيوفنا

لا يظهر العجز منّا دون نيل منًى * ولو رأينا المنايا(١) في أمانينا(٢)

وله فى وصف الربيع : وقيل إنّ هذه النبذة لمحمد بن الطيّب المغربىّ

وَرَدَ الربيعُ فمرحباً بورودهِ(٣) * وبنورِ بهجتهِ ونورِ ورودهِ(٤)
وبحسنِ منظرهِ وطيبِ نسيمهِ * وأنيقِ مبسمهِ(٥) ووشْيِ برودهِ(٦)
فصلٌ إذا افتخر الزمانُ فإنّهُ * إنسانُ مقلتهِ(٧) وبيتُ قصيدهِ(٨)
يُغنى المزاجَ(٩) عن العلاجِ(١٠) نسيمُهُ * باللطفِ عند هبوبهِ(١١) وركودهِ(١٢)
يا حبّذا أزهارُهُ وثمارُهُ * ونباتُ ناجمهِ(١٣) وحبُّ حصيدهِ(١٤)
والغصنُ قد كُسِيَ الغلائلَ(١٥) بعدما * أخذتْ يدا كانونَ فى تجريدهِ(١٦)
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى * ماءُ الشبيبةِ فى منابتِ عودهِ
والوردُ فى أعلى الغصونِ كأنّهُ * ملكٌ تحفّ به سراةُ(١٧) جنودهِ
وانظرْ لنرجسهِ الجنىّ(١٨) كأنّهُ * طرفٌ(١٩) تنبّهَ بعد طولِ هجودهِ(٢٠)
وانظرْ إلى المنثورِ فى منظومهِ * متنوّعاً بفصولهِ وعقودهِ

(١) جمع منيّة وهى الموت (٢) جمع أُمْنيّة وهى ما يتمناه الإنسان . يريد أنهم شجعان لا يثنيهم عن قصدهم وقوف الموت فى طريقهم (٣) بمجيئه (٤) النور الزهر والورود جمع وَرْد (٥) بثغره الحسن (٦) البرود جمع بُرْد وهو الثوب والوشى النقش (٧) إنسان عينه (٨) أحسن بيت فى القصيدة (٩) طبيعة البدن (١٠) المعالجة والمداواة (١١) تحرّكه (١٢) سكونه (١٣) النابت منه جديدا (١٤) زرعه المحصود : يعنى المقطوع (١٥) جمع غِلالة وهى شعار يلبس تحت الثوب الظاهر . والمراد أنه أورق بعد أن جرّده الشتاء (١٦) كانون شهر فى الشتاء وجرّده أسقط ورقه (١٧) سراة اسم جمع لسرىّ وهو كبير القوم والمراد هنا رؤساء الجيش (١٨) المستعدّ لأن يقطف (١٩) عين (٢٠) نومه

لشعراء القرن السابع

من وصيّة لابن سعيد المغربيّ المتوفّى سنة ٦٧٣ هجريّة
يوصى بها ابنه أبا الحسن عليّا

أودعكَ الرّحمن في غربتك (١) * مرتقبًا رحماه في أوبتك (٢)
وما اختياري كان طوعَ النّوى (٣) * لكنّني أجري على بغيتك (٤)
فلا تُطِل حبل النّوى (٥) إنّني * والله أشتاق إلى طلعتك (٦)
وكلّ ما كابدته في النّوى (٧) * إيّاك أن يكسر من همّتك (٨)
فليس يدري أصلَ ذي غربةٍ (٩) * وإنّما تعرف من شيمتك (١٠)
وكلّ ما يقضي بعذرٍ فلا * تجعله في الغربة من إربتك (١١)
ولا تجالس من فشا (١٢) جهله * واقصد لمن يرغب في صنعتك (١٣)
ولا تجادل أبدًا حاسدًا (١٤) * فإنّه (١٥) أدعى إلى هيبتك

(١) أجعلك وديعة عند الله فى بعدك عن وطنك (٢) منتظرا أن يرحمنى بردّك إلى وعودتك إلى أهلك (٣) وما كنت أرغب فى بعدك عنى (٤) لكننى أمشى على مرادك (٥) لاتجعل بعدك طويلا (٦) نفسى تتطلع إلى رؤيتك (٧) قاسيته (٨) أن يفتّر نشاطك (٩) لايعلم أصل الغريب (١٠) أخلاق المرء دليل على أصله (١١) الرغبة . والمعنى ابتعد عن كل ما يوجب الاعتذار (١٢) ظهر (١٣) واطلب الأدباء مثلك لأنه لايعرف الفضل الا أهله (١٤) ولا تجادل أبدا حاسدا . جادله أراد أن يقيم عليه الحجة . وقد أفادت التجارب أنّ الحاسد لايقتنع فجادلته لاتفيد (١٥) الضمير هنا راجع إلى عدم مجادلة الحاسد

وَامْشِ الْهُوَيْنَى[1] مُظْهِراً عِفَّةً[2] * وَابْغِ رِضَا الأَعْيُنِ عَنْ هَيْئَتِكْ[3]

أَفْشِ التَّحِيَّاتِ إِلَى أَهْلِهَا[4] * وَنَبِّهِ النَّاسَ إِلَى رُتْبَتِكْ[5]

وَانْطِقْ بِحَيْثُ الْعِيُّ مُسْتَقْبَحٌ[6] * وَاصْمُتْ بِحَيْثُ الْخَيْرُ فِي سَكْتَتِكْ[7]

وَوَفِّ كُلًّا حَقَّهُ وَلْتَكُنْ * تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حِدَّتِكْ[8]

وَلَا تَقُلْ: أَسْلَمُ لِي وَحْدَتِي[9] * فَقَدْ تُقَاسِي الذُّلَّ فِي وَحْدَتِكْ

وَلَا تَكُنْ تَحْقِرُ ذَا رُتْبَةٍ[10] * فَإِنَّهُ أَنْفَعُ فِي غُرْبَتِكْ[11]

وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِأَلْفَاظِهِمْ[12] * وَاصْحَبْ أَخًا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكْ

بَعْدَ اخْتِبَارٍ مِنْكَ يَقْضِي بِمَا * يَحْسُنُ فِي الآخِذِ مِنْ خُلْطَتِكْ[13]

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ * وَفِكْرُهُ وَقْفٌ عَلَى عَثْرَتِكْ[14]

إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ: إِنَّهُ * عَوْنٌ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكْ[15]

(١) على مهل . والمقصود الاعتدال فى المشى بين الإسراع والإبطاء (٢) اجتناب مالا يحلّ ولا يجمل (٣) ليكن زيّك حسنا يرضى الناس (٤) حىّ الناس كلا بما يليق به من التحيات (٥) عرّف الناس بمقامك باظهار معرفتك وحسن أدبك (٦) تكلّم حيث يلزم الكلام و يعدّ السكوت عيّا مستقبحا (٧) واصمت حيث يكون السكوت خيرا (٨) الحدّة مايعترى الإنسان من الغضب (٩) أى ولا تؤثر العزلة على الاجتماع (١٠) ينبغى تعظيم ذوى المراتب (١١) يعنى أنّ تعظيم أولى الجاه وذوى المناصب نافع وهو أنفع عند الاغتراب (١٢) الكلام يدل على حال المتكلم (١٣) اختبر من تريد عشرته قبل اختياره (١٤) يعنى أن كثيرا ممن تظنّهم أصدقاء يظهرون لك المودّة والنصيحة وهم فى الحقيقة أعداء لايفكرون إلا فى ضررك عند أقلّ هفوة منك (١٥) حزنك

وَلَا تُضَيِّعْ زَمَنًا مُمْكِنًا * تَذْكَارُهُ يُذْكِي لَظَى حَسْرَتِكْ (١)
وَالشَّرَّ مَهْمَا ٱسْطَعْتَ لَا تَأْتِهِ * فَإِنَّهُ جَوْرٌ عَلَى مُهْجَتِكْ (٢)

لبهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ

فى الأنس بحضور بعض الأصحاب والوحشة لغيابه :

يَغِيبُ إِذَا غِبْتَ عَنِّي السُّرُورْ * فَلَا غَابَ أُنْسُكَ عَنْ مَجْلِسِي
فَكَمْ نُزْهَةٍ فِيكَ لِلنَّاظِرِينَ * وَكَمْ رَاحَةٍ فِيكَ لِلْأَنْفُسِ (٣)
فَيَا غَائِبًا لَوْ وَجَدْنَا لَهُ * سَبِيلًا مَشَيْنَا عَلَى الْأَرْؤُسِ
عَلَى ذٰلِكَ الْوَجْهِ مِنِّي السَّلَامْ * وَلَا أَوْحَشَ اللهُ مِنْ مُؤْنِسِي (٤)

ولابن سناء الملك الْمُتَوَفَّى سنة ٦٠٨ هـ

فى الفخر

سِوَايَ يَهَابُ الْمَوْتَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى * وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ مُخَلَّدَا
وَلٰكِنَّنِي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا * وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ (٥) إِذَا غَدَا (٦)
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ * لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا (٧)
تَوَقُّدُ عَزْمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً (٨) * وَحِلْيَةُ حِلْمِي تَتْرُكُ السَّيْفَ مِبْرَدَا (٩)

(١) يحث على انتهاز الفرص فى أزمنتها حتى لا يكون تذكّرها موجبا للأسف على فوتها (٢) مهلك لنفس فاعله . وبعضهم يرويه : فإنّه حُوزٌ على مهجتك أى هلاك (٣) انك كثيرا ما فرجت الكروب (٤) أوحش المكان خلا وأقفر (٥) الكريه (٦) كر (٧) يريد بالبيت أنّه يغالب الخطوب بأعظم من قوّتها (٨) يريد أنّ عزمه لشدّة حرارته يصيّر الماء نارا (٩) غير حادّ

وَأَظْمَأُ إِنْ أَبْدَى لِىَ المَاءُ مِنَّةً (١) * وَلَوْ كَانَ لِى نَهْرُ المَجَرَّةِ مَوْرِدَا (٢)
وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ الهُدَى بِتَذَلُّلٍ (٣) * رَأَيْتُ الهُدَى أَلَّا أَمِيلَ إِلَى الهُدَى
وَإِنَّكَ عَبْدِى يَا زَمَانُ وإِنَّنِى (٤) * عَلَى الرَّغْمِ مِنِّى أَنْ أُرَى لَكَ سَيِّدَا
وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنَّنِى وَاطِئُ الثَّرَى (٥) * ولِى هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِى الأُفْقَ مَقْعَدَا
ولِى قَلَمٌ فِى أَنْمُلِى (٦) إِنْ هَزَزْتُهُ * فَمَا ضَرَّنِى أَلَّا أَهُزَّ المُهَنَّدَا (٧)
إِذَا صَالَ فَوْقَ الطِّرْسِ (٨) وَقْعُ صَرِيرِهِ (٩) * فَإِنَّ صَلِيلَ (١٠) المَشْرَفِيِّ لَهُ صَدَى (١١)

(١) يعنى أنه عيوف يكره كل مافيه امتنان عليه حتى فى الماء الذى هو حياة الأنفس (٢) المجرّة قطعة فى السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر . والمورد المكان الذى يورد للسقى : يريد أنه لايتحمل المنّة كيفما كان موردها (٣) لو كان الهدى فى التذلل لكان من الهدى تركه . وهذا أبلغ ما يقال فى إباء الذل (٤) يريد أنه أرفع من أن يكون ملكا على الزمان وأن سيادته عليه انما هى بالرغم منه . وهذا أقصى مايرام من التعالى (٥) الأفق ماظهر من نواحى الفلك . يريد أن همته لاترضى إلا أن يقعد فى أعلى مكان (٦) الأنمل جمع أنملة وهى طرف الأصبع الذى فيه الظفر (٧) يريد أن القلم فى يدى يعمل عمل السيف (٨) الصحيفة (٩) صوته (١٠) صليل المشرفى صوت السيف (١١) رجع الصوت

لشعراء القرن السادس

لأبى محمد اليمنىّ الملقب بنجم الدين المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

يمدح الملك الفائز ووزيره الصالح

أَقْسَمْتُ بِالْفَائِزِ الْمَعْصُومِ (١) مُعْتَقِدًا * فَوْزَ النَّجَاةِ (٢) وَأَجْرَ الْبِرِّ فِى الْقَسَمِ (٣)
لَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا وَأَهْلَهُمَا * وَزِيرُهُ الصَّالِحُ الْفَرَّاجُ لِلْغُمَمِ (٤)
اللَّابِسُ الْمَجْدِ لَمْ تَنْسِجْ غَلَائِلَهُ * إِلَّا يَدُ الصَّانِعَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ (٥)
قَدْ مَلَّكَتْهُ الْعَوَالِى رِقَّ مَمْلَكَةٍ * تُعِيرُ أَنْفَ الثُّرَيَّا عِزَّةَ الشَّمَمِ (٦)
أَرَى مَقَامًا عَظِيمَ الشَّأْنِ أَوْهَمَنِى * فِى يَقْظَتِى (٧) أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحُلُمِ (٨)
لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِى فَأَنْظِمَهَا * عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِى
خَلِيفَةٌ وَوَزِيرٌ مَدَّ عَدْلُهُمَا * ظِلًّا (٩) عَلَى مَفْرِقِ الْإِسْلَامِ وَالْأُمَمِ
زِيَادَةُ النِّيلِ نَقْصٌ عِنْدَ فَيْضِهِمَا * فَمَا عَسَى يَتَعَاطَى (١٠) هَاطِلُ الدِّيَمِ (١١)

(١) المحفوظ من الخطأ (٢) فوز النجاة الظفر بالخلاص من الإثم والسوء (٣) الأجر الثواب . والبرّ الصدق فى اليمين . والقسم اليمين والحلف (٤) الفرّاج للغمم الكشّاف للكرب (٥) السيف والقلم عبارة عن القوّة الحربيّة والقوّة العلميّة (٦) الرقّ الملك . وتعير تعطى على سبيل العارية . والثريّا نجم والشمم شموخ الأنف من الأنفة . والمعنى أنها مملكة فخمة (٧) اليقظة ضدّ النوم (٨) الحلم ما يراه الإنسان فى نومه (٩) مدّ عدلهما ظلا يعنى أنّ عدلهما كان سببا فى خصب البلاد وسعادة العباد . والمفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس (١٠) يعنى أنّ فيضان النيل ليس شيئا مذكورا بجانب إنعامهما (١١) المطر المتتابع

وله فى المواعظ

وَلَا تَحْتَقِـرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَـا * تَمُوتُ الأَفَاعِى مِنْ سُمُومِ العَقَارِبِ (١)
وَقَدْ هَدَّ قِدْماً عَرْشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدٌ (٢) * وَخَرَّبَ حَفْـرُ الفَأْرِ سَدًّا لِمَأْرِبِ (٣)
إِذَا كَانَ رَأْسَ المَـالِ عُمْرُكَ فَاحْتَرِزْ * عَلَيْهِ مِنَ الإِنْفَاقِ فِى غَيْرِ وَاجِبِ
فَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكٌ * يَكُـرُّ عَلَيْنَـا جَيْشُهُ بِالعَجَائِبِ (٤)
وَمَا رَاعَـنِى غَدْرُ الشَّـبَابِ لِأَنَّنِى * أَنِسْتُ بِهَذَا الخُلْقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ (٥)
وَغَدْرُ الفَـتَى فِى عَهْـدِهِ وَوَفَائِهِ * وَغَدْرُ المَـوَاضِى فِى نُبُوِّ المَضَارِبِ (٦)

(١) يعنى أن الحيّات تموت فى بعض الأحيان من سموم العقارب مع أن الأولى أشدّ وأقوى من الثانية (٢) بلقيس بكسر الباء كانت ملكة اليمن . وسبأ حاضرة ملكها . وكان شراحيل ، أبو بلقيس ، ملكا لليمن قبلها ؛ سبقه أربعون ملكا من آبائه ، ولم يكن له ولد غيرها ، فتغلبت على الملك . وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس ، وكان لها عرش عظيم ، يقدّر بثمانين ذراعا فى مثلها ، و بناؤه من ذهب وفضة ، مكلّل بالجواهر ، وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ، ومعنى قوله : وقد هدّ قدما عرش بلقيس هدهد ، أنه كان سببا فى ذلك لأنّه هو الّذى أخبر به سليمان عليه السلام ، كما فى قصة الهدهد مع بلقيس وسليمان المذكورة فى القرآن الكريم ، فى سورة النمل ، من قوله تعالى (وتفقّد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) إلى قوله تعالى : (وأسلمتُ مع سليمان لله ربّ العالمين) (٣) مأرب كمنزل وهى بلد كانت فى موضع سبأ . وكان لها سدّ سلط الله عليه الخلد ، وهى الفأرة العمياء ، فنقبته (٤) يعنى أنّ حوادث الدهر تمرّ على الإنسان دون انتظار لها : فتارة تسرّه وتارة تحزنه ، ومعنى هذا البيت هو معنى ماقاله بعض الشعراء :

إنّ الليالى حبالى * يلدن كل عجيب

(٥) يعنى أن الغدر عامّ فى كل شىء فلا يستغرب من الشباب (٦) غدر السيوف فى عدم قطعها .

ولمهذّب الدين المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ (١) نَزِيلَهُ (٢) * فِي مَنْزِلٍ فَالْحَزْمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا
كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ تَضَاءَلَ (٣) جَدَّ فِي * طَلَبِ الْكَمَالِ فَحَازَهُ مُتَنَقِّلَا
سَفَهًا لِحِلْمِكَ (٤) إِنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ * رَنْقٍ (٥) وَرِزْقُ اللهِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا
سَاهَمَتْ عِيسَكَ (٦) مُرَّ عَيْشِكَ قَاعِدًا * أَفَلَا فَلَيْتَ (٧) بِهِنَّ نَاصِيَةَ الْفَلَا (٨)؟
فَارِقْ تَرُقْ (٩) كَالسَّيْفِ سُلَّ فَبَانَ فِي * مَتْنَيْهِ (١٠) مَا أَخْفَى الْقِرَابُ (١١) وَأَخْمَلَا
لَا تَحْسَبَنَّ ذَهَابَ نَفْسِكَ مِيتَةً (١٢) * مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ مُذَلَّلَا (١٣)
لِلْقَفْرِ لَا لِلْفَقْرِ هَبْهَا (١٤) إِنَّمَا * مَغْنَاكَ مَا أَغْنَاكَ أَنْ تَتَوَسَّلَا (١٥)
لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ * دَنَسٍ (١٦) وَكُنْ طَيْفًا جَلَا ثُمَّ انْجَلَى (١٧)
وَصِلِ الْهَجِيرَ (١٨) بِهَجْرِ قَوْمٍ كُلَّمَا * أَمْطَرْتَهُمْ شَهْدًا (١٩) جَنَوْا لَكَ حَنْظَلَا (٢٠)

---

(١) خفاء الذكر (٢) نازلا عنده (٣) تصاغر (٤) دعاء عليه بخفة العقل (٥) كدر (٦) ساهمت عيسك قاسمت إبلك (٧) فلاه بالسيف يفليه و يفلوه ضربه (٨) ناصية الفلا الناصية هى قصاص الشعر أى طرفه من المقدّم أو المؤخر والمقصود الرأس . والفلا جمع فلاة وهى الصحراء الواسعة : يعنى ألا افترقت بهن الصحارى ؟ (٩) راق الشراب صفا (١٠) جانبيه (١١) الغمد (١٢) لا تظنّ خروج الروح هو الموت (١٣) ذليلا (١٤) اجعلها للخلاء لا للعُدْم (١٥) المغنى مكان الاقامة أى ان الوطن الحقيق للانسان هو ما يغنيه عن سؤال الناس لا ما يقيم فيه (١٦) الشين (١٧) أى كن مثل الخيال الطائف فى المنام لا يظهر حتى يختفى (١٨) الهجير الوقت الذى تشتد فيه حرارة الشمس ويستكنّ الناس فيه فى بيوتهم كأنهم تهاجروا والمعنى صل هجيرك بهجر هؤلاء القوم (١٩) عسلا (٢٠) أعدّوا لك حنظلا وهو النبات المرّ المعروف

أَنَا مَنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ هَمَّ بِخَفْضِهِ (١) * سَامَتْهُ (٢) هِمَّتُـهُ السِّمَاكَ الأَعْزَلَا (٣)

للحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا خَلَطْ * مِنْـهُ الإِصَابَةَ بِالْغَلَطْ
وَتَجَافَ (٤) عَنْ تَعْنِيفِهِ (٥) * إِنْ زَاغَ (٦) يَـوْمًا أَوْ قَسَطْ (٧)
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْـدَهُ * شَـكَرَ الصَّنِيعَةَ (٨) أَوْ غَمَطْ (٩)
وَأَطِعْهُ إِنْ عَاصَى وَهُنْ * إِنْ عَزَّ وَادْنُ إِذَا شَحَطْ (١٠)
وَاقْنِ الْوَفَاءَ (١١) وَلَوْ أَخَـلَّ بِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا اشْتَرَطْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ طَلَبْـ * ـتَ مُهَذَّبًا (١٢) رُمْتَ الشَّطَطْ (١٣)
مَنْ ذَا الَّذِى مَا سَـاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْـنَى فَقَطْ؟

ولـــه :

اِسْمَـعْ أُخَىَّ وَصِـيَّةً مِنْ نَاصِحٍ * مَا شَابَ (١٤) مَحْضَ (١٥) النُّصْحِ مِنْهُ بِغِشِّهِ
لَا تَعْجَلَنْ بِقَضِـيَّةٍ مَبْتُـوتَةٍ (١٦) * فِى مَدْحِ مَنْ لَمْ تَبْـلُهُ (١٧) أَوْ خَدْشِهِ (١٨)

(١) هم بخفضــه أراد أن يحط من قدره (٢) سامته همته طلبت منه (٣) السماك الأعزل والسماك الرامح نجمان نيِّران يضربان مثلا للعلو والرفعة ، ومعنى البيت أنه إذا قُصد الحطّ من شأنه ارتفع بهمّته إلى أعلى مرتبة (٤) تباعد (٥) عن تأنيبه (٦) حاد عن الطريق المستقيم (٧) جار (٨) الصنيع والصنيعة الإحسان (٩) لم يشكر (١٠) بعد (١١) قناه يقنيه احتفظ به واتخذه قنية . والوفاء عدم الغدر أى ولو أخل صاحبك بما اشترط بينكما (١٢) لا نقص فيه (١٣) تجاوزت الحدود (١٤) ما خلط (١٥) خالص (١٦) بحكم باتّ أى قاطع (١٧) تختبره (١٨) أو ذمّه

وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي (١) * وَصْفَيْهِ فِي حَالَىْ رِضَاهُ وَبَطْشِهِ (٢)

فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ (٣) فَوَارِهِ (٤) * كَرَمًا وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ (٥)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ التِّبْرَ فِي عِرْقِ الثَّرَى (٦) * خَافٍ (٧) إِلَى أَنْ يُسْتَثَارَ (٨) بِنَبْشِهِ (٩)

وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا * مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاحَةِ نَقْشِهِ

وَمِنَ الْغَبَاوَةِ أَنْ تُعَظِّمَ جَاهِلًا * لِصِقَالِ (١٠) مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقْشِهِ (١١)

أَوْ أَنْ تُهِينَ مُهَذَّبًا فِي نَفْسِهِ * لِدُرُوسِ بِزَّتِهِ (١٢) وَرِثَّةِ فَرْشِهِ (١٣)

للطغرائيّ المتوفَّى سنة ٥١٥ هـ

من قصيدته المشهورة بلاميّة العجم

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ * عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي (١٤) الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ

فَإِنْ جَنَحْتَ (١٥) إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا (١٦) * فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلِ

يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً * وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ (١٧) الْأَيْنُقِ الذُّلُلِ (١٨)

---

(١) تتبيّن (٢) غضبه (٣) ما يزرى (٤) فداره (٥) فأظهره (٦) الذهب فى تراب معدنى (٧) التراب والأرض (٨) يستخرج (٩) إخراج الشيء المستور (١٠) لمعان (١١) النقش (١٢) خلوقة ثيابه (١٣) وبلى فرشه (١٤) يولعه به (١٥) ملت (١٦) النَّفَقُ سَرَبٌ فى الأرض له مخلص إلى مكان (١٧) ضرب من السير . يعنى أنّ من الذل الرضا بالراحة والدعة وأما العز ففى السفر (١٨) الليّنة

إنَّ الْعُلَا حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ * فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقَلِ (١)
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنًى * لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ (٢)

ومنها :

غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا * فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذَلِ (٣)
وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَزْهَى بِجَوْهَرِهِ * وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيْ بَطَلِ (٤)

ومنها :

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ * فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلِ (٥)
فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا * مَنْ لَا يُعَوِّلُ (٦) فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجِزَةٌ (٧) * فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ (٨)

وله :

أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو (٩) بِغَيْرِ فَضَائِلِي * إِذَا مَاسَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوَّدِ (١٠)
وَإِنْ كَرُمَتْ قَبْلِي أَوَائِلُ أُسْرَتِي (١١) * فَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ مَبْدَأُ سُودَدِي (١٢)
إِذَا شَرُفَتْ نَفْسُ الْفَتَى زَادَ قَدْرُهُ * عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا (١٣) وَأَمْجَدِ
كَذَاكَ حَدِيدُ السَّيْفِ إِنْ يَصْفُ جَوْهَرًا * فَقِيمَتُهُ أَضْعَافُهُ وَزْنَ عَسْجَدِ (١٤)

---

(١) فى الأسفار (٢) برج الحمل (٣) قليل القيمة (٤) يعنى أنّ السيف وإن كانت قيمته فى جودة متنه لا يؤثر إلا إذا ضرَبَ به الشجاع (٥) بفتح الخاء المكر والخديعة (٦) يعتمد (٧) عجز (٨) خوف (٩) أعلو (١٠) كل من رفعه الناس بسبب ماله (١١) أهل بيتى (١٢) يريد أنه سيد بعمله لا بنسبه (١٣) أبعد صيتا (١٤) الذهب

وقال يسلّي معين الملك من نكبته ،

فَصَبْراً مُعِينَ الْمُلْكِ إِنْ عَنَّ(١) حَادِثٌ * فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ
وَلَا تَيْأَسَنْ(٢) مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ * ضَمِينٌ بِأَنَّ اللهَ سَوْفَ يُدِيلُ(٣)
فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا * تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظَلَامِهِ * عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ(٤) الصَّبَاحِ دَلِيلُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا(٥) * لَهَا صَفْحٌ(٦) يَغْشَى الْعُيُونَ صَقِيلُ(٧)
وَأَنَّ الْهِلَالَ النِّضْوَ(٨) يَقْمُرُ(٩) بَعْدَ مَا * بَدَا وَهْوَ شَخْتُ(١٠) الْجَانِبَيْنِ ضَئِيلُ
فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَبِيُّ عِنَانَهُ(١١) * فَيُشْفَى عَلِيلٌ أَوْ يُبَلُّ غَلِيلُ(١٢)
وَيَرْتَاشُ(١٣) مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَمَا * تَسَاقَطَ رِيشٌ وَاسْتَطَارَ نَسِيلُ(١٤)
وَلَا غَرْوَ إِنْ أَخْنَتْ(١٥) عَلَيْكَ فَإِنَّمَا * يُصَادِمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ(١٦)
وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ(١٧) * لِيَشْقَى بِهِ يَوْمَ النِّزَالِ قَتِيلُ(١٨)
أَمَا لَكَ بِالصِّدِّيقِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ(١٩)؟ * وَمِثْلُكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حَمُولُ

(١) ظهر (٢) لا تقنط (٣) أداله من أعدائه جعل له الدولة عليهم . وضمين كفيل (٤) لظهور الصبح (٥) احتجابها بحلول القمر بينها وبين الأرض (٦) عُرْض وجه (٧) لمّاع (٨) المهزول من كل شيء . والقصد هنا الضئيل الصغير (٩) يصير قمرا (١٠) الشخت الدقيق الضامر (١١) سير اللجام (١٢) فيبرأ مريض أو يروى عطش (١٣) يخرج له ريش (١٤) هو ما تساقط من الريش (١٥) أخنى عليه أهلكه . وقصده هنا ولا عجب إن قصدتك الأيام بالسوء (١٦) المصادمة التدافع بشدّة . والخطب الجليل الأمر العظيم (١٧) قرابه (١٨) أى أ[illegible] الأ[illegible]اه عند المحاربة (١٩) قدوة به في احتماله ما أصابه انتظارا للعاقبة الحميدة

لشعراء القرن الخامس

للشريف العباسى (المتوفى سنة ٥٠٤ هـ) من أرجوزته فى الحكم

مَنْ عَرَفَ اللهَ أَزَالَ التُّهَمَهْ (١) * وَقَالَ: كُلُّ فِعْلِهِ بِالْحِكْمَهْ
وَأَسْعَدُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ (٢)
وَمَنْ أَغَاثَ (٣) الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا (٤) * أَغَاثَهُ اللهُ إِذَا أُخِيفَا
وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ * اَلْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
قَدْ قَضَتِ الْعُقُولُ أَنَّ الشَّفَقَهْ * عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهْ
وَكُلُّ إِنْسَانٍ فَلَا بُدَّ لَهُ * مِنْ صَاحِبٍ يَحْمِلُ مَا أَثْقَلَهُ
فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ * وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ (٥)

ومنها :

وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَهْ * وَمُقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَهْ
وَإِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَّ إِلَيْهِ الْبَلْوَى (٦)
حَارِبِ الْأَكْفَاءَ وَالْأَقْرَانَا * فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا
وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَا * فَلَا تُقَصِّرْ وَاحْتَرِسْ أَنْ تَهْلِكَا

---

(١) التُّهَمَة كهُمَزَة ، بفتح الهاء وتسكن أيضا ، أى أبعد عن نفسه كلّ ما يُتَّهَم به من زيغ العقيدة (٢) المنزلة ونفوذ الكلمة عند الناس (٣) أنجد وأعان (٤) المضطر المستغيث (٥) الساعد الذراع ، والبنان أطراف الأصابع : يعنى أن اليد لا تعمل إلا بأجزائها (٦) من تعرّض لمحاربة من هو أقوى منه كان ذلك بلاء عليه

وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِنَّ الْفُرْصَهْ * تَصِيرُ إِنْ لَمْ تَنْتَهِزْهَا غُصَّهْ (١)

لَاتَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقَرْ * فَرُبَّمَا أَسَالَتِ الدَّمَ الْإِبَرْ

اَلْبَغْيُ (٢) دَاءٌ مَالَهُ دَوَاءُ * لَيْسَ لِمُلْكٍ مَعَهُ بَقَاءُ

وَالْغَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا * شَرُّالْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْعَى عَهْدَا

لأبى العَلاء المعرّى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَاأَنَا فَاعِلُ * عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ (٣)

أَعِنْدِى وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ (٤) * يُصَدَّقُ وَاشٍ (٥) أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ؟

تُعَدُّ ذُنُوبِى عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً * وَلَاذَنْبَ لِى إِلَّاالْعُلَا وَالْفَضَائِلُ

كَأَنِّى إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ (٦) * رَجَعْتُ وَعِنْدِى لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ

(١) الفرصة مايتمكن به الإنسان من الانتفاع بأمر من الأمور. وانتهازها استخدامها فى الحصول على المقصود . والغصّة ما يعترض فى حلق الإنسان . والمقصود أنّ فوات الفرصة يكدّر الإنسان كدرا عظيما (٢) الظلم والعدوان (٣) إنّ عفافى وإقدامى وحزمى وكرمى كل ذلك لاحراز المجد . العفاف أى الكف عما لايحل ولا يحسن . والإقدام الشجاعة . والحزم التبصّر فى عواقب الأمور والتدبر فى نتائجها . والنائل الكرم والسخاء (٤) مارست باشرت وزاولت . والخفيّة الدقيقة المعضلة (٥) النمام الساعى فى التفرقة بين الناس (٦) طلت الزمان وأهله أى فقتهم بفضائلى . والطوائل الترات جمع ترة وهى الثأر. يريد أن الناس اذا رأوا تفوقى عليهم أبغضونى وحاربونى كأنّ لهم عندى ثأرا يطالبوننى به

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِى فِى الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ * بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ؟
يَهُمُّ اللَّيَالِى بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ (١) * وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ (٢)

ومن هذه القصيدة :

وَإِنِّى وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ * لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ (٣)
وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ (٤) * وَأَسْرِى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ (٥)
وَإِنِّى جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامُهُ (٦) * وَنَصْلٌ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ (٧)
فَإِنْ كَانَ فِى لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ (٨)
وَلِى مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِى كُنْهَ مَنْزِلِى * عَلَى أَنَّنِى بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ (٩)
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ (١٠) * وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ (١١)

(١) يعنى أنّ بعض الأمور التى أخفيها فى ضميرى تشغل الليالى أى انها لا تطيق احتمال ما أحمله (٢) رَضوىٰ جبل بالمدينة يريد أنّ أقل ما أنا حامل له من الهموم لا ينهض به رَضوى (٣) يعنى أنى أقدر على ما لم يقدر عليه الأوائل وإن كنت متأخرا عنهم (٤) أى أسير مبكرا لقضاء حاجات المعيشة ولو كان بياض الصباح من لمعان السيوف (٥) وأسرى فى الليل ولو كان سواد الظلام من كثرة الجيوش (٦) أى لم يُزَركَش لجامه بالذهب والفضة (٧) مثل حديدة السيف اليمانىّ القاطعة ولكن أهملها صناع السيوف (٨) لو كان الشرف بالملابس والحلى لكانت قيمة السيف بقرابه وحمائله لا بجوهره (٩) يعنى أنّ له عقلا ولسانا جملاه يستصغر المنزلة الرفيعة التى هو فيها . والسِّماكان نجمان نيِّران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح (١٠) فى محل يرغب فيه كل رفيع القدر (١١) ويعجز عن نَيْلِه كل من أراد تناوله

وَلَمَّا رَأَيْتُ الجَهْلَ فِى النَّاسِ فَاشِيًا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّى جَاهِلُ
فَوَاعَجَبًا كَمْ يَدَّعِى الفَضْلَ نَاقِصٌ (١) * وَوَاأَسَفًا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ ! (٢)
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِى وَكَنَاتِهَا (٣) * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلفَرْقَدَيْنِ الحَبَائِلُ ؟ (٤)

ومنهـا :

يُنَافِسُ يَوْمِى فِىَّ أَمْسِى تَشَرُّفًا (٥) * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِى عَلَىَّ الأَصَائِلُ (٦)
وَطَالَ اعْتِرَافِى بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ (٧) * فَلَسْتُ أُبَالِى مَنْ تَغُولُ الغَوَائِلُ (٨)
فَلَوْ بَانَ عَضْدِى مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِى (٩) * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِى مَا بَكَتْهُ الأَنَامِلُ (١٠)
إِذَا وَصَفَ الطَّائِىَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ (١١) * وَعَيَّرَ قُسًّا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ (١٢)

(١) يعجب من ادّعاء الناقص ماليس فيـه (٢) يأسف لاضطرار الفاضل الى التظاهر بالنقص تشبهها بالجاهلين (٣) الوكنات جمع وكنة مثلثة الواو مع سكون الكاف و بضم الواو والكاف وهى عش الطائر (٤) هما نجمان قريبان من القطب ، والحبائل جمع حبالة وهى المِصْيَدَة يعنى لايتأتى للطير أن تطمئن فى أعشاشها مع أنّ المصايد أعدّت للنجم الذى لاينال لأن مصيره للفناء (٥) يتبارى يومى وأمسى فى الرغبة فىّ ليتشرف كل منهما بى (٦) الأسحار أوقات الليل التى قبيل الصبح والأصائل جمع أصيل قبل الغروب (٧) صروف الزمان نوائبه يريد طال اختبارى لحوادث الأيام (٨) أبالى أكترث . وغاله أهلكه . والغوائل الدواهى يعنى لاأكترث لمن تهلكه الدواهى لكثرة ماورد من ذلك علىّ (٩) العضد مابين المرفق إلى الكتف . والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد . و بان انفصل (١٠) الزند موصل طرف الذراع فى الكف . والأنامل أطراف الأصابع (١١) الطائىّ هو حاتم المشهور بالكرم . ومادر لقب رجل من بنى هلال يسمّى مخارق مشهور بالبخل واللؤم (١٢) قس هو قسّ بن ساعدة الإيادىّ كان مشهورا بالحكمة والبلاغة . والفهاهة العىّ وعدم القدرة على تفهيم مافى الضمير . و باقل رجل اشتهر بالعىّ حتى انه اشترىٰ غزالا بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمدّ أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففرّ منه الظبى ونجا فضرب به المثل فى العى

وَقَالَ السُّهَا لِلشَّمْسِ: أَنْتِ ضَئِيلَةٌ (١) (٢) * وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ: لَوْنُكَ حَائِلُ (٣) (٤)
وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً * وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ (٥)
فَيَامَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ (٦) * وَيَانَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ (٧)

وللثعالبيّ المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

فى مدح الأمير أبى الفضل الميكالىّ

لَكَ فِى الْمَفَاخِرِ مُعْجِزَاتٌ جَمَّةٌ * أَبَدًا لِغَيْرِكَ فِى الْوَرَى لَمْ تُجْمَعِ (٨)
بَحْرَانِ: بَحْرٌ فِى الْبَلَاغَةِ شَابَهُ * شِعْرُ الْوَلِيدِ وَحُسْنُ لَفْظِ الْأَصْمَعِى (٩)
وَتَرَسُّلُ الصَّابِى يَزِينُ عُلُوَّهُ * خَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ ذُو الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ (١٠)

(١) السها كوكب خفىّ من بنات نعش الصغرى (٢) أنت صغيرة (٣) الظلام (٤) متغير (٥) الشهب الكواكب الدرارىّ والحصى صغار الحجارة والجنادل كبارها (٦) يفضل الموت على الحياة (٧) يانفس خذى فى طريق الجدّ فإنّ زمانك هازل من الهزل ضدّ الجدّ (٨) أى إذا أردت أن تفتخر على الناس فلك مفاخر كثيرة لم تجتمع لأحد سواك قط (٩) بيت مدمج ، معناه أنت آية فى الشعر والنثر جمعت محاسن الناظمين والناثرين . والوليد هو أبو عبادة البُحْتُرِىّ كان يقال لشعره سلاسل الذهب والسحر الحلال والسهل الممتنع . وقد قال له أبو تمّام : أنت أمير الشعراء بعدى . وكفى بذلك تعريفا لمقامه وقيمة شعره . وعبد الملك الأصمعى كان إماما فى اللغة والأخبار والنوادر والملح . قال فيه أبو نُوَاس : إنه بلبل يطرب بنغماته . وقال فيه الامام الشافعىّ رضى الله عنه : ماعبّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعى (١٠) (الصابى) هو أبو إسحاق إبراهيم الصابى كاتب الإنشاء ببغداد تقلّد ديوان الرسائل . وكان له كل شىء حسن من المنظوم والمنثور (وابن مقلة) هو أبو على محمد بن علىّ بن مقلة كان وزيرا للمقتدر بالله ثم للقاهر بالله ثم للراضى بالله ، وهو أوّل من نقل الخطّ الكوفى إلى صورته المليحة المعروفة الآن ، وقد اتبع طريقته أبو الحسن علىّ بن هلال المعروف بابن البوّاب الكاتب المشهور ولكنّه هذّبها ونقّحها وكساها طلاوة وبهجة

كَالنُّورِ أَوْ كَالسِّحْرِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ * كَالْوَشْيِ فِى بُرْدٍ عَلَيْــهِ مُوَشَّعِ (١)

شُكْرًا فَكَمْ مِن فِقْـرَةٍ (٢) لَكَ كَالغِنَى * وَافَى الكَرِيمَ بُعَيْـدَ فَقْرٍ مُدْقِـعِ (٣)

وَإِذَا تَفَتَّقَ (٤) نَوْرُ (٥) شِـعْرِكَ نَاضِرًا * فَالْحُسْنُ بَيْنَ مُرَصَّـعٍ (٦) وَمُصَرَّعِ (٧)

أَرْجَلْتَ (٨) فُرْسَانَ الكَلَامِ وَرُضْتَ أَفْـ * ـرَاسَ البَدِيعِ (٩) وَأَنْتَ أَمْجَدُ مُبْدِعِ

وَنَقَشْتَ فِى فَصِّ (١٠) الزَّمَانِ بَدَائِعًا * تُزْرِى بِآثَارِ الرَّبِيـعِ المُمْـرِعِ (١١)

(١) كالنور فى الوضوح أو كالسحر فى سبى العقول أو كالبدر فى رونقه وحسن منظره أو كالوشى يعنى نقش الأقمشة بالألوان فى برد أى ثوب موشع أى مُعْـلَم بنقوش مخصوصة وألوان مختارة (٢) الفقرة بكسر الفاء الجملة الناصعة شبهت بها حلية كانت تصاغ على هيئة فقار الظهر (٣) شديد (٤) تشقق (٥) الزهر (٦) محلى بالجواهر (٧) متناسق من صرّعته اذا جعلته صروعاً وضروباً متماثلة (٨) أنزلتهم من على أفراسهم فصاروا مشاة (٩) ذللتها بمعنى أنك ملكت زمام الإبداع فى الكلام (١٠) الفص للخاتم مثلثة الفاء (١١) الذى يخرج أنواع النبات . شبه الدهر بخاتم وشبه عصر الممـدوح بفصه ، وهو أحسن قطعة فيه . وشبه أعمال الممدوح بصور بديعة نقشت فى الفص تفوق ما ينتج عن الربيـع من الخصب . وهو تمثيل بديع لا يكاد يوجد مثله فى لغة من اللغات الأخرى

لشعراء القرن الرابع

لأبي الفتح عليّ بن محمّد البُسْتِيّ (المتوفَّى سنة ٤٠٠ هـ)

من قصيدته النونية

دَعِ الْفُؤَادَ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا (١) * فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ
وَأَوْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أُفَصِّلُهَا (٢) * كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ (٣) * فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ
يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ (٤) * أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ؟
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا (٥) * فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ (٦) * يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمًا (٧) * فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

(١) أَخْلِ قلبك من زينة الدنيا فليس فيها صفو دائم (٢) أَصْغِ إلى النصائح التى سأنظمها لك نظمَ الياقوت والمرجان (٣) الإحسان يستعبد الإنسان (٤) يامن همّه خدمة جسمه والجسم زائل أتريد أن تربح من شيء ليس فيه إلّا الخسارة ؟ (٥) كمّل نفسك بالفضائل فإنّ الإنسان بنفسه لا بجسمه (٦) أعن الإخوان فالحرّ معوان على الزمان (٧) استمسك بحبل الدين فإنّه الركن المتين

ومنها :

مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا (١) فَلَيْسَ لَهُ * عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ (٢)

مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسُ قَاطِبَةً (٣) * إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلإِنْسَانِ فَتَّانُ

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ * وَعَاشَ وَهْوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ (٤)

مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا * وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ (٥)

مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ * نَدَامَةً وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ (٦)

مَنِ اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي * قَمِيصِهِ مِنْهُمُ صِلٌّ وَثُعْبَانُ (٧)

لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَّاءً بِهِ مِذْلًا * فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ (٨)

لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ * قَدِ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ (٩)

دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا * فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ (١٠)

(١) من منع خيره طلب الناس هجره (٢) أصحاب (٣) جميعها (٤) فرحان (٥) من ملكه العقل لم يستعبده الحرص وهو الجشع (٦) وقت (٧) من سكن إلى الأشرار فكأنما لبس قيصه على الأفاعى (٨) لا تودع السر من يَشِى به كما لا تأمن الذئب على الشاء . ومذل بسرّه كنصر وعلم وكرم أفشاه فهو مذل ومذيل . والدّوّ الفلاة (٩) لاتستشر غير العقلاء . والنَّدْبُ الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب (١٠) جرت العادة ألّا يجتمع الكسل والسعادة

ولأبى فراس الحَمْدَانِىّ المتوفَّى سنة ٣٥٧ ﻫ

يذكر إيقاعه ببنى كعب ، وكان على مقدّمة سيف الدولة ، وقد أبلى بلاء حسنا فى تلك الوقعة :

وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سُفَهَاءُ كَعْبٍ * فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا (١)
مَنَحْنَاهَا الْحَرَائِبَ غَيْرَ أَنَّا (٢) * إِذَا جَارَتْ مَنَحْنَاهَا الْحِرَابَا (٣)
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثُرْنَا * كَمَا هَيَّجْتَ آسَادًا غِضَابَا (٤)
أَسِنَّتُهُ إِذَا لَاقَى طِعَانًا * صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا (٥)
دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ * فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا (٦)
صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ (٧) * وَغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا (٨)
وَكُنَّا كَالسِّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ * مَرَامِيَهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا (٩)

---

(١) لما تجاوز بنو كعب الحدود فى سوء المعاملة لم نجد بدّا من إعلان الحرب عليهم . ونسبة الطغيان لسفهائهم من قبيل النزاهة فى الكلام (٢) الحرائب جمع حريبة وهى المال الذى يعيش به الانسان . يعنى أعطيناهم الأموال التى يعيشون منها (٣) غير أنهم لما بغوا أعطيناهم الحراب جمع حربة . يعنى أنهم لما أطاعونا منحناهم الندى فلما عصونا ألحقنا بهم الردى (٤) لما هاج سيف الدولة وهبّ لمقاتلة الأعداء هجنا معه كما تهيج الأسد المُغْضَبَة (٥) نحن أسنته التى بها يطعن ورماحه التى بها يضرب (٦) صاح بنا والرماح ممتدة نحوه فكنا بجانبه ملبين دعوته . وهذا البيت أحسن ما قيل و يقال فى تلبية الدعوة للحروب (٧) عَلَتْ (٨) يعنى أن إحسان سيف الدولة فاق مثل فاعله وغرسه طاب مثل غارسه (٩) يعنى أن إصابة السهم فضلُها عائد الى الرامى لا الى السهم نفسه . يريد أن ينسب الفضل فى شجاعته الى سيف الدولة

وله فى وصف قومه :

إِنَّا إِذَا ٱشْتَدَّ الزَّمانُ وَنَابَ خَطْبٌ وٱدْلَهَمْ (١) * أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمْ (٢)
لِلِقَا الْعِدَا بِيضُ السُّيُوفِ وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمْ (٣) * هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمْ (٤)

وله من قصيدة قالها وهو أسير فى بلاد الروم :

وإِنِّى لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ (٥) * كَثِيرٌ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ (٦)
وإِنِّى لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ (٧) * مُعَوَّدَةٍ أَلَّا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ (٨)
وَلَا رَاحَ يُطْغِينِى بِأَثْوابِهِ الْغِنَى (٩) * وَلَا بَاتَ يَثْنِينِى عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ (١٠)
وَمَا حَاجَتِى فى الْمَالِ أَبْغِى وُفُورَهُ * إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِى فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ (١١)
أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِى بِعُزْلٍ لَدَى الْوَغَى * وَلَا فَرَسِى مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ (١٢)

(١) ادلهم اشتدت ظلمته اذا أجدب الزمان ونزلت المصائب (٢) عدد الشجاعة آلات الحرب وعدد الكرم النوق التى تذبح للضيفان (٣) للاعادى السيوف البيض وللكرم الإبل الحمر وهى أكرم الابل (٤) الجود والحرب دأبنا فلا ننفك عن إسالة الدماء إمّا للقرى وإمّا للغزو (٥) بكل أرض يخاف فيها (٦) النظر الشزر النظر بمؤخر العين وانما ينظر اليهم كذلك لخوف منهم (٧) الكتيبة الجيش وجرّارها من تمشى وراءه يقول انى مظفر أقود الكتائب الى الظفر (٨) النصر محالفها (٩) لا يطغى أن استغنى (١٠) لا يمنعه الفقر من الجود (١١) أى أن المال فى نفسه لا يغنى من حاجة فاذا لم أصن عرضى به فلا بقى الغنى (١٢) عزل جمع أعزل كحمر فى جمع أحمر يعنى أخذت أسيرا على حين أن أصحابى لم يكونوا خالين من السلاح عند الحرب ولم يكن فرسى صغيرا غير قادر على الكر والفر ولا صاحبه غرا لم يجرب الأمور

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ (١) * فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيْحَابِي: الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى (٢) * فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ (٣)

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي (٤) * وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ (٥)

ومنها :

يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا * عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمُ حُمْرُ (٦)

وَقَائِمُ سَيْفٍ فِيهِمُ دُقَّ نَصْلُهُ * وَأَعْقَابُ رُمْحٍ فِيهِمُ حُطِمَ الصَّدْرُ (٧)

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ (٨) * وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ (٩)

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ * وَمَا كَانَ يُغْنِي التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ (١٠)

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا * لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوِ الْقَبْرُ (١١)

أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا (١٢) * وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ (١٣)

---

(١) ولكن اذا قضى الأمر المقدّر على امرئ فليس يحفظه بر ولا بحر (٢) الهرب أو الهلاك (٣) فقلت هما أمران خيرهما شر والفرار شر من الموت اذ هو العار بعينه (٤) ولكنني أذهب للأمر الذي لاعيب فيه عليّ (٥) وكفى بفضاضة الأمرين المذكورين أن أحسنهما الأسر (٦) يقول أنهم تركوا لي ملابسي وعدّوا ذلك منة عليّ ولكنني على ثياب حمر من دمائهم لكثرة القتلى منهم (٧) ومعي بقية سيف انكسرت حديدته في أجسامهم ورمح كُسِرَ صَدْرُه فيهم (٨) اذا أخذوا في جدّ الأمور فاحتاجوا اليّ (٩) يطلب البدر في الليلة المظلمة للاهتداء بنوره (١٠) لو قام غيري بعملي لا كتفوا به عني ولكنني كالتبر لا يغني النحاس عنه (١١) لنا المكان الأول أو الموت (١٢) نحن أعز الناس وأعلى عليّتهم (١٣) وأكرم من مشى على الأرض بدون أن تفتخر

وله فى وصف نفسه :

غَيْرِى يُغَيِّرُهُ الْفِعَالُ الْجَافِى (١) * وَيَحُولُ عَنْ شِيَمِ الْكَرِيمِ الْوَافِى (٢)

لَاأَرْتَضِى وُدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ * عِنْدَ الْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الإِنْصَافِ (٣)

إِنَّ الْغَنِىَّ هُوَ الْغَنِىُّ بِنَفْسِهِ * وَلَوْ أَنَّهُ عَارِى الْمَنَاكِبِ حَافِ (٤)

مَا كُلُّ مَافَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا * وَإِذَا قَنِعْتَ فَبَعْضُ شَىْءٍ كَافِ (٥)

وَتَعَافُ لِى طَمَعَ الْحَرِيصِ فُتُوَّتِى * وَمُرُوءَتِى وَقَنَاعَتِى وَعَفَافِى (٦)

وَمَكَارِمِى عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِى * مَأْوَى الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الأَضْيَافِ (٧)

وقال يمدح مقداما على الحروب :

أَتَدْعُو كَرِيمًا مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ * وَمَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ أَكْرَمُ (٨)

إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِى الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى * عَلَى حَالَةٍ فَالصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ (٩)

---

(١) غيرى يتأثر بمقاطعة أصحابه له والفعال هنا بكسر الفاء من المفاعلة والجافى من الجفاء وهو القطيعة يريد وصف نفسه بالمحافظة على الودّ ولو جفاه أودّاؤه (٢) يحول يتحوّل. عن شيم عن خصال . الوافى من الوفاء (٣) هذا البيت مفسر للبيت قبله أى أنى لا أعتبر الوداد صحيحا الا اذا دام بين الصديقين حتى فى حال الجفوة والمقاطعة (٤) ولو أنه لا يملك ما يستتر به أكتافه ويلبسه فى رجليه (٥) ما كل ما فوق الأرض يكفيك اذا طمعت ، واذا رضيت بالقليل فالقليل يكفيك (٦) تعاف تكره والحريص الجشع الذى لايكتفى بشىء والفتوة الكرم . والمروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات . والقناعة الرضا بالميسور (٧) ومكارمى عدد النجوم أى كثيرة ومأوى الكرام أى ملجأ أخيار الناس ومحل الضيوف (٨) هل تسمى من يجود بماله كريما ولا تسمى بذلك من يجود بنفسه مع أنه فى الحقيقة أكرم لأن الجود بالنفس أقصى غاية الجود (٩) اذا لم يكن للقاتل مخلص من الموت بالفرار على أىّ حالة فالصبر على القتال أحسن وأوفق للرأى لأن فيه شرفا وإباء

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتَ لَوْ أَنَّ مُسْعِدًا (١) * وَأَقْدَمْتَ لَوْ أَنَّ الْكَتَائِبَ تُقْدِمُ (٢)

وَمَا عَابَكَ ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا * تَأَخُّرُ أَقْـوَامٍ وَأَنْتَ مُقَـدَّمُ (٣)

وَمَالَكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ الْقَنَا * وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ (٤)

لِلْمُتَنَبِّي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

فى وصف جواد

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ (٥) * أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ (٦)

وَعَيْـنِي إِلَى أُذُنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ * مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ (٧)

لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ * تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ (٨)

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ (٩) أُدْنِي عِنَانَهُ (١٠) * فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ (١١)

---

(١) أعذرت قمت بما يدفع عنك اللوم . أى انك أنصفت حين أقدمت لو كان هناك من يسعفك (٢) وأقدمت على العدو لو أن الجيوش تقدم معك (٣) ولا عيب عليك يا ابن المتقدمين الى المعالى فى تأخر الأقوام عنك مادمت مقدما (٤) لا عجب من تعريض مهجتك وفؤادك الى طعن الرماح لأنك من القوم الذين لا يجهلهم أحد ولا يحتاجون الى بيان صفاتهم الممدوحة (٥) المراد وصف اليوم بالطول . وكمن من بابى نصر وفرح (٦) متى تغرب (٧) يديم النظر الى أذنى فرسه لأن الفرس اذا رأى فى الليل شيئا رفع أذنيه . ثم وصف الفرس بأنه أدهم كأنه ليل وبين عينيه غرة كأنها كوكب (٨) يصف فرسه بسعة الجلد واذا اتسع الجلد اشتد العدو . والزيادة التى فى جلده تجىء على صدره الرحب وتذهب . ووصف الصدر بالرحب لأنه ممدوح فى الخيل (٩) سريت به فى الليلة المظلمة (١٠) أشد عنانه إلىّ فيهيج (١١) وأطيل له اللجام فيتبختر

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ (١) * وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ (٢)
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ * وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ (٣)
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا * وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ (٤)

ومن حكمه

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ * وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ (٥)
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى * حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ (٦)
وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ * ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ (٧)
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي * عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ (٨)
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ * وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ (٩)

---

(١) وأصيد به الوحش كيفما كانت سرعة عدوه (٢) وأنزل عنه وهو جلد لم يتعب كحالته عند ابتداء ركوبي (٣) الخيل مثل الأصدقاء فالعتاق منها قليلة مثل الأوفياء وان كانت تظهر كثيرة عند من لم يجربها (٤) الشية اللون يعني اذا قصر نظرك على ألوانها وتركيب أعضائها دون أن تدرك السرّ في قدرتها على الكرّ والفرّ فقد ضاع حسنها الحقيقيّ عن عينك (٥) يشقى العاقل وان كان في نعمة لتذكره في عواقب الأمور . وينعم الجاهل وان كان في شقاء لغفلته وقلة تفكره في العواقب (٦) لايسلم ذو الشرف الرفيع بشرفه الا اذا قتل أعداءه وأكثر حساده (٧) طبع الانسان على الظلم فلعلة ان عدل (٨) البلية ما يغم الإنسان ويحزنه . والعذل اللوم . لايرعوي عن جهله لايرجع عن غيه (٩) قد ينفعك بعض أعدائك وقد يؤذيك بعض أصدقائك

ومنها :

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ (١) * تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا (٢)
وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كَالعَفْوِ عَنْهُمُ (٣) * وَمَنْ لَكَ بِالحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا (٤)
إِذَا انتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ (٥) * وَإِنْ أَنتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا (٦)
وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا * مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى (٧)

وله فى مدح التدبّر والتروّى فى الأعمال :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي (٨)
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ (٩) * بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأَقْرَانِ (١٠)
لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ * أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ (١١)
وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ * أَيْدِي الْكُمَاةِ (١٢) عَوَالِيَ الْمُرَّانِ (١٣)

(١) الضرغام الأسد . والباز والبازى نوع من الصقور (٢) من يريد أن يستعمل الأسد آلةً للصيد اصطاده الأسد (٣) العفو عن الحرّ أسر له (٤) يعنى أن الحرّ الذى لا يضيع عنده المعروف مفقود . واليد الصنيعة (٥) إكرام الكريم يستعبده (٦) إكرام اللئيم يبطره و يطغيه (٧) استعمال اللين فى مكان الشدّة مضر وكذلك العكس (٨) العقل مقدّم على الشجاعة . فاذا لم تصدر عنه كانت حماقة وأهلكت صاحبها (٩) أى نفس شديدة ومنه قوله تعالى ذو مِرّة فاستوى (١٠) ربما دبّر الانسان المكايد لأقرانه المحاربين له فأهلكهم قبل أن يتلاقوا فى ميدان الحرب ويتطاعنوا (١١) الضيغم الأسد وأدنى الأوّل بمعنى أخس والثانى بمعنى أقرب (١٢) الكماة جمع كمىّ وهو الشجاع (١٣) المُرّانُ جمع مُرّانة وهى الرمح اللدنة فى صلابة

وله يمدح سيف الدولة :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِمُ (١) * وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِى عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا (٢) * وَتَصْغُرُ فِى عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

وَقَفْتَ وَمَا فِى الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ (٣) * كَأَنَّكَ فِى جَفْنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ (٤)

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً (٥) * وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ (٦) وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ (٧)

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً * تَمُوتُ الْخَوَافِى تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ (٨)

وقال على لسان بعض بنى تَنُّوخ :

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّى الْفَتَى * الَّذِى ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ (٩)

وَمَجْدِى يَدُلُّ بَنِى خِنْدِفٍ (١٠) * عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِى

أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ * أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ (١١)

---

(١) جمع عزيمة بمعنى الارادة . والمعنى أن العزائم والمكارم تكون على اقدار فاعليها
(٢) يعنى أن صغار الأمور كبيرة فى عين قليل الهمة وكبار الأمور صغيرة فى عين كبير النفس
(٣) ثَبَتَّ حيث لاشك فى أن الموت يلحق بمن يقف موقفك (٤) كأن الهلاك محيط بك ولكنه غافل عنك (٥) مجروحة (٦) مضىء (٧) تجاوزت مقام الشجعان وأرباب العقول الى مقام يقول لك فيه بعض الناس ان الله مطلعك على غيبه . والنهى جمع نهية وهى العقل (٨) الجناحان جانبا الجيش الميمنة والميسرة والقلب وسطه ، وقد شبه ذلك بالطائر ولذلك قال تموت الخوافى وهى ريشات من الجناح اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . والقوادم الريش الكبير فى مقدّم الجناح يعنى قلبت كيان جيشهم فأهلكته (٩) حوادثه
(١٠) خندف امرأة إلياس بن مضر ينسب اليها أحد فخذى مضر (١١) اللقاء الملاقاة فى الحروب . والسخاء العطاء والجود ، والضراب المضاربة بالسيوف ، والطعان المطاعنة بالرماح

أَنَا ابْنُ الْفَيَافِى أَنَا ابْنُ الْقَوَافِى * أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ (١)
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ * طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ (٢)
حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الْحِفَاظِ * حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ (٣)
يُسَابِقُ سَيْفِى مَنَايَا الْعِبَادِ * إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمُ فِى رِهَانِ (٤)
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ * إِذَا كُنْتُ فِى هَبْوَةٍ لَا أَرَانِى (٥)
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِى النُّفُوسِ (٦) * وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِى كَفَانِى

ولأبى الحسن الأنبارىّ
(المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ)

يرثى أبا طاهر بْنَ بَقِيَّة وزيرَ عزّ الدولة لمـا قُتِل وصُلِب. وهى من أعظم المراثى ولم يُسْمَع بمثلها فى مصلوب: حتّى إنّ عَضُدَ الدولة الذى صَلَبَه تمنّى لو كان هو المصلوبَ وقيلت فيه

(١) الفيافى المفاوز وابن الفيافى قَطَّاعُها . القوافى الشعر وابنها الشاعر والسروج جمع سرج وهو مايشدّ على الفرس وابنها ركّاب الخيل والرعان الجبال وابنها طَلَّاعُها (٢) النجاد حمائل السيف وطويلها شجاع والعماد الأبنية الرفيعة وطويلها المشهور بيتـه والقناة الرمح وطويلهـا مغوار وكذا طويل السنان وهو الحديدة فى آخر الرمح (٣) حديد اللحاظ حديد النظر وحديد الحفاظ شـديد الحمية والغضب وحديد الحسام معناه صلب السيف وحديد الجنان قوىّ القلب (٤) يتسابق سيفى والموت الى العباد ، والرهان المسابقة (٥) اذا كنت فى غَبَرَة لا أرى نفسى ولا أرى من حولى فان حدّه يبصر مكامن القلوب فيطعنها (٦) سأكل اليه الفصل فى الخلاف بينى وبين الناس ولم ألجأ الى ذلك إلا لأنهم لم يطيعوا أمرى ويسمعوا قولى

عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ! * لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى المُعْجِزَاتِ (١)
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وُفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصِّلَاتِ (٢)
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا * وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَاءً (٣) * كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالهِبَاتِ (٤)
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْ أَنْ * يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الوَفَاةِ (٥)
أَصَارُوا الجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاضُوا * عَنِ الأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ (٦)
لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيتُ تُرْعَى * بِحُرَّاسٍ وَحُفَّاظٍ ثِقَاتِ (٧)
وَتُوقَدُ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلًا * كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الحَيَاةِ (٨)
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ * عَلَاهَا فِي السِّنِينِ المَاضِيَاتِ (٩)
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأَسٍّ (١٠) * تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ العُدَاةِ (١١)
وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ المَكْرُمَاتِ (١٢)

---

(١) كنت رفيع القدر حيا وأنت الآن رفيع المكان ميتا (٢) الوفود جمع وفد وهو جماعة من النـاس يقدمون فى بعض المطالب . والندى الكرم والعطاء . والصلات جمع صلة وهى العطية (٣) احتفاء أى مبالغة فى إكرامهم (٤) الهبات جمع هبة والمقصود بها العطية (٥) يريد أن بطن الأرض أضيق من أن يسع فضلك (٦) السافيات الرياح التى تذرو التراب (٧) لكبرك فى النفوس تحفظ بالليل بحرّاس وحفظة موثوق بهم (٨) كانت النيران توقد أيام حياتك للقرى فصارت توقد حولك فى مماتك يوقدها الحرّاس أثناء الليل (٩) المطية الدابة شبه الجذع بها وزيد هو زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم طالب بالخلافة فى زمن هشام بن عبد الملك فقتل وصلب (١٠) اقتداء (١١) تذهب عنك نسبة الأعداء اليك العار وهو العيب (١٢) الجذع ساق الشجرة وعناق معانقة

أَسَأْتَ إِلَى النَّوائِبِ فَاسْتَثَارَتْ (١) * فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَأْرِ النَّائِبَاتِ (٢)
وَكُنْتَ تُجِيرُنَا مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ (٣) * فَعَادَ مُطَالِبًا لَكَ بِالتِّرَاتِ (٤)
وَصَيَّرَ دَهْرُكَ الإِحْسَانَ فِيهِ * إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ (٥)
وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا * مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحِسَاتِ (٦)
غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي (٧) * يُخَفَّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
مَلَأْتُ الأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي * وَنُحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ (٨)
وَلَكِنِّي أُصَبِّرُ عَنْكَ نَفْسِي * مَخَافَةَ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْجُنَاةِ (٩)
وَمَا لَكَ تُرْبَةٌ فَأَقُولَ تُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصْبُ هَطْلِ الْهَاطِلَاتِ (١٠)
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمٰنِ تَتْرَى (١١) * بِرَحْمَاتٍ غَوَادٍ رَائِحَاتِ (١٢)

---

(١) استثارت طلبت الثأر وأصلها استثأرت خففت الهمزة (٢) فأنت قتيل ثأر النائبات يعنى الطلب بدمها جمع نائبة وهى النازلة (٣) تجيرنا تنقذنا ، من صرف دهر من حوادثه (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر (٥) أن الدهر قلب الحال علينا فصير الاحسان إساءة عظيمة (٦) فلما مت تبدل سعدهم نحسا (٧) غليل أى حرارة حزن مستترة فى قلبى من أجلك (٨) وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء (٩) جمع جان وهو المذنب (١٠) السحب الممطرة (١١) تتوالى (١٢) مع رحمات تتعاقب تذهب الواحدة فتأتى الأخرى

لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ

من مقصورته فى الحِكَم والأخلاق الكريمة

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا * رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا (١)

مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبَرًا أَيَّامُهُ * كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى (٢)

مَنْ قَاسَ مَالَمْ يَرَهُ بِمَا يَرَى * أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى (٣)

مَنْ عَارَضَ الْأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَنَتْ * إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا (٤)

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ * تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الْخُطَا (٥)

مَنْ نَاطَ بِالْعُجْبِ عُرَا أَخْلَاقِهِ * نِيطَتْ عُرَا الْمَقْتِ إِلَى تِلْكَ الْعُرَا (٦)

مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ * أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنَا بَلْهَ الْقُصَا (٧)

وَلِلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَاقَدَّمَتْ * يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَامَا اقْتَنَى (٨)

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ * فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى (٩)

---

(١) غدا خرج صباحا . وراح رجع مساء (٢) من لم يستفد من عبر الأيام كان الضلال أولى به من الرشد . العمى فقد البصر ، والمراد به هنا الضلال فى مقابلة الهدى (٣) يدنو اليه يقرب . ونأى بعد . يعنى أن القريب يريه البعيد بطريق الاستنتاج والاعتبار (٤) من أيأس نفسه من المضىّ فى أطماعها نظر اليه العز فى كل مكان . رنا نظر (٥) الخطا جمع خطوة . والمعنى أن لكل إنسان قدرا إذا تجاوزه عجز (٦) ناط علّق . والعجب الكبر . والعرا جمع عروة وهى من القميص مايدخل فيها الزر . ومن الكوز أذنه . والمقت البغض . يعنى أن من تكبر على الناس أبغضوه (٧) البسطة السعة . والدنا جمع دنيا يعنى القريبة . والقصا جمع قصوى وهى البعيدة . وبله اسم فعل أمر معناه دع واترك . يعنى أن من طلب فوق مافى سعته لم يدرك القريب فضلا عن البعيد (٨) لا يعدّ من مال الانسان الا ما أنفقه فى الخير فى حال حياته لاماجمعه (٩) لا يبقى للانسان غير حسن الاحدوثة فاجتهد أن تخلف ذكرا حسنا

لشعراء القرن الثالث

لأبى عُبادة البُحْتُرِىّ

(المتوفَّى سنة ٢٨٤ هـ) يصف قصر المعتزّ بالله

لَمَّا كَمُلْتَ رَوِيَّةً [١] وَعَزِيمَةً [٢] * أَعْمَلْتَ رَأْيَكَ فِى ٱبْتِنَاءِ ٱلْكَامِلِ [٣]
وَغَدَوْتَ مِنْ بَيْنِ ٱلْمُلُوكِ مُوَفَّقًا * مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٍ [٤] وَمَنَازِلِ
ذُعِرَ [٥] ٱلْحَمَامُ وَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَهُ * مِنْ مَنْظَرٍ خَطِرِ ٱلْمَزَلَّةِ [٦] هَائِلِ
رُفِعَتْ لِمُخْتَرَقِ ٱلرِّيَاحِ [٧] سُمُوكُهُ [٨] * وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ ٱلْمُتَخَايِلِ [٩]
وَكَأَنَّ حِيطَانَ ٱلزُّجَاجِ بِجَوِّهِ * لُجَجٌ [١٠] يَمُجْنَ [١١] عَلَى جُنُوبِ [١٢] سَوَاحِلِ [١٣]
وَكَأَنَّ تَفْوِيفَ [١٤] ٱلرُّخَامِ إِذَا ٱلْتَقَى * تَأْلِيفُهُ بِٱلْمَنْظَرِ ٱلْمُتَقَابِلِ
حُبُكُ [١٥] ٱلْغَمَامِ رُصِفْنَ بَيْنَ مُنَمَّرٍ [١٦] * وَمُسَيَّرٍ [١٧] وَمُقَارِبٍ [١٨] وَمُشَاكِلِ [١٩]
لَبِسَتْ مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلصَّقِيلِ سُقُوفُهُ * نُورًا يُضِىءُ عَلَى ٱلظَّلَامِ ٱلْحَافِلِ [٢٠]

---

(١) تدبرا (٢) همة (٣) اسم قصر المعتز بالله (٤) الحلة بكسر الحاء المكان الذى يحل فيه جماعة من الناس (٥) خاف (٦) موضع الزلل والسقوط يعنى خاف الحمام من منظر القصر الهائل لارتفاع بنيانه (٧) مَهَبُّها (٨) جمع سمك وهو ارتفاع البيت (٩) المعجب (١٠) جمع لجة وهى الماء المجتمع الذى يعلو (١١) يضطربن (١٢) جمع جنب (١٣) الشواطئ . يعنى يتموج الزجاج فى حيطانه كما تتموج لجج الماء فى جوانب الشواطئ (١٤) التخطيط . والمراد بالتأليف التنسيق (١٥) جمع حباك ومعنى الحبك الطرائق بين الغمام (١٦) الذى بجلد النمر (١٧) الذى فيه خطوط صفر (١٨) المتقارب (١٩) المتشابه . ومعنى البيتين أن تخطيط رخامه المنسق تنسيقا عجيبا يشبه طرائق الغمام الغريبة المختلفة الأشكال فنها ما هو على هيئة النمر . ومنها المخطط بخطوط صفراء . ومنها ذوات النقش المتقارب أو المتشابه (٢٠) الشديد .

فترى العيونَ يجُلن (١) فى ذى رونقٍ (٢) * متلهّب (٣) العالى أنيقِ السافلِ (٤)
وكأنما نُشرت على بستانه * سِيَراءُ (٥) وشيِ (٦) اليمنة (٧) المتواصلِ
أغنته دجلةُ إذ تلاحق فيضُها * عن صوبِ (٨) منسحب الربابِ (٩) الهاطلِ
وتنفّست فيه الصَّبا (١٠) فتعطّفت (١١) * أشجارُه من حُوَّلٍ (١٢) وحواملِ (١٣)

ولابن الرومىّ المتوفى سنة ٢٨٢ هـ

فى العتاب والتقريع

تخذتُكمُ دِرعًا (١٤) حصينًا (١٥) لتدفعوا * نبالَ (١٦) العدا عنّى فكنتم نصالَها (١٧)
وقد كنتُ أرجو منكمُ خيرَ ناصرٍ * على حين خِذلانِ اليمين شمالَها (١٨)
فإن كنتمُ لا تحفظون مودّتى * ذِمامًا (١٩) فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفةَ المعذور عنّى بمعزلٍ (٢٠) * وخلّوا نبالى للعدا ونبالَها

(١) يتنقلن (٢) حسن (٣) مشتعل (٤) حسن معجب (٥) الخطوط الصفر (٦) نقش الثوب (٧) البرد اليمنى (٨) انصباب المطر (٩) السحاب. يريد أنه يسقى بماء الأنهار لا بماء الأمطار (١٠) ريح لطيفة (١١) تمايلت (١٢) التى لم تحمل ثمارا (١٣) الحوامل التى تحملها (١٤) الدرع عدّة من حديد تلبس فى الحرب لوقاية الصدر من الأسنة والنبال وهى مؤنثة وقد تذكر (١٥) المحكم (١٦) السهام (١٧) حديدتها (١٨) ترك النصرة . ومعنى البيت قد كنت آمل أن تكونوا لى أعزّ الناصرين عند تخاذل الأصدقاء . وكنى بخذلان اليمين شمالها عن تخاذل الأصحاب فان اليدين متعاونتان والأصحاب متعاونون (١٩) حقا لى واحتراما (٢٠) قفوا بعيدا عنى كما يقف العاجز عن المساعدة

وله فى حبّ الوطن وأسباب الحنين إليه :

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ (١) أَلَّا أَبِيعَــهُ * وَأَلَّا أَرَى غَيْرِى لَهُ الدَّهْرَ مَالِكَا (٢)

عَمَرْتُ (٣) بِهِ شَرْخَ (٤) الشَّبَابِ مُنَعَّمًا * بِصُحْبَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا (٥)

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِــمُ * مَآرِبُ (٦) قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَـالِكَا

إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُــمْ ذَكَّرَتْهُــمُ * عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُّــوا (٧) لِذَلِكَا

فَقَدْ أَلِفَتْــهُ (٨) النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ * لَهَا جَسَدٌ إِنْ بَانَ (٩) غُودِرَ هَالِكَا

ولإسحاقَ بْنِ إبراهيم الموصلىّ
(المتوفى سنة ٢٣٥ هـ)

وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِى (١٠) * فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ (١١)

أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ (١٢) وَلَا أَرَى * بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيــلُ

وَإِنِّى رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى (١٣) بِأَهْلِهِ * فَأَكْرَمْتُ نَفْسِى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

---

(١) أقسمت (٢) ألا أرى مالكا له غيرى على توالى الأزمان (٣) أقمت (٤) أوّله (٥) نعمتك . وهذا البيت مكتوب فى ديوان ابن الرومى بدار الكتب المصرية هكذا :

عهدت به شرخ الشباب ونعمة   كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا

(٦) مطالب والمعنى أن السبب فى حبنا للأوطان أننا قضينا مطالب الشباب فيها
(٧) اذا تذكروا أوطانهم تذكروا معها نضارة العيش وغضارة الشباب فحنوا لها
(٨) أحبّته يعنى الوطن (٩) غودر يعنى تُرِكَ والضمير يعود الى الجسد ، والمعنى كأنّ الوطن بدن الانسان فلو بعد الانسان عن وطنه هلك (١٠) انتهى (١١) طريق
(١٢) الكريم (١٣) يحط من قدرهم

وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْعَلِمْتِهِ * إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ(١)

عَطَائِى عَطَاءُ الْمُكْثِرِينَ تَكَرُّمًا(٢) * وَمَالِى كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ

وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْأُحْرَمُ الْغِنَى * وَرَأْىُ أَمِيرِ(٣) الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ ؟

ولأبى تمّام حبيب بنِ أَوْس الطائىّ

(المتوفَّى سنة ٢٣١ هـ) فى وصف الربيع

يَاصَاحِبَىَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا(٤) * تَرَيَاوُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ

تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ(٥) * زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ

دُنْيَا مَعَاشٌ لِلْوَرَى حَتَّى إِذَا * حَلَّ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِىَ مَنْظَرُ(٦)

أَضْحَتْ تَصُوغُ(٧) بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا * نَوْرًا(٨) تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تَنَوَّرُ

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ(٩) تَرَقْرَقُ(١٠) بِالنَّدَى * فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ لَدَيْكَ تَحَدَّرُ

وله فى وصف القلم، وهو من أحسن ما قيل فيه :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِى بِسِنَانِهِ(١١) * يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلَى(١٢) وَالْمَفَاصِلُ(١٣)

(١) يعطى (٢) الأغنياء (٣) يقصد هرون الرشيد وأنه لا يتركه فقيرا (٤) ابلغا الغاية التى يرمى اليها نظركما (٥) خالطه . ونهارا مشمسا ظهرت فيه الشمس وسطع ضوءها على الزهر النابت على الأراضى المرتفعة فيخيل اليك أن النور نورُ القمر (٦) يغير الربيع حالها فيجعلها بهجة تسرّ الناظرين (٧) تصنع (٨) زهرا (٩) زاهية (١٠) تتحرك لامعة بالبلل (١١) نصل الرمح، شبه به سن القلم (١٢) جمع كلوة أو كُلْيَة (١٣) جمع مفصل وهو ملتقى العظمين من الجسد . يعنى لك القلم الأرفع الذى تبرم به الأمور

لُعَابُ الأَفَاعِى القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ (١) * وَأَرْىُ الجَنَى (٢) اشْتَارَتْه (٣) أَيْدٍ عَوَاسِلُ (٤)
لَهُ رِيقَةٌ (٥) طَلٌّ (٦) وَلَكِنَّ وَقْعَهَا * بِآثَارِهِ فِى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ (٧)
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ (٨) وَهْوَ رَاكِبٌ (٩) * وَأَعْجَمُ (١٠) إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهْوَ رَاجِلُ (١١)
إِذَا مَا امْتَطَى الخَمْسَ اللِّطَافَ وَأُفْرِغَتْ * عَلَيْهِ شِعَابُ (١٤) الفِكْرِ وَهْىَ حَوَافِلُ (١٥)
أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ القَنَا وَتَقَوَّضَتْ * لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الخِيَامِ الجَحَافِلُ (١٩)
إِذَا اسْتَغْزَرَ (٢٠) الذِّهْنَ الجَلِيَّ (٢١) وَأَقْبَلَتْ * أَعَالِيهِ (٢٢) فِى القِرْطَاسِ وَهْىَ أَسَافِلُ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ (٢٣) الخِنْصَرَانِ وَسَدَّدَتْ (٢٤) * ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الأَنَامِلُ (٢٥)
رَأَيْتَ جَلِيلاً شَأْنُهُ وَهْوَ مُرْهَفٌ (٢٦) * ضَنًى (٢٧) وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهْوَ نَاحِلُ (٢٨)

---

(١) اللعاب ما سال من الفم يعنى أنه إذا جرى بالمكروه كان مداده كسم الأفاعى (٢) العسل المجنىّ (٣) استخرجته (٤) مستخرجةٌ للعسل أى إذا جرى بالمحبوب كان شهدا (٥) الريقة الريق وهو ماء الفم شبه به المداد الذى فى سن القلم (٦) قليل الماء (٧) غزير. والمعنى أن مايمدّ به من الحبر قليل ولكن تأثير ما يكتب به فى جميع أنحاء الدنيا عظيم (٨) استنطاق القلم الكتابة به (٩) وركوبه وضعه فى الأيدى. والمعنى أنك اذا أعملته كان بليغا (١٠) أعجم لا يبين (١١) لم يوضع فى الأيدى. والمعنى أنه مادام لم يكتب به فهو لا يظهر له أثر (١٢) ركب (١٣) الأصابع (١٤) جمع شعبة وهى المسيل فى الرّمل أو الطائفة من الشىء. (١٥) مجتمعة (١٦) الحراب (١٧) تهدّمت (١٨) سره (١٩) الجيوش الكثيرة. والمعنى اذا أعملته اليد وتفجرت عليه ينابيع المعانى عَمِلَت لأمره الحراب وانهزمت لاشارته الجيوش (٢٠) استكثر (٢١) الواضح (٢٢) جهة بريه (٢٣) أعانته (٢٤) أحاطت به من الجهات الثلاث (٢٥) الأصابع. وهذا أعظم تصوير لهيئة القلم فى اليد حال الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط (٢٦) رقيق (٢٧) المرض المخامر الذى كلما ظن برؤه نكس وذلك أن القلم كلما حفيت بريته أعيدت فهو كالمريض من الضنى ومع ذلك فهو جليل الشأن فى نفاذ الأمور (٢٨) مهزول

وقال يمدح بنى عبد الملك :

إِنْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ * فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ المَلِكْ
مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا (١) * مَا بَقِي مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكْ
حُفِظَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلِ لَا * فَهْيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُولَكْ (٢)
زَيَّنُوا الأَرْضَ كَمَا قَدْ زُيِّنَتْ * بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الفَلَكْ (٣)

وله فى وصف الربيع :

إِنَّ الرَّبِيعَ أَثَرُ (٤) الزَّمَانِ * لَوْ كَانَ ذَا رُوحٍ وَذَا جُثْمَانِ (٥)
مُصَوَّرًا فِي صُورَةِ الإِنْسَانِ * لَكَانَ بَسَّامًا (٦) مِنَ الفِتْيَانِ
بُورِكْتَ مِنْ وَقْتٍ وَمِنْ أَوَانِ * فَالأَرْضُ نَشْوَى (٧) مِنْ ثَرًى (٨) نَشْوَانِ
تَخْتَالُ فِي مُفَوَّفِ (٩) الأَلْوَانِ * فِي زَهَرٍ كَالحَدَقِ الرَّوَانِي (١٠)

مِنْ فَاقِعٍ (١١) وَنَاصِعٍ (١٢) وَقَانِي (١٣)

---

(١) تفضلوا وتطوّلوا (٢) لايجرى على ألسنتهم الا هذه الجملة "هو لك" (٣) نواحيه (٤) نتيجة تعاقب الليل والنهار (٥) جسم (٦) لو صوّر فى صورة الانسان الحىّ لكانت صورته صورة فتى كثير التبسم وهو أقل الضحك وأحسنه (٧) سكرى (٨) التراب الندِىّ (٩) مخطط الألوان (١٠) جمع رانية وهى مديمة النظر (١١) شديد الصفرة (١٢) شديد البياض (١٣) شديدالحمرة

ولأبى العَتاهية المتوفَّى سنة ٢١١ هـ

فى وصف البنفسج

وَلَا زَوَرْدِيَّةٍ (١) تَزْهُو (٢) بِزُرْقَتِهَا * بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا * أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ (٣)

وله فى النصيحة :

أُسْلُكْ بُنَيَّ مَنَاهِجَ السَّادَاتِ (٤) * وَتَخَلَّقَنَّ بِأَشْرَفِ العَادَاتِ
لَا تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ (٥) لَذَّةٌ * تَفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
وَإِذَا اتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلَنْ * مِنْهُ الْأَجَلَّ (٦) لِأَوْجُهِ الصَّدَقَاتِ
وَارْعَ الْجِوَارَ لِأَهْلِهِ مُتَبَرِّعًا * بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ الْحَاجَاتِ
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحْتَ إِمَارَةً * وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَّاتِ (٧)

وله فى الوعظ :

أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ * وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ ؟
عَجِبْتُ لِذِى لَعِبٍ قَدْ لَهَا * عَجِبْتُ ! وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ ؟

---

(١) لونها لون اللازورد (٢) أى أن زرقتها أزهى من حمرة اليواقيت (٣) أول ما يوقد الكبريت يكون لهبه أزرق فيشبه بعيدانه ولهبه البنفسج ، وهو أحسن تصوير لزهر البنفسج (٤) أكابر الناس (٥) آخرتك (٦) الأكثر (٧) وارغب بنفسك يعنى امتنع عن ردى اللذات يعنى عن الهلاك الذى يعقب اللذات

أَيَلْهُو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُه * تَمُوتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ ؟
نَرَى كُلَّ مَاسَاءَنَا دَائِمًا * عَلَى كُلِّ مَاسَرَّنَا يَغْلِبُ
نَرَى اللَّيْلَ يَطْلُبُنَا وَالنَّهَارَ * وَلَمْ نَدْرِ أَيُّهُمَا أَطْلَبُ
أَحَاطَ الْجَدِيدَانِ (١) جَمْعَانَا * فَلَيْسَ لَنَا عَنْهُمَا مَهْرَبُ
وَكُلٌّ لَهُ مُدَّةٌ تَنْقَضِي (٢) * وَكُلٌّ لَهُ أَثَرٌ يُكْتَبُ (٣)

ولصالِحِ بْنِ عبد القدّوس من قصيدته المعروفة بالزينبية :

وَابْدَأْ عَدُوَّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَلْتَكُنْ * مِنْهُ زَمَانَكَ خَائِفًا تَتَرَقَّبُ (٤)
وَاحْذَرْهُ إِنْ لَاقَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا * فَاللَّيْثُ يَبْدُو نَابُهُ إِذْ يَغْضَبُ (٥)
إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ * فَالْحِقْدُ (٦) بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ
وَإِذَا الصَّدِيقُ لَقِيتَهُ مُتَمَلِّقًا (٧) * فَهْوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ
لَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ * حُلْوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ
يَلْقَاكَ (٨) يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ * وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهْوَ الْعَقْرَبُ

(١) الليل والنهار (٢) وكل إنسان له عمر محدود لابدّ من انقضائه (٣) وكل إنسان له أعمال تحصى عليه ويحاسب بها (٤) كن أنت بادئ عدوّك بالسلام واحذره دائما وترقب أذاه أى توقّع شره آنا فآنا ولا تظن أنه يتركك (٥) لا تغتر بضحكه فى وجهك فان السبع يكشر عن أنيابه وهو غضبان (٦) أى أن العداوة لا تذهب بطول الزمن وإنما تستتر (٧) يقول لك بلسانه ما ليس فى قلبه (٨) يلدغ كالعقرب

يُعْطِيكَ مِن طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاَوَةً (١) * وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ (٢) الثَّعْلَبُ

وَصِلِ الْكِرَامَ وَإِنْ رَمَوْكَ بِجَفْوَةٍ (٣) * فَالصَّفْحُ عَنْهُمْ وَالتَّجَاوُزُ أَصْوَبُ

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا (٤) * إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ

إِنَّ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ مُكَرَّمٌ * وَتَرَاهُ يُرْجَى مَالَدَيْهِ وَيُرْهَبُ

وَيُبَشُّ (٥) بِالتَّرْحِيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ * وَيُقَامُ عِنْدَ سَلاَمِهِ وَيُقَرَّبُ

وَالْفَقْرُ شَيْنٌ (٦) لِلرِّجَالِ فَإِنَّهُ * حَقًّا يَهُونُ بِهِ الشَّرِيفُ الأَنْسَبُ

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلأَقَارِبِ كُلِّهِمْ * بِتَذَلُّلٍ وَاسْمَحْ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا

وَدَعِ الْكَذُوبَ فَلاَيَكُنْ لَكَ صَاحِبًا * إِنَّ الْكَذُوبَ يَشِينُ (٧) حُرًّا يَصْحَبُ

وَزِنِ الْكَلاَمَ إِذَا نَطَقْتَ وَلاَ تَكُنْ * ثَرْثَارَةً (٨) فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ * فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ (٩)

وَالسِّرَّ فَاكْتُمْهُ وَلاَ تَنْطِقْ بِهِ * إِنَّ الزُّجَاجَةَ كَسْرُهَا لاَيُشْعَبُ (١٠)

وَكَذَاكَ سِرُّ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَطْوِهِ (١١) * نَشَرَتْهُ أَلْسِنَةٌ تَزِيدُ وَتَكْذِبُ

(١) كلامه الحلو لايتجاوز طرف لسانه (٢) يميل عنك (٣) ابتعاد وصدّ (٤) اختبر من تريد مصاحبته واختر من يثبت لك صدق ودّه ليكون قرينا لك تتفاخر به (٥) يضحك فى وجهه (٦) مُزْرٍ (٧) إن الكذوب يحط من قدر الحرّ الذى يصاحبه (٨) كثير الكلام (٩) يهلك (١٠) يجبر . والمقصود أن السر اذا أذيع لا يمكن كتمانه كما أن الزجاج اذا كسر لا يمكن جبره (١١) يُخْفِه

لَا تَحْرِصَنْ فَالحِرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ (١) * فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الحَرِيصَ وَيُتْعِبُ
وَارْعَ الأَمَانَةَ وَالخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ * وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِبْ لَكَ مَكْسَبُ (٢)
وَإِذَا أَصَابَكَ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا (٣) * مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسَلَّمًا لَا يُنْكَبُ (٤)؟
وَإِذَا رُمِيتَ مِنَ الزَّمَانِ بِرِيبَةٍ (٥) * أَوْ نَالَكَ الأَمْرُ الأَشَقُّ الأَصْعَبُ،
فَاضْرَعْ (٦) لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ * يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ (٧) وَأَقْرَبُ
وَاحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ * يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الأَجْرَبُ (٨)
وَاحْذَرْ مِنَ المَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا (٩) * وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ (١٠)
وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي * وَالنُّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ

ولـــه

مَا يَبْلُغُ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ * مَا يَبْلُغُ الجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ (١١)
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ (١٢) * حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

(١) الجشع وحب الاستزادة من المال (٢) اذا كنت أمينا عادلا طاب لك ما تكسبه فتعيش سعيدا (٣) فى بعض النسخ : * واذا بليت بنكبة فاصبر لها * والنكبة المصيبة (٤) من ذا الذى لايصاب فى حياته (٥) ببلاء (٦) ادع ربك (٧) الوريد عرق فى العنق وهذا إشارة إلى قوله تعالى "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" (٨) لؤمه يتجاوزه الى من يصاحبه بسرعة كالجرب فانه سريع العدوى (٩) اخش دعاء المظلوم فانه مثل السهم الصائب (١٠) لايُمنع الوصول الى الله تعالى (١١) الجاهل يضر نفسه أكثر مما يضره أعداؤه (١٢) يوارى يغيب. والثرى التراب . والرمس القبر . من كبرت سنه صعب تقويم اعوجاجه

إِذَا ٱرْعَوَى(١) عَادَ إِلَى جَهْـلِهِ * كَذِى الضَّنَا(٢) عَادَ إِلَى نَكْسِهِ
وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَــهُ فِى الصِّبا(٣) * كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِى غَرْسِهِ
حَــتَّى تَرَاهُ مُــورِقًا نَاضِرًا * بَعْدَ الَّذِى أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

(١) اذا اعتبر وأراد الرجوع عن بعض أخلاقه ملكته العادة فردّته اليها (٢) كالمريض يبرأ ثم يعود اليه مرضه (٣) إذا أدّب الانسـان فى صغره شب الأدب فى نفسه وظهرت ثمـاره فى الكبر كالعود يسق صغيرا و يتعهد فينمو و يثمر

لشعراء القرن الثـانى

للإمام الشافعيّ رضى الله عنه المتوفى سنة ٢٠٤ هـ

فى مدح السفر

مافى المُقَامِ لذى عَقْلٍ وَذِى أَدَبٍ * مِنْ رَاحةٍ فَدَعِ الأَوْطانَ واَغْتَرِبِ
سَافِرْ تَجِـدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَـارِقُهُ * وَانْصَبْ فَإِنَّ لَذِيذَ العَيْشِ فِى النَّصَبِ (١)
إِنِّى رَأَيْتُ وُقُوفَ المَـاءِ يُفْسِـدُهُ * إِنْ سَالَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
اَلأُسْدُ لَوْلا فِرَاقُ الغَابِ (٢) مَا افْتَرَسَتْ (٣) * وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ
وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِى الفُلْكِ (٤) دَائِمَةً * لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
وَالتِّبْرُ (٥) كَالتُّرْبِ (٦) مُلْقًى فِى أَمَاكِنِـهِ * وَالْعُودُ (٧) فِى أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الحَطَبِ
فَإِنْ تَغَـرَّبَ هَـذَا عَزَّ مَطْلَبُـهُ (٨) * وَإِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

وله فى المؤاخاة :

إِذَا المَـرْءُ لَا يَرْعَاكَ (٩) إِلَّا تَكَلُّفَـا * فَدَعْهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّـفَا
فَفِى النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِى التَّرْكِ رَاحَةٌ * وَفِى القَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا (١٠)
فَمَـا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُـهُ * وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

(١) التعب (٢) جمع غابة . الشجر الكثير الملتف والسباع تسكنها عادة (٣) اصطادت (٤) الفلك بتسكين اللام للضرورة وأصلها الفُلُك جمع فَلَك وهو مدار النجوم (٥) الذهب فى ترب معدنه (٦) التراب (٧) عود البخور وهو ذو الرائحة الذكية (٨) صار عزيزا عند ما يطلب (٩) لا يحفظ صحبتك الا تصنعا (١٠) هجر

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيعَـةً * فَـلَا خَيْرَ فِى وُدٍّ يَجِىءُ تَكَلُّفَـا (١)

وَلَا خَيْرَ فِى خِلٍّ يَخُونُ خَلِيـلَهُ * وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْـدِ الْمَوَدَّةِ بِالْجَفَا

وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَـدْ تَقَادَمَ عَهْـدُهُ (٢) * وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ فِى خَفَا

سَـلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا * صَدِيقٌ صَدُوقٌ يَصْدُقُ الْوَعْدَ مُنْصِفَا

وله فى عزة النفس :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ (٣) * كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِى الْمَسَاوِيَا (٤)

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي (٥) * وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَـا (٦)

فَإِنْ تَدْنُ مِنِّى تَدْنُ مِنْـكَ مَوَدَّتِى * وَإِنْ تَنْأَ عَنِّى تَلْقَنِى عَنْـكَ نَائِيَـا (٧)

كِلَانَا غَنِىٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَـاتَهُ * وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَـا

ولأبى نُواس المتوفَّى سنة ١٩٦ ﻫ

فى وصف النرجس واتخاذه دليلا على التوحيد

تَأَمَّلْ فِى نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ * إِلَى آثَارِ مَا صَـنَعَ الْمَلِيـكُ

عُيُونٌ مِنْ لُجَـيْنٍ (٨) شَاخِصَاتٌ * بِأَبْصَـارٍ هِىَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ (٩)

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ (١٠) شَاهِدَاتٌ * بِأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

(١) بغير اخلاص (٢) ولا يرعى معاشرة قديمة (٣) كَلَّ البصر فهو كليل ضعف . يعنى مغمضة (٤) السخط عدم الرضا . والمعنى أن من يكون ساخطا على شىء وينظر اليه لا تتوجه عينه الا الى مساويه (٥) لا أُوَقِّر من لا يوقرنى (٦) من لا يرى لى حقا عليه لا أرى له حقا علىّ (٧) من يتقرب الىّ تقربت اليه ومن يبتعد عنى ابتعدت عنه (٨) الفضة (٩) والسبيك المسبوك أى المذاب . والمعنى أن النرجس بأوراقه البيض المستديرة وما فى وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيونا من ذهب محيط بها اطار من فضة (١٠) على قوائم خضر مثل الزبرجد

وله فى الاستجارة بالأمين وكان سخط عليه وحبسه

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى * مُتَعَوِّذًا مِنْ سَطْوِ بَاسِكْ (١)
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُو * دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِكْ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا * سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَاسِكْ

وليحيى بن خالد البرمكيّ المتوفّى سنة ١٩٠ هـ

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ ذِي الصَّنِيـ * ـعَةِ (٢) وَالْعَطَايَا الْفَاشِيَهْ (٣)
وَابْنِ الْخَلَائِفِ (٤) مِنْ قُرَيـ * ـشٍ وَالْمُلُوكِ الْعَالِيَهْ
إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الَّذِيـ * ـنَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَهْ
صُفْرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمُ * خِلَعُ (٥) الْمَذَلَّةِ بَادِيَهْ
فَكَأَنَّهُمْ مِمَّا بِهِمْ * أَعْجَازُ (٦) نَخْلٍ خَاوِيَهْ
عَمَّتْهُمُ لَكَ سَخْطَةٌ (٧) * لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ بَاقِيَهْ
بَعْدَ الْإِمَارَةِ وَالْوِزَا * رَةِ وَالْأُمُورِ السَّامِيَهْ
وَمَنَازِلٍ كَانَتْ لَهُمْ * فَوْقَ الْمَنَازِلِ عَالِيَهْ
أَضْحَوْا وَجُلُّ مُنَاهُمُ * مِنْكَ الرِّضَا وَالْعَافِيَهْ
يَامَنْ يَوَدُّ لِيَ الرَّدَى * يَكْفِيكَ مِنِّي مَا بِيَهْ

(١) ملتجئا اليك ومستحفظا بك من صولة عذابك (٢) الاحسان (٣) الكثيرة المنتشرة (٤) جمع خليفة وهو السلطان الأعظم (٥) ملابس الذل ظاهرة عليهم (٦) الاعجاز الأصول (٧) غضبة

يَكْفِيكَ مَاأَبْصَرْتَ مِنْ * ذُلِّى وَذُلِّ مَكَانِيَهْ

وَبُكَاءُ فَاطِمَةَ الْكَئِيـ * ـبَةِ وَالْمَدَامِعُ جَارِيَهْ

وَمَقَالُهَا بِتَوَجُّعٍ: * يَاسَوْأَتِى وَشَقَائِيَهْ (۱)

مَنْ لِى وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَا * نُ عَلَى جَمِيعِ رِجَالِيَهْ ؟

يَالَهْفَ نَفْسِى لَهْفَهَا * مَا لِلزَّمَانِ وَمَالِيَهْ (۲)

يَاعَطْفَةَ الْمَلِكِ الرِّضَا * عُودِى عَلَيْنَا ثَانِيَهْ (۳)

ولبشَّار بن برد المتوفَّى سنة ١٦٧ هـ

فى الشُّورى والجدّ

إِذَا بَلَغَ الرَّأْىُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ * بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ (٤)

وَلَاتَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً * فَرِيشُ الْخَوَافِى قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ (٥) (٦)

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا؟ * وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ؟ (٧) (٨)

---

(۱) المساءة والشدّة (۲) أتحسر على مافات من نعيم (۳) يقال رجل رضا أى مرضى ينادى إشفاق الملك وحنانه (٤) اذا احتجت الى استشارة فاستشر حازما (٥) نقصا أو شيئا مكروها (٦) القوادم ريشات فى الجناح الواحدة قادمة لأنها تظهر فى أوّل الجناح والخوافى ريشات فى مؤخر الجناح بعد القوادم أو تحتها واحدتها خافية وسميت بذلك لأن الطائر اذا ضم جناحيه خفيت ومن المعلوم أن الخوافى على ضعفها عادة تكسب القوادم قوّة (۷) القيد فان كفا واحدة لا تصفق (۸) مقبض السيف . والمعنى أنه لا يتأتى للانسان أن يضرب بالسيف كما يريد الا اذا كان له مقبض.

وَخلِّ الْهُوَيْنَى(1) للضعيفِ وَلَا تَكُنْ * نَؤُومًا فَإِنَّ الْحَـــزْمَ لَيْسَ بِنَـائِمِ
وَأَدْنِ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرِّبَ(2) نَفْسَــهُ * وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى آمْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ(3)
وَإِنَّكَ لَا تَسْـتَطْرِدُ الْهَمَّ بِالْمُنَى(4) * وَلَا تَبْلُغُ الْعَلْيَا بِغَـــيْرِ الْمَكَارِمِ(5)

وله فى المعــاشرة :

إِذَا كُنْتَ فى كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا(6) * صَـدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِى لَا تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ واحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ * مُقَــارِفُ(7) ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى(8) * ظَمِئْتَ(9) وَأَىُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ؟
وَمَنْ ذَا الَّذِى تُرْضَى سَجَايَاهُ(10) كُلُّها؟ * كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا(11) أَنْ تُعَدَّ مَعَـايِبُهْ

(1) السير ببطء . يقول دع البطء فى الأعمال فان ذلك من شيمة الضعفاء . ولا تنم عن إدراك مقاصدك فان الحزم يقضى بترك النوم فى إدراك المطالب (2) وقرّب من يتقرب اليك (3) ولا تحضر المجلس الذى تعقد فيه الشورى إنسانا لا يكتم الأسرار (4) جمع منية وغرضــه أن الأمانى لا تنفع فى إزالة الهموم (5) جمع مكرمة لا تدرك المنزلة الرفيعة إلا بالكرم (6) لائما (7) قارف الشىء خالطه . يعنى أن المرء لا يخلو من الهفوات فان أبيت أن تصادق إلا المعصوم منها فعش منفردا لأن ذلك مستحيل أما اذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم ولا تجفهم (8) الوسخ (9) عطشت . كما أنه لا يتأتى لانسان أن يشرب دائما ماء صافيا فاذا لم يرض بشرب ماء كدر فى بعض الأحيان عطش. فكذلك لا يتأتى له أن يجد أصحابا معصومين من الزلل وإلا بقى وحيدا (10) الطبائع (11) شرفا . يكفى الانسان شرفا أن تكون سيئاته معدودة أى قليــلة لان أكثر الناس لا تعدّ سيئاتهم لكثرتها

وللفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ

قال يمدح سيدنا عليًّا زين العابدين حين سأل عنه الخليفة هشام بن عبد الملك وقد رآه يطوف بالكعبة ورأى إجلال الناس له فتجاهل معرفته وقال من هذا ؟

هٰذَا الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحاءُ (١) وَطْأَتَهُ (٢) * وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ والْحِلُّ (٣) وَالْحَرَمُ (٤)
هٰـذا ٱبْنُ خَيْرِ عبادِ اللهِ كُلِّهِـمُ * هٰـذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ (٥)
إِذَا رَأَتْهُ قُــرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا: * إِلَى مَكَارِمِ هٰــذَا يَنْتَهِى الكَرَمُ
يَنْمِى إِلَى ذِروَةِ (٦) الْعِزِّ الَّتِى قَصُرَتْ * عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ (٧) عِرفَانَ (٨) رَاحَتِـهِ * رُكْنُ الْحَطِيمِ (٩) إِذَا مَاجَاءَ يَسْتَلِمُ (١٠)
فِى كَفِّهِ خَيزرانٌ (١١) رِيحه عَبِـقٌ * مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ (١٢) فى عِرْنِينِهِ (١٣) شَمَمُ (١٤)
يُغْضِى (١٥) حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَــلَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ (١٦) * كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ (١٧) عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ

(١) المكان المتسع الذى فيه دقاق الحصى يجمعها السيل (٢) مشيته (٣) ما بعد عن مكة (٤) ما جاورها (٥) المشهور (٦) ذروة الشىء أعلاه (٧) يتعلق به (٨) من أجل معرفة كفه (٩) جانب من شمال الكعبة واسمه الحجر (١٠) يلمس بيده الحجر الأسود (١١) الخيزران العود اللدن يريد أن العصا التى يمسكها طيبة الرائحة لأنها تستمد طيبها من طيب كفه (١٢) من يعجبك بحسنه وشجاعته (١٣) أنفه (١٤) ارتفاع وحسن وهو من علامات السيد الشريف (١٥) يغمض جفونه من الحياء ويغمض الناس جفونهم من هيبته فاذا ابتسم هدأ روع الناس فكلموه (١٦) بياض فى الجبهة (١٧) تنكشف

مُنْشَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ (١) * طَابَتْ عَنَاصِرُهُ والْخِيمُ وَالشِّيَمُ (٢)

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هٰذَا بِضَائِرِهِ (٣) * اَلْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ (٤) عَمَّ نَفْعُهُمَا * تُسْتَوْكَفَانِ (٥) وَلَا يَعْرُوهُمَا عُدُمُ (٦)

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ (٧) * يَزِينُهُ اثْنَانِ: حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيَمُ (٨)

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ * لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ (٩) نَعَمُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ * عَنْهَا الْغَيَاهِبُ (١٠) وَالْإِمْلَاقُ (١١) وَالْعَدَمُ

وله فى الفخر :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ (١٢) وَالْعَدَدُ الَّذِى * عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ (١٣)

وَمِنَّا الَّذِى لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ * وَلٰكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذَنُ الْمُتَصَرِّفُ

تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعُيُونُهُمْ * مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَصَرَّفُ (١٤)

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا (١٥) إِلَى النَّاسِ وَقَّفُوا

---

(١) النبع شجر تتخذ من أغصانه السهام واحدته نبعة . والمعنى انه فرع من شجرة النبوّة المباركة (٢) السجية والطبيعة وكذلك الشيم جمع شِيمَة (٣) بضارّه (٤) نجدة ومعونة (٥) تُستمطران (٦) بضم العين والدال أو بفتحهما أو بضم العين وسكون الدال الفُقْدان (٧) جمع بادِرة وهى ما يبدر من حدّتك فى الغضب من قول أو فعل (٨) حسن الخلق والخُلق (٩) يعنى لولا أنه مضطر للنطق بحرف "لا" فى كلمة الشهادة لكانت لاؤه دائما نعم هنا خبر لكان ورفعها لضرورة الروى (١٠) الظلمات (١١) الفقر (١٢) العالية المرتفعة (١٣) أى اذا عد عددنا بالحصى فرغ الحصى قبل أن يفرغ (١٤) ماتنظر يمنة ولا [illegible] اته وحلالته (١٥) أشرنا

وَلَا عِزَّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ * وَيَسْأَلُنَا النَّصْفَ (١) الذَّلِيلُ فَنُنْصِفُ
وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِيِّنَا (٢) * فَيَنْطِقَ (٣) إِلا بِالَّتِي هِيَ أَعْرَفُ

وله وقد نزل فى بعض أسفاره ببادية وأوقد نارا فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده ، وأنشد :

وَأَطْلَسَ (٤) عَسَّالٍ (٥) وَمَا كَانَ صَاحِبًا * دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا (٦) فَأَتَانِي
فَلَمَّا أَتَى قُلْتُ ٱدْنُ : دُونَكَ ، إِنَّنِي * وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمُشْتَرِكَانِ
فَبِتُّ أَقُدُّ (٧) الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
وَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَشَّرَ (٨) ضَاحِكًا * وَقَائِمُ (٩) سَيْفِي فِي يَدِي بِمَكَانِ :
تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي (١٠) * نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا (١١) * أُخَيَّيْنِ كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى (١٢) ، * رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةِ (١٣) سِنَانِ

---

(١) العدل (٢) الندىّ كالنادى مجتمع القوم (٣) يعنى اذا نطق جاء بالقول الصادق الذى لايمكن أحدا أن ينكره هيبة لنا (٤) الذئب الذى فى لونه غبرة مائلة إلى السواد (٥) الذى يضطرب فى عدوه ويهز رأسه (٦) يعنى ان النار التى أوقدها وقد أدبر الليل كانت سببا فى أن جاءه ذئب يسعى فأشركه فى طعامه (٧) أقطع (٨) أبدى أسنانه كأنه يضحك (٩) ومقبض سيفى فى يدى (١٠) اذا لم تظهر عليك علامة الغدر بقيت معك وبقيت معى كالمصطحبين (١١) معناه أنت والغدر إخوان لأنكما تغذيتما بلبانه (١٢) الضيافة (١٣) حدّ الرمح

ولجرير المتوفى سنة ١١٠ هـ

يمدح عبد الملك بن مروان :

تَعَزَّتْ (١) أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : * رَأَيْتُ الْمُورِدِينَ (٢) ذَوِى لِقَاحِ
ثِقِى بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ * وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَىَّ رِيشِى (٣) * وَأَنْبَتَّ الْقَوَادِمَ (٤) فِى جَنَاحِى
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا (٥) * وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ (٦)؟

وله يرجو قضاء حاجة من عمر بن عبد العزيز :

كَمْ بِالْيَمَامَةِ مِنْ شَعْثَاءَ (٧) أَرْمَلَةٍ * وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ (٨) وَالنَّظَرِ
مِمَّنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقْدَ وَالِدِهِ * كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرِ (٩)
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ (١٠) كَأَنَّ بِهِ * خَبْلًا (١١) مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَسًّا مِنَ الْبَشَرِ (١٢)

---

(١) حَزْرَة ابن جرير . وتعزت معناه تصبرت (٢) المورِدِين الّذين يأتون إلى الموردة وهى المكان الذى يؤخذ منه الماء . واللقاح الإبل الحوامل . يعنى أن الذين يأتون إلى الماء لهم إبل يسقونها : تريد أنك تقصد الخليفة وهو كريم فلا بدّ أن يجود عليك (٣) كناية عن الانعام عليه بالمال (٤) عبارة عن إكسابه القوّة بالغنى فان الجناح لا يقوى بدون ريشاته الكبيرة (٥) أنتم خير الخلائق (٦) جمع راحة وهى باطن الكف . وغرضه أكرم الناس (٧) الشعثاء المتلبدة الشعر لما يعلوه من الغبار والوسخ (٨) ذليل (٩) عاجز عن الكسب (١٠) المستغيث (١١) اختلاط العقل (١٢) أى خبلا من كثرة إيذاء الناس له أما اذا قرئت "النشر" بضم النون كما فى بعض الروايات جمع نشرة وهى الرقى والعزائم فيكون المعنى كأنما أصابه خبل من تأثير العزائم التى تكتب له

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفَنَا (١) * مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
أَتَى الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا * كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ (٢)
هَذِى الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَّيْتَ حَاجَتَهَا * فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكَرِ ؟ (٣)

وقال يمدحه :

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ * وَتُفْرِجُ عَنْهُمُ الْكُرَبَ (٤) الشِّدَادَا
وَقَدْ أَمَّنْتَ وَحْشَهُمُ (٥) بِرِفْقٍ * وَيُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ يُصَادَا (٦)
وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى * وَتَذْكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا (٧)
وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى * بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا (٨)

(١) تأخر عنا (٢) إشارة إلى قوله تعالى : وَلَبِثْتَ سنين فى أهل مَدْيَنَ ثم جئت على قَدَرٍ ياموسى واصطنعتك لنفسى يعنى أتيت بحكمى وقضائى (٣) المسكين المحتاج (٤) جمع كربة وهى المصيبة (٥) جعلت حيوان البر آمنا وهذا عبارة عن انتشار الأمن بين الناس (٦) يعجز الناس عن أن يصيدوا حيوانك لمنعك إياهم بقوتك (٧) وتخاف اليوم الآخر فى الرعية التى تدبر أمورها (٨) كعب بن مامة كرمه مشهور من إياد وابن سعدى كذلك

لشعراء القرن الأوّل

لعبد الله بن جعفر الطالبيّ المتوفّى سنة ٨٠ هـ

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً * فَأَرْسِلْ حَكِيماً (١) وَلَا تُوصِهِ

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى (٢) * فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ

وَإِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْماً دَنَا * فَلَا تَنْأَ عَنْهُ وَلَا تُقْصِهِ (٣)

وَذَا الْحَقِّ لَا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ * فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ (٤) فِي نَقْصِهِ

وَلَا تَذْكُرِ الدَّهْرَ فِي مَجْلِسٍ * حَدِيثًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ (٥)

وَنُصَّ (٦) الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ * فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ

وَكَمْ مِنْ فَتًى عَازِبٍ (٧) لُبُّهُ * وَقَدْ تَعْجَبُ الْعَيْنُ مِنْ شَخْصِهِ!

وَآخَرَ تَحْسَبُهُ جَاهِلاً * وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ (٨)

وَلِلَيْلَى الأخيليّة المتوفّاة سنة ٨٠ من الهجرة

فى مدح الحجاج

أَحَجَّاجُ لَا يُفْلَلْ (٩) سِلَاحُكَ إِنَّمَا الْـ * ـمَنَايَا بِكَفِّ اللهِ حَيْثُ يَرَاهَا

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً * تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

(١) العاقل الحازم (٢) صعب (٣) تبعده (٤) الهجر (٥) تعرفه حق المعرفة (٦) انسب الكلام إلى أهله ولا تزد فيه ولا تنقص منه (٧) غائب عقله منظره يعجب ولا عقل له (٨) بالخبر اليقين (٩) يثلم

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِى بِهَا (١) * غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ (٢) وَعَلَّهَا (٣) * إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا
أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً (٤) * بِأَيْدِى رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا (٥)
أَحَجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُدَاةَ مُنَاهُمُ * أَبَى اللهُ أَنْ تُعْطَى الْعُدَاةُ مُنَاهَا

ولأبى الأسود الدُّؤَلىّ المتوفّى سنة ٦٥ هـ

من قصيدة ميمية فى الحكم

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً * فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
أُتْرُكْ مُجَارَاةَ السَّفِيهِ (٦) فَإِنَّهَا * نَدَمٌ وَغِبٌّ (٧) بَعْدَ ذَاكَ وَخِيمُ (٨)
يَأَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ * هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِى السَّقَامِ وَذِى الضَّنَا (٩) * كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
وَنَرَاكَ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا * أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمُ (١٠)
اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا (١١) * فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُهْتَدَى * بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(١) الذى لا يبرأ (٢) الخارجين عن الجماعة (٣) سقاها شربة بعد أخرى (٤) سيوفا فارسية مجلوة (٥) الصرى بقية اللبن فى الضرع (٦) مجاراة السفيه مجاراته فى السفه (٧) الغب العاقبة (٨) السيئ (٩) المرض (١٠) الهدى (١١) الضلال

ولحسّان بن ثابت المتوفّى سنة ٥٤ هـ

وهو شاعر النبيّ صلى الله عليه وسلم يصف نفسه

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ (١) كِلَاهُمَا * وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي (٢)

وَإِنْ أَكُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجُدْ بِهِ * وَإِنْ يُهْتَصَرْ (٣) عُودِي عَلَى الْجَهْدِ (٤) يُحْمَدِ

فَلَا الْمَالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وَعِفَّتِي (٥) * وَلَا وَاقِعَاتُ (٦) الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي

وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ * لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ (٧): أَوْقِدِ

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِذِي الْبَثِّ (٨) مَرْحَبًا * وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدِ (٩)

وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ (١٠) * وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ

وله فى وصف ملوك غسّان :

لِلّٰهِ دَرُّ عِصَابَةٍ (١١) نَادَمْتُهُمْ (١٢) * يَوْمًا بِجِلَّقَ (١٣) فِى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

يَمْشُونَ فِى الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا * مَشْىَ الْجِمَالِ إِلَى الْجِمَالِ الْبُزَّلِ (١٤)

(١) قاطعان (٢) لسانى . يقول انه يدرك بلسانه مالا يدرك بالسيف (٣) هصر الأسد الفريسة أدركها (٤) الفاقة والحاجة . المعنى وإن تطلب منى حاجة أقضها وان كنت معدما (٥) لا أطغى عند الاستغناء (٦) واقعات الدهر تصرّفاته وحوادثه . والفل الثلم . والمعنى أن حوادث الدهر لاتقعد من همّتى (٧) ليلة البرد والريح التى يصعب فيها إيقاد النيران (٨) الشكوى من حاجة (٩) انتظار ولا وعد (١٠) حلو الفكاهة مرّ الجدّ (١١) العصابة جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين (١٢) سامرتهم (١٣) دمشق أو غوطتها (١٤) الجمال البُزّل جمع بازل التى طلع نابها

وَالخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ * وَالْمُشْفِقُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ (١)
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمُ * بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٢)
بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ (٣) * شُمُّ الْأُنُوفِ (٤) مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ (٥)

ومما ينسب الى عليّ كرم الله وجهه المتوفّى سنة ٤٠ هـ
فى النصائح

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا * تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا * نَبَا (٦) بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ * عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ * وَيَغْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهْوَ ذَلِيلُ
وَلَا خَيْرَ فِي وِدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ (٧) * إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ * وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ * وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ (٨) قَلِيلُ

(١) المحتاج (٢) البريص بالباء الموحدة فى أوله والصاد المهملة فى آخره اسم موضع كثير الماء والعشب . و بردى نهر دمشق الأعظم . والتصفيق تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجا ليصفو . والرحيق أفضل الخمر أو الخالص الصافى . والسلسل العذب النقى (٣) الأحساب المفاخر التى يبتنها الانسان بنفسه (٤) الأنوف أى سادة كرام (٥) من الدرجة الأولى (٦) نبا الدهر به جافاه وتخلى عنه (٧) متقلب (٨) النائبات الشدائد : عند الشدائد تعرف الإخوان .

وللخنساء المتوفاة سنة ٢٤ هـ

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلَا تَجْمُدَا * أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى؟

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادَ الْجَمِيلَ؟ * أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا؟

طَوِيلُ النِّجَادِ (١) رَفِيعُ الْعِمَا (٢) * دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا (٣)

إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا أَيَادِيَهُمْ (٤) * إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمُ * مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعِدَا (٥)

يُحَمِّلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ (٦) * وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا

وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ * تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى (٧)

وللعباس بن مِرْداس المتوفَّى سنة ١٦ هـ

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ (٨) * وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ (٩)

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ (١٠) فَتَبْتَلِيهِ (١١) * فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

---

(١) ككتاب حمائل السيف ، وطولها كناية عن طول الجسم الدال على الشجاعة (٢) العماد ما يسند به وهو كناية عن السيادة والشرف (٣) يعنى أن سيادته ابتدأت من صغره (٤) جمع أيد وأيد جمع يد فهى جمع الجمع وأكثر ماتستعمل فى النعمة (٥) زاد عليهم فى الكرم (٦) اشتدّ عليهم مايحتاجون اليه على صغر سنه عنهم (٧) كناية عن تمكنه من المجد وانفراده به (٨) تحتقره (٩) الشديد القلب القوىّ (١٠) الحسن المنظر (١١) تختبره

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ * وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ (١)
بُغَاثُ (٢) الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا * وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ (٣) نَزُورُ (٤)
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا * وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ (٥) وَلَا الصُّقُورُ
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ (٦) * فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ * وَيَحْبِسُهُ (٧) عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ (٨)
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ (٩) بِالْهَرَاوَى (١٠) * فَلَا غِيَرٌ (١١) لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ (١٢)
فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلًا * فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ

(١) بكسر الخاء وهو المجد والشرف (٢) كل طائر ليس من جوارح الطير ولا يصيد (٣) لا تفرخ الا واحدا أو هى التى لا يعيش لها ولد (٤) النَّزور القليلة الولد (٥) جمع بازوهو طائر صيد (٦) عقل (٧) حبس الجمل بدون علف (٨) حبل يكم به الجمل (٩) الصبية (١٠) جمع هراوة وهى العصا (١١) مصدر غار يغار (١٢) الانكار

لشعراء ماقبل الإسلام

لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فى طلب حاجة من صديق له ومدحه

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي * حَيَاؤُكَ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ (١)
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ (٢) وَأَنْتَ فَرْعٌ * لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ (٣)
خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ * عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا * بَنُو تَيْمٍ (٤) وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا * كَفَاهُ عَنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ (٥)

وفى تقريع ابنه على معاملته بالغلظة :

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا (٦) وَعُلْتُكَ (٧) يَافِعًا * تُعَلُّ بِمَا أُدْنِي إِلَيْكَ وَتَنْهَلُ (٨)
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ (٩) لَمْ أَبِتْ * لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ (١٠)
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمِلُ (١١)
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ (١٢) وَالْغَايَةَ الَّتِي * إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ

(١) يعنى أن حياءك يكفى فى قضاء حاجتى لان الحىّ يستحى أن يكلف قاصده ذكر حاجته فيقضيها له قبل أن يسأله إياها (٢) و يكفينى معرفتك بما يجب (٣) الرفعة (٤) اسم لقبائل من العرب (٥) يعنى أن المدح يكفى فى نيل الحاجة منك بدون التعرّض لمطالبتك (٦) قمت بحاجتك وأنت صبىّ (٧) مُنْتُكَ وكفيتك كل ما يلزم وأنت شاب مترعرع (٨) علّ يعلّ علًّا وعللًا شرب شربة بعد أخرى . ونَهِلَ ينهَلُ أى شرب أوّل مرة ، والمعنى تمتع بما أسبغه عليك من النعم (٩) المرض (١٠) أتقلب من التألم (١١) كأنى أنا الذى أصبت بما أصبت به وعينى تذرف بالدموع (١٢) السن يعنى العمر . ومدى ما كنت فيك أؤمل يعنى نهاية أملى لك

جَعَلْتَ جَزَائِي مِنكَ جَبْهًا وَغِلْظَةً (١) * كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي (٢) * فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

ولزُهَيْر بن أبي سُلْمى المتوفى قبل البعثة الشريفة بسنة

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ * يَفِرْهُ (٤) وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ (٦) الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ * وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ (٨)
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

---

(١) الجَبْهُ الملاقاة بالمكروه . والغلظة ضدّ الرقة (٢) جازيتني على حسن تربيتي بقبح عملك وليتك عملت معي كما يعمل الجار من حفظ الجوار (٣) المصانعة المداراة . و يضرس بأنياب يعض بالأسنان . و يوطأ يداس . والمنسم خف البعير . والمعنى من لم يدار الناس في أمور كثيرة يلاق أذى كبيرا (٤) العرض مايجب على الرجل أن يصونه من نفسه وحسبه ويحميه أن ينتقص و يثلب . أو موضع الذم والمدح منه . أو ما يفتخر به من حسب وشرف . ووفر عرضه صانه من الشتم . والمعنى أن من يعامل الناس بالمعروف فانه يصون عرضه من الأذى (٥) من لم يجتنب أسباب الشتم عرض نفسه له (٦) الخير الثابت (٧) لا يتلجلج فى الكلام ولا يخفى ما فى صدره . والمعنى ومن يوفق إلى عمل الخير فانه يتحدث به و يظهره فى كلامه (٨) ومن خاف من الموت أدركه الموت ولو كان فى السماء .

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِى رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (١)
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ * يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ (٢)
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ (٣) * وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ آمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ (٤)
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ * زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِى التَّكَلُّمِ (٥)
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ (٦)

وِلعَنْتَرَةَ العَبْسِىّ المتوفَّى سنة ٧ قبل الهجرة

فى الحماسة، وهى مأخوذة من معلّقته

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ * يَتَذَامَرُونَ (٧) كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ (٨)
يَدْعُونَ (٩) عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا * أَشْطَانُ (١٠) بِئْرٍ فِى لَبَانِ (١١) الْأَدْهَمِ (١٢)

---

(١) الزِّجاج جمع زُجّ وهو الحديدة فى أسفل الرمح . والعوالى أعالى القناة مما يلى السنان . واللهذم السنان القاطع . يعنى من لم يطع اذا أُخذ بأطراف الزجاج كناية عن الهوادة فإنه يطيع اذا أُخذ بأسنة الرماح كناية عن الشدّة . يريد أن من لم يصلحه اللين أصلحته الشدّة (٢) ومن لم يدافع عن حوضه كناية عما يلزمه حمايته بما يقدر عليه من آلات الدفاع . يهدم يعنى الحوض ، والمقصود أنه لا تقوم له قائمة . ومن لا يظلم الناس يظلم يعنى ومن لا يتشدد فى بعض الأحيان ليحفظ كيانه ربما تُعُدِّى عليه وظُلم (٣) يعنى أن من يتغرب يظن صديقه عدوّا له لبعده عن الأصدقاء والأعداء (٤) يعنى أن طبيعة الانسان لابدّ أن تظهر يوما وان اجتهد فى إخفائها (٥) الكلام هو المحك الذى تختبر به قيمة الانسان (٦) الانسان بعقله و بيانه لا بجسمه (٧) يتحاضّون على القتال (٨) المذموم جدّا (٩) ينادون يا عنتر (١٠) حبال بئر طويلة (١١) صدر الفرس (١٢) الفرس الأسود

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ (١) * وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ (٢) بِالدَّمِ

فَازْوَرَّ (٣) مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ * وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ (٤)

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى (٥) * وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا * قِيلُ الْفَوَارِسِ: وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ (٦)

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ (٧) عَوَابِسًا * مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ

ذُلُلٌ (٩) رِكَابِي (١٠) حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي (١١) * لُبِّي وَأَحْفِزُهُ (١٢) بِأَمْرٍ مُبْرَمِ (١٣)

ومما ينسب اليه فى الافتخار بنفسه وقومه

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ * وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ الْغَضَبُ (١٤)

---

(١) الثغرة نقرة فوق جؤجؤ الفرس أى صدره . واللبان الصدر (٢) لبس السربال وهو القميص أو الدرع ، والمعنى مازلت أكرعليهم بالأدهم حتى تغطى بدمائهم (٣) انحرف من وقع القنا بلبانه يعنى من إصابة صدره بالرماح (٤) صهيل الفرس المتقطع فى صدره (٥) لو كان ينطق لكان يشتكى إلىّ ألمه من الجراح (٦) لقد سرنى قول الفوارس لى : ويك ياعنترة أقبل واحمل على العدوّ ، يريد أن أصحابه يعوّلون عليه فى الحرب . ويك كلمة رحمة مثل ويح وقيل كلمة عذاب مثل ويل وقيل هما بمعنى واحد «مختار» (٧) الأرض اللينة . والاقتحام الدخول . يعنى والخيل تسير فى الأرض اللينة التى تسوخ فيها قوائمها وتجرى فيها بشدّة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الاعياء (٨) الطويل من الخيل والطويلة شيظمة (٩) جمع ذلول أى سهل (١٠) الابل واحدها راحلة ولا واحدلها من لفظها (١١) المشايعة المعاونة (١٢) الحفز الدفع والحث (١٣) الابرام الاحكام . يقول تنقاد إبلى لى حيث وجهتها من البلاد ويعيننى عقلى فى شؤونى ووراء عقلى حزمى وصرامتى بالامور (١٤) أى أن الشريف ليس بحقود ولا غضوب

لِلّهِ دَرُّ(١) بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا(٢) * مِنَ الأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسِلُ العَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ * وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا(٣)
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ * يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ(٤)
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ(٥) أَنَّ يَدِي * قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ الأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا * عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا العَطَبُ(٦)
اليَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى * يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ العُصَبُ(٧)
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ الحَرْبِ مُبْتَسِمًا(٨) * وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ(٩)
إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ(١٠) * وَأَشْرَقَ الجَوُّ وَانْشَقَّتْ(١١) لَهُ الحُجُبُ
وَالخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا(١٢) * وَالطَّعْنُ مِثْلُ شَرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ(١٣)
وَالنَّقْعُ(١٤) يَوْمَ طِرَادِ الخَيْلِ يَشْهَدُ لِي * وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالأَقْلَامُ وَالكُتُبُ(١٥)

---

(١) الدرّ اللبن يقال فى المدح لله درّه وفى الذم لا درّ درّه أى لا كثر خيره (٢) نسلوا أى ولدوا . ومعنى قوله ما قد تنسل العرب ما يلده العرب من العظماء (٣) النكبة المصيبة (٤) لا يضرنى سواد جلدى مع شجاعتى و إقدامى فى الحروب (٥) يخاطب النعمان بن المنذر ملك العرب . يعنى إن كنت تفكر أنى عاجز عن مقاومتك فارجع عن فكرك فان الحال قد تتغير (٦) يعنى أن الحيات ملمسها ناعم والسم فى أنيابها (٧) غرّه العصب يعنى من يحيط به من الرجال جمع عصبة وهى من عشرة إلى أربعين (٨) يجول فى المعركة ضاحكا من قلة المبالاة (٩) ملوث بالدماء (١٠) إن أخرج سيفه من غمده فلا بدّ أن يقطع به فيجرى الدم (١١) لم يمنعه مانع من الضرب (١٢) أكفها عن السير (١٣) والحرب مشتدة والطعن فيها حار (١٤) الغبار الذى يثيره الفارس . والمعنى أنى أعرف بالكر والفر فى الحرب (١٥) يريد أنه فارس عالم بالحروب وضروبها

وللنابغة الذُّبيانى المتوفَّى سنة ١٨ قبل الهجرة

يتبرأ إلى النعمان من وِشاية و يمدحه :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً (١) * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٢)
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً * لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٣)
وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً لِيَ جَانِبٌ * مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٤)
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ * أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (٥)
كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ (٦) * فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذٰلِكَ أَذْنَبُوا (٧)
فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي * إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٨)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً (٩) * تَرَى كُلَّ مَلْكٍ (١٠) دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (١١)

---

(١) لم أدَعْ فى نفسك بعد هذا القسم شكا فى صدق (٢) ليس بعد الله أحد يقسم به على صدق القول (٣) يعنى أن الذى وشى بى اليك غاش كذوب (٤) المستراد والمذهب كلاهما اسم مكان أو مصدر ميمي يريد انه رحل الى مكان يقصد و يذهب اليه بدليل البيت بعده (٥) لى أصدقاء اذا توجهت اليهم قابلونى بالترحاب وحكمونى فى أموالهم (٦) اتخذتهم صنائع بالاحسان اليهم (٧) لم تعدّهم مذنبين لمقابلتهم إحسانك بالشكر. يعتذر الى النعمان عن مدحه الغساسنة «ملوك الشام» لأنه كان منقطعا اليه قبل ذلك لا يمدح أحدا سواه فلما مدح الغساسنة جزاء لهم على احسانهم اليه غضب عليه وأقصاه بجفاه الناس وابتعدوا عنه مجاملة للنعمان فشق عليه ذلك فهو يعتذر اليـه لعله يزيل غضبه و يقول له انك تحسن الى الشـعراء فيمدحونك فليس لك أن تلوم من يمدح غيرك جزاء احسانه اليه (٨) الزفت (٩) سطوة وهيبة (١٠) والمَلْكُ لغة فى المَلِكِ (١١) يضطرب و يرتعد

بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ * إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ (١)

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ (٢) * عَلَى شَعَثٍ (٣) . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟

ولعمرو بن كُلْثُوم المتوفَّى سنة ٥٢ قبل الهجرة

فى الفخر

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ (٤) * إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا (٥)

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا (٦) * وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا (٧)

وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا * وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا (٨)

وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا * وَأَنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا (٩)

وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا * وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا (١٠)

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا * وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا

(١) شبهه بالشمس وبقية الملوك بالنجوم وهى لا تضىء اذا ظهرت الشمس (٢) لا تجمعه اليك (٣) اتساخ الرأس من الغبار . أى على ما به من الهفوات . وأىّ الرجال المهذب يعنى الكامل الذى لا عيب فيه (٤) معدّ حىّ من العرب (٥) القبب جمع قبة كالقباب . والأبطح المكان المتسع الذى يسيل فيه الماء فيجتمع فيه دقاق الحصى . ومعنى البيت أن قبائل هذا الحىّ قد علمت عند ما تجتمع وتضرب قبابها فى الأبطح بأنا الخ (٦) أى أننا أهل عفو وكرم عند المقدرة (٧) وأننا نهلك من يريد قتالنا (٨) وأننا نمنع ما أردنا عمن أردنا وعما أردنا وأننا ننزل بالأمكنة التى نشاء أن نحل فيها كناية عن القوة والقدرة (٩) وأننا نترك من نغضب عليه ونقبل على من رضينا عنه . يريد أنهم يتصرفون فى أمورهم وأمور الناس على ما يحبون (١٠) وأننا نعصم ونحمى من يطيعنا ويحتمى بنا ونَعرِم أى ونشتدّ بالأذى على من يعصينا

إِذَا مَا الْمَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا * أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا (١)

مَلأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا * وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا (٢)

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ * تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا (٣)

وللسَّمَوْءل المتوفَّى سنة ٦٢ قبل الهجرة

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ (٤) مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ (٥) * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا (٦) * فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا: * شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ (٧)

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ (٨) وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

لَنَا جَبَلٌ (٩) يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ * مَنِيعٌ (١٠) يَرُدُّ الطَّرْفَ (١١) وَهْوَ كَلِيلُ (١٢)

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ (١٣)

---

(١) سام الناس خسفا يعنى حملهم على ما فيه ذلهم - وأبينا أن نقر الذل فينا أى امتنعنا من الانقياد اليه وقبول المذلة (٢) عددنا كثير فى البر والبحر (٣) يهاب كبيرنا وصغيرنا (٤) الدنس العيب والنقص - اذا تجنب الانسان اللؤم فكل حالة يظهر عليها حسنة (٥) شرفه (٦) الضيم الظلم ، أى اذا لم يذلل نفسه ليكون مالكا قيادها فليس هناك طريق الى حسن الثناء (٧) من كان له خلف مثلنا لا يعدّ قليلا لأننا شبانا وكهولا نطلب المعالى (٨) لا يهضم حقه (٩) حصن (١٠) لا يصل اليه مغير (١١) البصر (١٢) حسير تعب (١٣) أصوله ثابتة وفروعه شامخة

هو الأبلق(١) الفرد الذي شاع ذكره * يعز(٢) على من رامه ويطول

وإنا لقوم لا نرى القتل سبة(٣) * إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول(٤)

وما مات منا سيد حتف أنفه(٥) * ولا طل(٦) منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظبات(٧) نفوسنا * وليست على غير الظبات تسيل

صفونا ولم نكدر(٨) وأخلص سرنا(٩) * إناث(١٠) أطابت حملنا وفحول(١١)

فنحن كماء المزن(١٢) ما في نصابنا(١٣) * كهام(١٤) ولا فينا يعد بخيل

وننكر إن شئنا على الناس قولهم(١٥) * ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيد منا خلا قام سيد * قؤول لما قال الكرام فعول(١٦)

(١) اسم حصن السموءل . بناه أبوه وقيل سليمان عليه السلام بأرض تيماء وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن حصن مارد فقالت : تمرد مارد وعز الأبلق (٢) بفتح العين بمعنى يصعب و بالكسر بمعنى يندر «مواهب» (٣) عارا . وعامر أى بنو عامر . وسلول أى بنو مرة وهما نخذان من قيس (٤) يصف قومه بالشجاعة وخوض غمار المنايا لهذا يقصر عمرهم لمصافحة المنايا و يرمى أعداءه بالجبن لبعدهم عن الحرب فطالت أعمارهم (٥) مات حتف أنفه أى على فراشه (٦) أى لم يهدر دمه و يترك الأخذ بثأره (٧) جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان . والمعنى أن دماءنا تراق على السيوف والرماح . يريد أنهم يفضلون الموت قتلا بحد السيف أو سنان الرمح (٨) تأكيد لصفونا (٩) ونقى أصلنا (١٠) نساء (١١) رجال . أى أن أصولهم كريمة من رجال ونساء (١٢) هو السحاب الأبيض (١٣) الأصل (١٤) الكهام الذى لاخير فيه من سيف وغيره (١٥) أى اننا نسفه آراء الناس ولا يسفه آراءنا أحد (١٦) يريد انهم سادة فاذا مات واحد شغل مكانه غيره

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ (١) * وَلَا ذَمَّنَا فِى النَّازِلِينَ نَزِيلُ (٢)

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِى عَدُوِّنَا * لَهَا غُرَرٌ (٣) مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (٤)

وَأَسْيَافُنَا فِى كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ (٥) فُلُولُ (٦)

مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ (٧)

سَلِى إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

(١) الذى يجىء ليلا (٢) الضيف النازل . يريد أنهم كرام (٣) جمع غرة وهى بياض فى الجبهة (٤) جمع حِجل وهو البياض فى القوائم . يعنى أن أيامهم معلمة واضحة فى بقية الأيام كالخيول الجياد الغرّ المحجلة (٥) لابسى الدروع (٦) جمع فلّ وهو ثلم السيف (٧) من أوصاف المدح لأنه يدل على الشجاعة . أى لا يعيد الفارس منا سيفه الى قرابه إلا إذا قتل به

النثر

لمنشئ القرن الحالى

نموذج الإنشاء الأدبىّ للفاضل حفنى بك ناصف

فى خِطْبة الوداد

يعلم الله ما عندى من الشَّوْق إلى السيِّد وإن لم يره البصر، والتوْق (١) إلى شهوده وإن لم يكتحل بإثْمِد (٢) محاسنه النظر، والشَّغف (٣) بسماع الحديث منه كما سمعته عنه. فقد سبقت ذكرى محاسنه إلى السمع، ووصل خبر لطائفه إلى النفس. (وما المرء إلّا ذِكْرُهُ ومآثره (٤)) وحَسَدَتِ العَيْنُ عليه الأُذُنَ، وودّت لو أنّها السابقة إلى اجتلاء (٥) رقائقه (٦)، وشهود (٧) حقائقه. (فللعين عشق مثل ما يعشق السمع) لاجرم (٨) أنّ ما تعارف من الأرواح ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ونحن وإن بَعُدت بيننا الشُّقّة (٩)، ولم يسبق لنا باللقاء عهد، فلُحْمَةُ (١٠) الأدب تجمعنا، وهى أقوى من لُحْمة النسب. وقد رأيت أن أَزدلف (١١) إليك بالمكاتبة، وأتوسّل إلى شرف التعرّف بالمراسلة؛ حتّى إذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مُسْكَة (١٢)، ولبّى الجسم دعوة الروح فاندفع

---

(١) الشوق (٢) حجر الكحل (٣) شدّة الحب (٤) جمع مأثرة وهى العمل الممدوح (٥) نظر (٦) جمع رقيق وهو الكلام الحسن (٧) رؤية (٨) كانت تستعمل بمعنى لابدّ ولا محالة ثم حوّلت الى معنى "حقا" (٩) المسافة (١٠) اللحمة بالضم هى القرابة وما يوضع بين سدى الثوب وهو الخيطان الممدودة . ومعنى ذلك أنّ الارتباط بيننا هو ارتباط أدب وهو أقوى من ارتباط النسب (١١) أتقرّب (١٢) ما يتمسك به وما يتبلغ به من الطعام والشراب

إلى طلب الاجتماع ، أكون قد مهدت له سبيلا ، ووطأت(١) له طريقا ، فلا تبهرنى(٢) فَرْحَةُ اللُّقيا ، ولا يغرّنى طرب الظفر . (فمن فرح النفس مايقتُل)

فإن رأى السيد أن يكاتب عبده ، ويعتقه من رقّ(٣) الفرقه ، عجّل بجواب هذا الكتاب ، ليعلم العبد أنّ نميقته(٤) صادفت قبولا ، وأنّ وسيلته اتخذت إلى سيّده سبيلا . قرّب الله زمن اللقا ، وقصّر أمد النوى(٥) ، حتى أنشد فى الختام :

تَطَابَقَ الْخُبْرُ(٦) فِى عَلْيَاكَ وَالْخَبَرُ * وَصَدَّقَ السَّمْعَ فِى أَوْصَافِكَ الْبَصَرُ !

ولمحمّد بك المويلحى فى وصف دار الآثار القديمة

قال عيسى بن هشام : زايلنا(٧) الأهرام ، وخلّيناها تَنْدُب من شادها(٨) ، وتنعى(٩) من بناهـا . وملنا إلى دار التحف ومستودَع الآثار ، لمشاهدة ماحفظته لنا من صنوف الطُّرف(١٠) وعيون الأخبار ، وما أخرجته الأيّام من عالَم الخفاء إلى عالَم الظهور ، بعد أن كان سرًّا مكتوما فى خواطر العصور والدهور ، وما صانته بطون القبور من الفناء والدثور(١١) ، وضمّتـه

(١) هيأت وسهلت طريقـه (٢) لاتأخذنى بالاعياء والانقطاع فرحة الملاقاة (٣) العبودية (٤) الرسالة المكتوبة ونمّق الكتاب نمقه كتبه (٥) البعاد (٦) الاختبار والمعنى ان ماشاهدناه منك قد حقق ما سمعناه عنك (٧) فارقناها (٨) بناهـا (٩) تخبر بفنائهم (١٠) جمع طُرفة وهى مايستملح (١١) الفناء

أحشاء الرموس، من العفاء والدروس (١)؛ وما خبأته أرحام المعابد والهيا كل (٢)، من بقايا الماضين وخبايا الأوائل؛ وما انكشفت عنه سجوف الأحقاب (٣)، وتركه الأسلاف للأعقاب: من مكنون الدفائن، ومكنوز الخزائن؛ وعجائب الفنّ الدقيق، وبدائع البِدْع الأنيق (٥)، وغرائب الصُّنع العتيق (٦)؛ بَلِيَت فى اصطحابها الأيّام والليالى، وانحنت فى احتضانها ظهور العصور الخوالى؛ وانقلبت البحار وِهادا (٧)، وأصبحت الوهاد أطوادا (٨)، وغدت الأغوار أنجادا (٩)؛ وأضحى العمران خرابا، والخراب عُمرانا والغِمار ترابا، والتراب غمارا (١٠)؛ وتمدينت بواد (١١) وتبدّت مدائن (١٢)، وبادت مواطن (١٣)؛ ومضت دول بعد دول، وذهبت أُوَل إثر أُوَل (١٤)؛ وبدت أحوال وحالت، وظهرت أعمال وزالت؛ وهى هى كما تركها أهلها: مصون وضعها، محفوظ شكلها. خبر صادق، ولسان ناطق؛ تخبر بالعِبَر، وتحدّث عمّن غَبَر (١٥).

---

(١) جمع رمس وهى القبور (٢) العفاء والدروس واحد (٣) أستار الازمنة (٤) للأخلاف (٥) الاختراع الحسن المعجب (٦) القديم (٧) جمع وهدة وهى الأرض المنخفضة (٨) جبالا مرتفعة (٩) أراضى مرتفعة (١٠) جمع غَمر وهو الماء الكثير (١١) تحضرت الصحارى (١٢) صارت المدائن بوادى (١٣) هلكت وفنيت (١٤) وتغيرت (١٥) مضى

ولعبد الله باشا فكرى المتوفَّى سنة ١٣٠٧ هـ

فى التهنئة

إليك أيها الأخ أقدم تهنئتى على نعم تتجدّد وتتعدّد، ويتحتّم(١) الشكر عليها ويتأكّد، من اعتلاء رتبتك: أدام الله لك الاعتلاء، ووالى عليك النعم، وإن كان ذلك بعض ماتدعو أهليّتك(٢) إليه، ويوجب استحقاقك المزيد عليه، بما سوّفت(٣) به الأيّام أزمانا، وأخّرته عن وقته ظلما وعدوانا. فاهنأ بها رتبة مشفوعة بالتجديد، مستتبعة للمزيد، فهذا وسمى(٤) يجيء بعده الغيث(٥) مليًّا(٦)، وباكورة(٧) يتوالى بعدها الثمر جنيًّا. أدام الله توفيقك لبلوغ الآمال، وجعل هذه الرتبة السعيدة براعة استهلال(٨)، لما فوقها من مراتب السعد والكمال.

وفى الشوق لصديق:

سلام تسفر فى سماء الوداد أنواره، وتزهر فى حدائق المحبة والاتحاد أزهاره، وثناء يزدرى بنسيم الصّبا والقبول(٩)، ودعاء ترفعه أكف الإخلاص إلى أبواب القبول. وبعد فإن تشوّقى لحضرتكم يقل

(١) يجب (٢) يقولون هو أهل لكذا أى مستوجب له (٣) مطلت بوعد الوفاء (٤) مطر الربيع الأوّل (٥) المطر الغزير (٦) طويلا (٧) الباكورة أوّل مايجنى من الثمر (٨) مقدّمة جميلة لطيفة (٩) الصبا والقبول ريح لطيفة

فى تقـديره البيـان ، ويكلّ (١) من تحريره البنان (٢)؛ فلا زلت للعين قرّه ، وللقلب فرحة ومسرّه ؛ والسلام .

وفى التعزية :

يَعَزُّ علىّ أن أكاتب سـيّدى مُعَزِّيًا ، أَوْ أُلِمَّ به فى مُلِمَّـةٍ (٣) مُسَلِّيًا ؛ ولكنّه أمر الله الّذى لا يُقَابَل بغير التسليم ، وقضاؤه الّذى ليس له عُدَّةٌ سوى الصبر الكريم . ولقد علم سيّدى أجمل الله صبره ، ولا أراه من بَعْدُ إلّا ماسرّه وشرح صدره ؛ أنّ الله جلّ ثناؤه ، وتباركت آلاؤه (٤) ؛ إذا امتحن عبده فصبر آجره ، وعوّضه بكرمه . ونحن وإن تأخّرت آجالنا ، وطالت آمالنـا ، لسنا فى دار مُقَامة (٥) ، وقرار (٦) كرامة ؛ حتّى نحزَن على من فارقها : ولكنّا فى سبيل سفر ، ودار كدر . والله يسهّل لسيّدى سبيل الصبر ، وتحصيل الأجر .

(١) يضعف (٢) سكون العين للسرور (٣) نازلة ومصيبة (٤) نِعَمُه (٥) خلود
(٦) القرار ما يقرّ فيه

لمنشئ القرن الثامن

من كلام ابن حبيب المتوفَّى سنة ٧٧٩ هـ

فى وصف حديقة

لَمَّا صَدِئَتْ مِرْآةُ الجَنَانِ (١) قَصَدْتُ لِجَلَائِهَا بَعْضَ الجِنَانِ (٢) فَدَخَلْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ جَنَّةٌ عَالِيَةٌ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٣) وَطَلْحُهَا (٤) مَنْضُودٌ (٥) وَظِلُّهَا مَمْدُودٌ وَأَعْلَامُ أَشْجَارِهَا مَرْفُوعَةٌ وَفَاكِهَتُهَا كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ تَجُوسُ (٦) المِيَاهُ خِلَالَ دِيَارِهَا وَتُشْرِقُ بِآفَاقِهَا أَنْوَارُ نُوَّارِهَا (٧) نُزْهَةُ (٨) النَّوَاظِرِ وَشَرَكُ الخَوَاطِرِ (٩) بِهَا أَشْجَارٌ لَا تُحْصَى وَثِمَارٌ لَا تُعَدُّ وَلَا تُسْتَقْصَى

---

(١) القلب . وصدئت مرآته علاها الوسخ : والمعنى لما كَلَّ القلبُ ومَلَّ العَمَلَ
(٢) جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (٣) عناقيدها متدلية قريبة من الجانى
(٤) الطلح الأشجار العظام (٥) بعضه فوق بعض (٦) تتردّد بين بيوتها (٧) النوار الزهر (٨) تتنزه فيها العيون (٩) تصطاد الخواطر وتسبى العقول

لمنشئى القرن السادس

لرشيد الدين الوَطواط المتوفَّى سنة ٥٧٣ ه

تهنئة بالقدوم من سفر

بلغنى إياب سيّدى زانه الله بصنوف المعالى وصانه من صروف (١) الليالى من سَفْرته الميمونة (٢) الّتى أَسفرت (٣) عن نيل المراد وتسهيل البُغية إلى دار إقامته ومستقرّ كرامته لم يؤثّر فيه نَصَب (٤) السير وعناؤه وكَلال (٥) السفر ووعثاؤه (٦) فبلغ سرورى بذلك مبلغا يضاهى ما كنت بصدده (٧) من الجزع لغيبته فَحَمِدْتُ الله تعالى على مايَسَّرَله من الرجوع إلى مغانيه (٨) والطلوع على بلدة جَرَّ فيها ذيول أمانيه (٩) فسألته جلّت قدرته أن يجعل ماأنعم به عليه من قرب الدار ودنوّ المزار موصولا بطول العمر والبقاء مقرونا بدوام العزّ والعَلاء إنّهُ سميع الدعاء

---

(١) نوائب (٢) المباركة (٣) كشفت وأظهرت (٤) تعب (٥) الإعياء (٦) المشقة (٧) يقال وأرى بصدد داره أى قبالتها وغرضه هنا بأزائه (٨) المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى بأهله (٩) مقاصده

وللحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ

في مدح الحركة والنشاط والإقدام، وذمّ القعود والكسل والخَوَر
من المقامة الساسانية

فَكُنْ أَجْوَلَ مِنْ قُطْرُبٍ(١) وَأَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ(٢) وَأَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ(٣) وَأَسْلَطَ مِنْ ذِئْبٍ مُتَنَمِّرٍ(٤) وَأَقْدَحْ زَنْدَ جَدِّكَ بِجِدِّكَ(٥) وَاقْرَعْ بَابَ رِزْقِكَ بِسَعْيِكَ(٦) وَجُبْ كُلَّ فَجٍّ(٧) وَلِجْ كُلَّ لُجٍّ(٨) وَانْتَجِعْ كُلَّ رَوْضٍ(٩) وَأَلْقِ دَلْوَكَ إِلَى كُلِّ حَوْضٍ(١٠) وَلَا تَسْأَمِ الطَّلَبَ(١١) وَلَا تَمَلَّ الدَّأَبَ(١٢) فَقَدْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ(١٣): مَنْ طَلَبَ جَلَبَ وَمَنْ جَالَ

---

(١) القطرب دُوَيبّة تسعى ليلها ولا تستريح نهارها (٢) أكثر سرى أي سيرا بالليل . من جندب وهو نوع من الجراد (٣) غزال في ليلة مقمرة لأنه يأخذه النشاط بحضرة القمر فيلعب (٤) أحدّ وأخف من الذئب الغضوب كالنمر (٥) أور حظك باجتهادك (٦) حصل قوتك وعيشك بعملك كالمثل العامّيّ: كل من عرق جبينك (٧) اسلك كل طريق (٨) لج أمر من ولج بمعنى دخل . واللج معظم المياه : يعني خض غمار المياه بمعنى تحمل الشدائد في طلب المعايش (٩) انتجع طلب الكلأ في موضعه يعني الأعشاب . والروض جمع روضة هي الأمكنة ذوات الأعشاب والخضرة . والمعنى اقصد كل مكان خصب (١٠) أصل المثل ألق دلوك بين الدلاء : يعني إذا رأيت أناسا يستخرجون الماء بالدلاء فلا تنتظر أن تستق من دلائهم ولكن ائت بدلو وألقه في البئر واشرب : والمعنى اعمل بنفسك للحصول على رزقك . وهنا ألق دلوك إلى كل حوض معناه اطلب رزقك أينما وجدته (١١) لا تمله (١٢) لا تتعب من المواظبة والاستمرار على طلب الرزق (١٣) اثنان كل منهما يسمى ساسان : الأول ساسان الأكبر وهو ابن بهمن . والثاني ساسان الأصغر وهو ابن بابك أبو الأكاسرة ملوك الفرس . والمراد هنا الأول لأنه ترك الملك واتخذ له غنما يرعاها ويتعيش منها وصار ينزل بها في كل مكان حتى صار شيخا لطائفة ألفت الاغتراب والضرب في الأرض يرتزقون بكل ما في قدرتهم من وسائل الارتزاق، وهم أشبه شيء بما يسمى عند الأوربيين بالبوهميين (Bohémiens)

نَالَ (١) وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنوانُ النُّحوسِ (٢) وَلَبُوسُ ذَوِى الْبُؤْسِ (٣) ومِفْتاحُ الْمَتْرَبَةِ (٤) وَلَقَاحُ الْمَتْعَبَةِ (٥) وَشِيمَةُ الْعَجَزَةِ الْجَهَلَةِ (٦) وَشِنْشِنَةُ الْوُكَلَةِ (٧) التُّكَلَةِ وَمَا اشْتَارَ الْعَسَلَ مَنِ اخْتَارَ الْكَسَلَ (٨) وَلَا مَلَأَ الرَّاحَةَ (٩) مَنِ اسْتَوْطَأَ الرَّاحَةَ وَعَلَيْكَ بِالْإِقْدامِ وَلَوْ عَلَى الضِّرْغامِ (١٠) فَإِنَّ جَراءَةَ الْجَنانِ تُنْطِقُ اللِّسَانَ وَتُطْلِقُ الْعِنَانَ (١١) وَبِهَا تُدْرَكُ الْحُظْوَةُ (١٢) وَتُمْلَكُ الثَّرْوَةُ كَمَا أَنَّ الْخَوَرَ (١٣) صِنْوُ (١٤) الْكَسَلِ وَسَبَبُ الْفَشَلِ (١٥) وَمَبْطَأَةٌ لِلْعَمَلِ (١٦) وَمَخْيَبَةٌ لِلأَمَلِ (١٧) وَلِهَذا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: مَنْ جَسَرَ أَيْسَرَ (١٨) وَمَنْ هَابَ خَابَ (١٩)

---

(١) من سعى نال مطلبه ومن جال أدرك أمانيه (٢) علامة الشقاء (٣) لباس أهل الشدّة والعناء (٤) الفقر الشديد (٥) اللقاح ما تلقح به النخلة. والمتعبة التعب. يعنى أنه أصل التعب (٦) صفة العاجزين الجهلاء (٧) عادة العاجز الذى يكل أمره إلى غيره و يعتمد على سواه (٨) ماجنى العسل من ألِفَ الكسل (٩) الراحة الكف. واستوطأ استلان. والراحة الدعة (١٠) والزم الجراءة والدخول فى المخاوف ولو على الأسد (١١) جسارة القلب تعين على التكلم وتجعل صاحبها مطلق العنان يفعل كيف يشاء (١٢) الحُظوة بضم الحاء وكسرها مايتمتع به الانسان من الرتبة الرفيعة والعيش الهنىء (١٣) الضعف والجبن (١٤) الأخ (١٥) الفشل الضعف والحيرة والذل (١٦) مؤخر له (١٧) مضيع له. (١٨) من قوى قلبه اغتنى (١٩) ومن خاف ضاع عليه أمله

لمنشئ القرن الخامس

للماوردىّ المتوفَّى سنة ٤٥٠ هـ

من كتاب أدب الدنيا والدين ·

العلم أشرف ماطَلَبَ وجدَّ فيه الطالب وأفضل ما كَسَبَ واقتناه الكاسب

قال عبد الملكِ بنُ مروان لبنيه : تعلّموا العِلم فإن كنتم سادةً فُقتُم وإن كنتم وَسَطًا سُدْتُم وإن كنتم سُوقةً (١) عِشْتُم . وقال بعض البلغاء : تعلّم العلم فإنّه يقوِّمُك ويسدِّدُك صغيرا (٢) ويقدّمك ويسوِّدُك كبيرا (٣) ويُصْلح زَيفَك (٤) وفاسِدَك ويُرْغِم عدوَّك وحاسدَك ويصحّح هِمّتَك وأَمَلَك (٥) . وقال : من أَمْضى يومه فى غير حق قضاه أو فرض أدّاه أو مجد أثّله (٦) أو حمد حصّله أو خير أسّسه (٧) أو علم اقتبسه فقد عَقّ يومه (٨) وظلم نفسَه

وله فى حسن المعاشرة :

كن أيّها العاقل مُقبِلا على شانِك (٩) راضيا على زمانك سَلْمًا لأَهل دهرك (١٠) جاريا على عادةِ عصرك منقادا لمن قدّمه الناس عليك (١١) متحَنِّنًا

(١) من عامة الناس (٢) يصلح شأنك فى صغرك (٣) ويرفع رتبتك فى كبرك (٤) الزيف المغشوش والمعنى يصلح مافسد من أمورك (٥) لايجعلهما يطمحان إلى مالا سبيل إليه (٦) أصله وثبته (٧) استفاده (٨) يقال عق الولد أباه اذا عصاه ولم يحسن اليه . والمراد هنا بعقوق اليوم عدم الانتفاع به (٩) اشتغل بما يهمك (١٠) مسالما للناس (١١) مطيعا من فضله الناس عليك

على من قدَّمَكَ الناسُ عليه (١) ولا تُبَايِنْهُمْ بالعُزْلَةِ عنهم فيمقُتوك (٢) ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيُعادوك فإنّه لاعيشة لمقوتٍ (٣) ولا راحة لمُعَادي واجعل نصْحَ نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنّها (٤) بإخفاءِ عيْبِك وإظهار عذرك (٥) فيصير عدوّك أحظى منك في زجر نفسه (٦) فقد قال بعض البلغاء: من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه (٧) ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

ولأبي الفضل الميكالى المتوفَّى سنة ٤٣٦ هـ

في وصف مطر شعرا، مع مقدّمة لعمر بن عليّ المطوعيّ في وصف ذلك المطر نثرا

حكى عُمَرُ بْنُ عَلِيّ المطَوِعيُّ قال: رَأَى الأميرُ السيدُ أبو الفضل عبدُ الرحمن بْنُ أحمدَ أدام الله عزه أيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوَيْنَ (٨) أن يُطالع قرية من قُرَى ضِيَاعِهِ (٩) تُدْعى نجاب على سبيل التّنَزُّهِ والتّفَرُّجِ فكنت في جملة

(١) مشفقا على من فضلك الناس عليه (٢) لا تنفرد عن أهل زمنك فيكرهوك (٣) إذا أوجب عليك الحق أن تخالفهم فتلطف فى ذلك (٤) المداهنة والادهان الغش واظهار غير ماخفي (٥) إذا كان فيك عيب فأصلحه ولا تخفه حتى إذا ظهر للناس اعتذرت عنه فان ذلك مداهنة وغش (٦) لاتجعل عدوك أحسن حظا منك بأن يزجر نفسه وأنت تداهنها (٧) رغم من بابي نصر وفرح . ورغم أنفه ذل كأنه لصق بالرَّغام وهو التراب (٨) كورة بخراسان وبلدة بسرخس (بلاد فارس) (٩) يطالع قرية يطلع عليها والضياع جمع ضيعة وهي العقار والأرض المغلة

من استصحبه إليها من أصحابه واتفق أن وصلنا والسماءُ مُصْحِيَة (١) والجوصاف لم يُطَرَّزْ ثوبُه بعلَم الغمام (٢) والأُفقُ فَيْرُوزَجٌ لم يَعْبَق به كافور السحاب (٣) فوقع الاختيارُ على ظلّ شجرة باسقةِ الفروع (٤) متسعةِ الأوراق والغصون قد سترت ماحَوَالَيْهَا من الأرض طُولًا وعَرْضًا. فنزلنا تحتها مُسْتَظِلِّين بسَماوة أَفْنانها (٥) مستترين من وَهَج الشمس (٦) بستَارَة أغصانها وأخذنا نتجاذب أَذْيالَ المذاكرة (٧) ونتسالب أَهْدَابَ المُنَاشَدة والمُحَاوَرة (٨) فما شعرنا بالسماء إلّا وقد أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ (٩) وأَظْلَمَتْ بعد ماأَشْرَقَتْ ثمّ جادت بمطر كأفواهِ القِرَب فَأَجَادَتْ (١٠) وحكت أَنامِلَ الأَجْواد بل أَوْفَت عليها وزادت (١١) حتّى كاد غَيْثُهَا يعودُ عيثًا (١٢) وهَمّ وَبْلُهَا أن يستحيلَ وَيْلًا (١٣) فصبرْنَا على أَذَاهاوقلنا: سَحَابةُ صَيْفٍ عَنْ قَليلٍ تَقَشَّعُ (١٤) فإذا نحن

(١) لاغيم فيها (٢) عبارة عن خلو الجو من السحاب (٣) لونه مثل لون الفيروزج وهو الزرقة . ولم يعبق به لم يلصق به والكافور طيب يستخرج من شجر كبير ولون هذا الطيب يصير أبيض بعد عملية تعمل فيه ، والمعنى أنه لا يرى شيء من السحاب الأبيض الرقيق (٤) طويلتها (٥) الأفنان الغصون وسماوتها يعني أوراقها العريضة المتلاحمة تلاحما يجعلها تشبه السقوف (٦) وهج الشمس شدّة حرّها وتوقدها (٧) عبارة عن تذاكرهم (٨) تناشدهم الأشعار وتحاور بعضهم مع بعض تحاورا أدبيا (٩) يقال رعدت وبرقت أي جاءت بالرعد والبرق وأرعدت وأبرقت يعني تهدّدت بالرعد وتوعدت بالبرق (١٠) جادت تكرمت . وأجادت أحسنت (١١) حكت شابهت . وأنامل الأجواد المقصود أيدي الكرام . وحكاتها لأيدي الكرام يعني مشابهتها لأيديهم في السخاء . وأوفت وزادت بمعنى واحد (١٢) الغيث المطر . والعيث الافساد (١٣) الوبل المطر الشديد العظيم القطرات . والويل الشر (١٤) لا تمكث إلا قليلا وتذهب

بها قد أَمْطَرَتْنَا بَرَدًا كالثُّغورِ لٰكنّها من ثُغُور العَـذَاب (١) لامن الثُّغُور العِـذَاب (٢) فَأَيِقَنَّا بالبلاء وسلَّمنا لأَسْبَابِ القضاء (٣) فما مَرّت ساعةٌ من النهار حتّى سمعنا خرير الأنهار (٤) ورأَينا السيْلَ قد بلغ الزُّبَى (٥) والماءَ قد غَمَرَ القِيعَانَ وَالرُّبَا (٦) فبادرنا إلى حِصْنِ القرية لائذين من السيل بأَفْنِيَتِهَا (٧) وعائذين من القَطْر بأَبْنِيَتِهَا (٨) وأثوابُنَا قدصَنْدَلَ كافورَهَا ماءُالْوَبْل (٩) وغَلَّفَ طِرَازَها طينُ الوَحْل (١٠) ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وإن فَقَدْنَا بياض الأَكَمام والأَرْدَان (١١) ونشكره على سلامة الأنفس والأرواح شُكْرَ التاجر على بقاء رأس المال إذَا فُجِع بالأَرْبَاح (١٢) فبتنا تلك الليلةَ تحت سماءٍ تَكِفُ ولا تَكُفُّ (١٣) وتبكى علينا إلى الصباح بأدمع

(١) البرد قطرات المطر المتجمدة التى تنزل على الأرض كالحَبّ . والثغور جمع ثغر وهو مايرى من الأسنان من فتحة الشفتين وثغور العذاب فتحاته (٢) لامن الأسنان العذبة الريق (٣) وخضعنا لأحكام المقادير (٤) جرى الماء بشدّة حتى صار يسمع له صوت كصوت مياه الأنهار (٥) السيل الماء العظيم الذى يجمع من المطر و يسيل بشدّة . والزبىٰ جمع زبية وهى الأرض المرتفعة ارتفاعا عظيما بحيث لايعلوها الماء عادة ، أو حفرة تحفر فيها لتصاد فيها الأُسـد (٦) الرُّبا جمع ربوة وهى الأرض المرتفعة : والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة التى انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) فبادرنا أسرعنا . والحصن الموضع الحصين الذى لايوصل إلى جوفه . لائذين متحصنين . والأفنية جمع فناء وهو المتسع أمام الدار (٨) عائذين ملتجئين . والقطر مانزل من ماء المطر . والأبنية المبانى (٩) صندل استعمله متعديا بمعنى جعل لون الشىء مثل لون الصندل أحمرضاربا إلى السواد . والكافور والوبل تقدّم معناهما (١٠) غلف الشىء جعل له غلافا أى حجابا وسترا . والطراز رسم الثوب . والمعنى أن رسم الثوب ستره الطين المتناثر من الوحل (١١) أصول الأكمام (١٢) أوجع بعدم الأرباح وفقد المكاسب (١٣) يكف يقطر . ولا يكف ولا ينقطع

هوام (١) وأربع سجام (٢) فلما سُلّ سيفُ الصبح من غِمدالظلام (٣) وصُرِف بوالِي الصّحو عامِلُ الغمام (٤) رأينا صوابَ الرأيِ أن نُوسعَ الإقامةَ بها رفضًا (٥) ونتّخذا لارتحالَ عنها فرضًا فما زلنا نَطوى الصّحارَى أرضًا فأرضًا إلى أن وافينا المُستَقَرَّ ركضًا (٦) فلمّا نفضنا غُبارَ ذلك المسير (٧) الّذى جمعنا فى رِبقَةِ الأسير (٨) وأفضَينا إلى ساحة التيسير (٩) بعد ما أُصِبنَا بالأمر العسير وتذاكرنا مالَقِينا من التعب والمَشَقّة فى قطع ذلك الطريق وطَيِّ تلك الشُّقّة (١٠) أخذ الأمير السيّد أطال الله بقاءه القلم فعلّق هذه الأبياتَ ارتجالا

دَهَتْنَا السَّماءُ غَداةَ السَّحابِ * بِغَيْثٍ عَلَى أُفْقِه مُسْبِلِ (١١)
فجاءَ بِرَعْدٍ لَهُ رَنّةٌ (١٢) * كَرَنَّةِ ثَكْلَى وَلَمْ يَثْكَلِ (١٣)

(١) هوام جمع هام من همى يهمى بمعنى سال (٢) يشبه السماء بالعين فان الدموع تجرى من الموقين والحاظين أى من أربعة منافذ كما ذكروا ذلك فى تفسير قول المتنبي
كأن الصبح يطردها فتجرى * مدامعها بأربعة سجام
(٣) الصبح الشبيه بالسيف والظلام الشبيه بالغمد (٤) أزال الصحو الغمام (٥) أن نرفض الإقامة بها رفضا باتا (٦) عدوا وجريا على الأقدام (٧) لما أزلنا وسخ هذا السير : بمعنى استرحنا (٨) الربقة عروة تجعل فى حبل مع عرى أخرى ويربط فى هذا الحبل (ويسمى الرِّبْق) أولاد الضأن والمعز والبقر (٩) أفضينا وصلنا . والساحة رحبة بين الدور . والتيسير اليسر والتسهيل (١٠) وطيّ تلك الشقة أى قطع تلك المسافة (١١) الغداة أول النهار يعنى دهمتنا السماء فى أول النهار الذى كان فيه غيم . والغيث المطر . والمسبل الهاطل : يعنى دهمتنا السماء بمطر هاطل على الأفق الذى كان السحاب مخيما عليه (١٢) له رنة أى دويّ وصوت هائل (١٣) الثكلى التى فقدت ولدها . ولم يثكل يعنى لم يفقده

وَثنَّى بِوَبْلٍ عَدَا طَوْرَهُ (١) * فَعَادَ وَبَالًا عَلَى الْمُمْحِلِ (٢)

وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ * عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ (٣)

فَمِنْ لَائِذٍ بِفِنَاءِ الْجِدَارِ (٤) * وَآوٍ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلِ (٥)

وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِى: الْغَرِيقَ * هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ (٦)

وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ * بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يُهْمَلِ (٧)

كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى * يَبِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبْلَلِ (٨)

وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ (٩) * فَأَدْبَرَ كُلٌّ عَنِ الْمُقْبِلِ (١٠)

يُقَلِّعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ (١١) * وَمَا يَلْقَ مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلِ (١٢)

فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا (١٣) * وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْهَلِ (١٤)

كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبُّنَا * فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ (١٥)

فَقُلْ لِلسَّمَاءِ أَرْعِدِى وَأَبْرِقِى (١٦) * فَإِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَتْرَبِ

(١) الوبل المطر الشديد. وعدا طوره تجاوز حدّه (٢) فصار ثقيلا وخيما حتى على المكان المحتاج اليه (٣) أشرف على كذا قرب منه والمعضل الذى لا دواء له (٤) فمن متحصن بالأراضى المجاورة للجدران (٥) ومن لاجئ إلى سَرَب فى الأرض لم يتعهده أحد (٦) ينادى : الغريق أى يدعو الناس ويقول : الغريق لينقذوه. والمعول الرافع صوته بالبكاء (٧) أى لم يَغِض كما تَغيض الدموع (٨) كأن حراما لها أى كأن السماء محرم عليها أن ترى أرضا يابسة لم تبل بالماء (٩) الروعة الفزعة (١٠) فصار كل واحد يولى ويهرب من هذا المقبل وهو السيل (١١) يقتلع كل ما يريد من الشجر العظام (١٢) ويحمل كل ما يلقاه من الصخور الضخام (١٣) ردّه غامرا صيره خرابا (١٤) من معلوم صار كالمجهول (١٥) كفانا الله شره فوجب الشكر له لافضاله علينا (١٦) إيتِ بالرعد والبرق

وللثعالبيّ المتوفَّى سنة ٤٢٩ هـ

فى الاستعطاف

قد جرت عادة مولاى أن يقتصد فى عقوبات أهل الجنايات (١) ثم لايبعد أن يُقِيلهم العثرات (٢) ويعيدهم إلى إحسانه الجزيل والظلّ فى كَنَفِهِ الظليل (٣) وأرجو أن يتداركنى من مولاى عطفه الكريم وقلبه الرحيم فيصفَحَ الصفح الجميل ويهب الذنب الجليل ويعفوَ عن أتمّ قدرة ويقيل أعظم عثرة (٤)

وله تهنئة بقدوم من سفر :

أُهَنِّئ سيّدى ونفسى تطيب بما يَسَّر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا دائما جعل الله قدومك مقرونا بالحِبَرَةِ التامّة العامّة والكفاية الشاملة الكاملة غيبةُ المكارم مقرونة بغيبتك (٥) وأوبة النعم موصولة بأوبتك (٦) فوصل الله قدومك من الكرامة بأَضعاف ماقرن به مسيرك من السلامة (٧) وهنأَك بإيابك وبلّغك غاية محابِّك (٨) مازلتُ بالنيّة

(١) الاقتصاد ضدّ الافراط . والجنايات الذنوب التى يؤاخذ عليها وفى عرف أهل التشريع : التعدّى على الأجسام بمثل الجرح والقطع (٢) يعفو عن هفواتهم (٣) الحرز والجانب (٤) يصفح عن أكبر غلطة (٥) إذا غبت غابت المكارم معك (٦) وإذا عدت إلى وطنك عادت النعم معك (٧) أكرم الله قدومك وبارك فيه زيادة عما منحه إياك من السلامة فى السفر (٨) وبلغك أقصى ماتحبه وترضاه

معك مسافرا (١) و باتّصال الذكر والفكر ملاقيا (٢) إلى أن جُمِع شمل سروري بأَوبتك وسكن نافر قلبي بعودتك (٣)

وله فى التعارف قبل اللقاء :

أنا أشتاقك كما تُشتاق الجنان (٤) وإن لم تتقدّم لها العينان (٥) وأنا وإن كنت ممّن لم يَسْعَدْ بلقائك فقد اشتمل علىَّ الأنس ببقائك (٦) والشوق إلى محاسنك التى سارت أخبارها (٧) ولاحت آثارها (٨) لازالت الأيام تكشف لى من فضلك والأخبار تعرض علىّ من عقلك ما يشوّقنى إليك وإن لم أَرك (٩) ويزيدنى رغبة فى ودّك وقد سمعت خَبَرك (١٠)

وله فى وصف الحرب :

عند مادارت رحى الحرب صَمَتت الألسنة (١١) ونطقت الأَسنّة (١٢) وخطبت السيوف على منابر الرقاب (١٣) وأقدمت الرماح على الخُطَطِ

(١) كان قلبي معك حين كنت مسافرا (٢) كنت أذكرك وأفكر فيك فى غيبتك فكأنى كنت ملاقيالك (٣) كان قلبي مضطربا فى غيبتك فلما عدت سكن (٤) كما يشتاق الانسان الجنّات (٥) وان كانت تلك الجنات لم تنظرها العينان (٦) كنت مستأنسا بوجودك وحياتك وان لم أنظرك (٧) محاسنك وفضائلك التى انتشرت فى العالم (٨) وظهرت نتائجها (٩) ماسمعت به من كمالك ومعارفك جعلنى أشتاق اليك من غير أن أنظرك (١٠) لما سمعت أخبارك اشتدت رغبتى فى صحبتك (١١) لما انتشبت الحرب سكت المحاربون ولم ينطقوا (١٢) لم يسمع إلا صوت أسنة الرماح (١٣) يعنى أن السيوف صارت تعمد فى الرقاب فتسمع أصواتها كما تسمع أصوات الخطباء على المنابر

الصّعاب (١) وتلاصقت القنا والقنابل (٢) وتعانقت الصوارم والمناصل (٣) وبلغت القلوب الحناجر (٤) وأدركت السيوف المناحر (٥) وضاق المجال وتحكّمت الآجال (٦) فلا ترى إلّا رءوسًا تُنْدَر (٧) ودماء تهدر (٨) وأعضاء تتطاير وتتناثر (٩) وأجساما تتزايل (١٠) وتتمايل حتّى ثملت (١١) الرماح من الدماء فتعثّرت (١٢) فى النحور وتكسّرت فى الصدور فرجموا (١٣) الأعداء من جوانبهم وتمكّنوا من فضّ مواكبهم (١٤)

وله فى الحكم والمواعظ والأمثال :

فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله (١٥) . فعل المرء يدلّ على أصله (١٦) . قوّة القلب من صحّة الإيمان (١٧) . مجلس العلم روضة (١٨) . مَهْلِكُ المرء حدّة

(١) صارت الرماح تلاقى مصاعب عظيمة فى طعان الأعداء (٢) القَنَابل الطّوائف من الخيل ومن الناس : يعنى صارت الرماح والخيول والناس بعضها بجانب بعض (٣) المناصل جمع مُنْصُل وهو السيف . والمعنى تعانقت السيوف وقطع بعضها بعضا (٤) الحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم . والمعنى أنها من الشدة تكاد تطلع إلى الحلاقيم (٥) المناحر الرقاب (٦) صار الحكم للموت (٧) تتساقط (٨) تروح هدرا بدون أن يثأر لها (٩) تتبعثر هنا وهناك (١٠) ينفصل بعضها عن بعض ويميل بعضها على بعض (١١) سكرت (١٢) تخبطت (١٣) الرَّجم بفتحتين الحجارة . والرَّجم الرمى بها (١٤) جمع موكب وهو هنا جماعة الفرسان وفعله وَكَب يكب مثل وعد يعد يريد أن الجيش المحارب أحاط بأعدائه ورماهم من كل جانب وفرّق جموعهم (١٥) ينبغى للانسان أن يفتخر بكماله الذاتى فان ذلك خير له من أن يفتخر بآبائه وأجداده (١٦) اذا كان عمل الانسان محمودا فذلك دليل على أن أصله طيب (١٧) إذا كان المرء قوى الايمان كان شجاعا فى الحق (١٨) اجتماع أهل العلم والمعرفة وتحادثهم فى فروع العلوم والمعارف يشبه البستان الجامع لكل أنواع الثمار والأزهار

طبعه (١) . الحِقْد صَدَأُ القلوب واللَّجاج سبب الحروب (٢) . انقياد الأخيار بحسن الرغبة وانقياد الأشرار بذكر الرهبة (٣) . آفة العدل مَيْلُ الولاة (٤) . قول المرء يخبر عمّا فى قلبه (٥) .

---

(١) إذا كان الانسان يطاوع نفسه ويندفع فى الأمور ويغضب لأقل حادث فان ذلك وبال عليه (٢) العداوة الكامنة فى النفس تصرفها عند ادراك المحاسن . ومداومة المخاصمة عاقبتها إثارة الحروب (٣) الكريم يرغب ولا يرهب . واللئيم يرهب ولا يرغب (٤) ينبغى لمن يتولى أمور النـاس ألّا يميل إلى هواه وما تحبه نفسه بدون أن يحكّم عقله (٥) كلام المرء دليل على مافى ضميره

ولمنشئ القرن الرابع

لبديع الزمان الهمذانى المتوفى سنة ٣٩٨ ه

تهنئة بمولود

حَقًّا لقد أَنجز الإقبالُ وعده (١) ووافق الطالع سعدَه (٢) وإنّ الشأنَ لَفيما بعدَه (٣) وحبّذا الأصلُ وفرعُه (٤) وبُورِك الغيثُ وصَوْبُه (٥) وأَيْنَعَ الروض ونَوْره (٦) وحبّذا سماءٌ أَطْلَعت فرقدا (٧) وغابةٌ أَبرزت أَسدا (٨) وظَهْرٌ وافق سَنَدا (٩) وذِكْرٌ يبقى أَبدًا (١٠) ومجدٌ يسمّى ولدا (١١) وشرفٌ لُحمة وسَدى (١٢)

(١) أى وفّى إقبال الزّمان بما وعد (٢) أى وافق الكوكب الطاهر عند ولاده مطلع السعد (٣) هذا كناية عن تمنى حسن مستقبل المولود وعلو ذكره بعد ولادته (٤) نعم الوالد والمولود (٥) الغيث المطر وصوب المطر انصبابه ، يريد نعم المطر والمياه التى تقع على الأرض منه فتحييها . والمعنى أن المولود سيكون كالوالد فى إسعاد الناس (٦) نضجت الزروع وطلعت الأزهار والمقصود أن زمان المولود سيكون زمان خصب على الناس (٧) شبه الوالد بالسماء والمولود بالنجم الذى يهتدى به ، ومعنى ذلك نعم الوالد المرتفع الشأن الذى أنجب مولودا كالنجم يهتدى به (٨) الغابة الأجمة وهى المحل الذى يكون فيه الشجر العظيم والسباع تسكنه عادة والمعنى أن الوالد أتى بولد يكون فى المستقبل كالأسد (٩) معنى الظهر هنا ماغلظ من الأرض وارتفع والسند ماقابل الانسان من الجبل وارتفع عن السفح والمعنى نعم فرع متين استند واعتمد على أصل ثابت (١٠) سيرة تستمر على الدوام بما يأتى به المولود من الأفعال الجيدة (١١) يعنى أن الذى ولد هو المجد وان كان يسمى فى العرف ولدا (١٢) اللحمة ما يجعل بين الخيوط الممدودة فى الثوب والسدى مايمد من تلك الخيوط والمقصود أن الشرف محصور بين الأصل والفرع

وله فى الشوق إلى أحد أصدقائه :

أرانى أذكر الشيخَ إذا طلعت الشمس أو هبَّتِ الرِّيحُ أو نَجَمَ النَّجْمُ (١) أو لَمَع البرق أو عَرض الغيث أو ذُكِرَ اللَّيث أو ضَحِكَ الرَّوْضُ (٢) إنّ للشمس محيَّاه (٣) وللريح رَيَّاه (٤) وللنَّجم حُلَاه وعلاه (٥) وللبرق سَنَاؤه وسَنَاه (٦) وللغيث نِداؤُه ونَدَاه (٧) وفى كلّ حادثة أَراه (٨) فمتى أَنساه عسى الله أن يجمعنى وإيّاه

وَلَمَّا نزلنـا منزِلا طَلَّه الندى (٩) * أَنيقًا (١٠) وبستانا من النَّوْرِ حاليا (١١)

أَجَدَّ لنا طِيبُ المكان وَحُسْنُه * مُنًى (١٢) فتمنَّيْنَا فكُنْتَ الأَمَانِيَا

وله على لسان والد يستبق ولده على الاستقامة على الهدى :

ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها وأنت فيما ذكرت بين طَرَفَىْ جِدّ ولَعِبٍ (١٣) وصَدَى صِدْقٍ وَكَذِبٍ (١٤) فإن قلتَه مِزاحا (١٥) فالفرع لا يمـازِح

(١) نجم أى طلع وظهر والنجم الكوكب (٢) ظهرت أزهاره وثماره كما تظهر أسنان الضاحك (٣) وجهه كالشمس (٤) عطره (٥) زينته وارتفـاعه (٦) سناؤه رفعته وسنـاء ضوءه (٧) دعاؤه وسخاؤه (٨) لايمرّ وقت بدون ذكراه فلا يمكن أن ينسـاه (٩) بلله المطر (١٠) حسنا معجبا (١١) متزينا بالأزهـار (١٢) جدّد لنا أمانى (١٣) إما أن تكون جادًّا وإما أن تكون هازلا (١٤) إما أن تكون صادقا وإمّا أن تكون كاذبا فهو متردّد بين الأمرين لأن الصدى ما يجيبك بمثل صوتك ففيه معنى التردّد (١٥) أى مداعبة فالابن لا يمـازح أباه

أصلَه أو كذبا فالرائد لايَكْذِب أَهلَه (١) وإن كان جدّا ماذكرت وصدقا ماأَوردت فاستدم الوسيلة التى نلت بها الفضيلة (٢) وآستبق الذريعة التى أَسكنتك المنزلة الرفيعة (٣) وهذه نصيحتى لك ووصيّتى إليك والله حسبى فيك (٤) وخليفتى عليك والسلام

وله فى الشوق :

يَعَزّعلىّ (٥) — أطال الله بقاءمولاى — أن ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى (٦) ويَرِد شِرْعَةَ الأنْس به كتابى قبل رِكَابى (٧) ولكن ما الحيلة والعوائق جمّة (٨)

وعلىَّ أَنْ أَسْـــعَى وَلَيْـــ * ـــس عَلَىَّ إِدراكُ النَّجاح

وقد حضرت دارَه وقبّلت جدارَه ومابى حبُّ الحيطان ولكن شغفا بالقُطّان (٩) ولاعشـق الجُدران ولكن شوقا إلى السُّكّان (١٠) وحين

(١) الرائد هو المرسَل من لدن قوم ليتعرّف لهم المواضع الخصبة ليرتادوا فيها وهو لايكذب قومه (٢) فاستمرعلى التمسك بالسبب الذى أدركت به هذا الخلق الحسن (٣) واستدم الوسيلة التى رفعتك إلى هذه الدرجة العالية (٤) يكفينى رعاية أمورك (٥) يشق علىّ أن أستعيض خدمته بقلمى يعنى الكتابة اليه عن قدمى يعنى التوجه اليه ومقابلته (٦) أن ينال السعادة من أرسله اليه بكتابى دون أن أذهب اليه بنفسى (٧) الشرعة المَورد الذى يستق منه القوم . وهنا مجلس الأنس والمسامرة . والركاب ككتاب الإبل . ومعنى ذلك أن يتمتع بأنسه كتابى قبل أن أصل اليه بنفسى وأحظى برؤيته (٨) لم تكن هناك وسيلة إلى ممارمته لكثرة الموانع (٩) جمع قاطن بمعنى السكان (١٠) يقول ليس شوقى إلى المكان ولكن إلى النازلين به

عدت العوادى عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم (١) معتذرا إلى مولاى على الحقيقة عن تقصير وقع (٢) وفتور فى الهمّة عرض ولكنّى أقول :

إن يكن تركى لقصدك ذنبا * فكفى ألّا أراك عقابا (٣)

وللخوارزمىّ المتوفَّى سنة ٣٨٣ هـ

فى تأنيب تلميذ له أَخطأَ فى مجلسٍ وكابر

بلغنى أَنَّكَ نَاظَرْتَ (٤) فلمّا توجَّهَتْ عليكَ الحُجَّةُ كابرتَ (٥) ولما وُضِعَ نِيرُ الحقّ على عُنُقِكَ ضَجِرْتَ وَتَضَاجَرْتَ (٦) وقد كنتُ أَحْسِبُ أَنَّكَ أَعْرَفُ بالحقّ من أَنْ تعقّه (٧) وأَهْيَبُ لِحِجَابِ الإنصاف والعدل مِنْ أَنْ تَشُقَّه (٨) كَأَنَّكَ لم تعلم أنّ لسان الضَّجَرِ ناطق بالعجز (٩) وأَنّ وجه

(١) عداه عن الأمر عدوا وعدوانا شغله وصرفه عنه . والمعنى لما منعتنى الموانع عن أن أحظى بمقابلته عبرت بقلبى عما يخالج ضميرى من الأشواق اليه (٢) يعنى أن كتابتى هذه كانت اعتذارا عن تقصير وعدم اهتمام (٣) ان كان ذلك يعدّ ذنبا فيكفى أن يكون جزائى عليه عدم رؤيتك (٤) ناظره أى صار نظيرا له وقد عُرّفت المناظرة بالمجادلة بين اثنين فى تقرير الحق فى مسألة (٥) توجهت عليك الحجة أى قامت . وكابرت أى عاندت (٦) النير الخشبة التى توضع على عنق الثور . ومعنى وضع نير الحق على عنقه ثقل وطأة الحق عليه . وضجرت ضاقت نفسك . وأظهرت الملل (٧) عق والده لم يبره ولم يقم بحقوقه . ومعنى العبارة كنت أظن أنك تعرف للحق واجبه عليك من الإذعان له (٨) كنت أظن أنك تهاب موقف العدل فلا تمتهن مكانه بمكابرتك (٩) فعلت فعلتك كأنك تجهل أن الضجر فى موقف المناظرة عنوان العجز وضعف الحجة

الظلم مُبرقَع بالقُبح (١) وأَنّكَ إذا ٱستدرَكْتَ على نَقْدِ الصيارفة وتتبّعتَ خطأ الحكماءِ والفلاسفة فقد طَرَّقْتَ إلى عيبك لعائبك ونصرت عدوَّكَ على صاحبك (٢) وقد عجبتُ من حسن ظنّك بك وأَنت إنسان والله المستعان (٣)

وكتب بعد مِحْنَة تخلَّصَ منها إلى صديق له يعاتبه على عدم الاهتمام بأمره

كتابى (٤) وقد خرجتُ من البلاء خروج السيف من الجلاء وبروز البدر من الظلماء وقد فارقَتْنِى المحنة (٥) وهى مفارق لايُشتاق إليه وودّعَتْنِى (٦) وهى مودّع لايُبكَى عليه والحمد لله تعالى على محنة يُجَلّيها ونعمة ينيلها ويوليها (٧) . كنت أتوقّع أمس كتاب سيّدى بالتسلية (٨) واليوم بالتهنئة فلم يكاتبنى فى أَيّام البُرَحاء بأنّها غمّته (٩) ولا فى أَيّام الرخاء بأنّها

(١) كأنك لم تعرف أن الجور قبيح يُنَفِّر الناس (٢) استدركت على نقد الصيارفة أى اعترضت على انتقاد الخبيرين بالأمور . وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة أى تعقبت هفواتهم . فقد طرّقت لعيبك إلى عائبك أى مهدت السبيل إلى من يعيبونك . ونصرت عدوّك على صديقك أى جعلت لعدوّك سبيلا إلى الانتصار على صاحبك (٣) استغربت من ثقتك بنفسك وأنت إنسان ضعيف والله سبحانه وتعالى هو الذى به يقوى الانسان على أموره (٤) تخلصت من النكبة التى أظهرت محاسنى كما يُظهر جلاءُ السيف وصَقْلُه محاسنه (٥) تركتنى البلية (٦) يذهبا (٧) يعطيها ويتعم بها (٨) أتوقع أنتظر . والتسلية الإلهاء عن الأمر المحزن والصرف عنه (٩) البرحاء شدّة الأذى . وغمته أحزنته

سرّته وقد آعتــذرت عنه إلى نفسى وجادلت عنه قلبى فقلت : أَمّا إخلاله بالأولى فلأنّه شــغله الاهتمام بها عن الكلام فيها، وأمّا تغافله عن الأخرى فلأنّه أحبّ أن يُوَفِّرَ عَلَيَّ مرتبــةَ السابق إلى الابتــداء ويقتصرَ بنفسه على محلّ الاقتداء (١) لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كلّ جهة عليــه (٢) ومحفوفة من كلّ رتبة به (٣) فإنــ كنت أحسنت الاعتــذار عن ســيّدى فليعرف لى حقّ الإحســان (٤) وليكتب لى بالاستحسان . وإن كنت أَسأْت فليخبرنى بعــذره فإنّهُ أَعرف منّى بسرّه (٥) وليرضَ منّى بأنّى حاربت عنه قلبى وآعتذرت عن ذنبه حتّى كأنّه ذنبى (٦) وقلت : يانفس آعْذِرى أخاك وخذى منه ماأعطاك فمع اليوم غد (٧) والعود أحمد

(١) إخلاله عدم وفائه وتغافله أى تناسيه . ومعنى قوله فلأنّه أحب الخ أنه أراد أن يجعل لى الفضل فى البدء بمكاتبته ويجعل نفسه فى مرتبة المقتدى بى فلا يكاتبنى إلا ردّا على كتابى ، ويريد بكلمة وفر عظّم وكثّر اذ التوفير التكثير (٢) لتكون نعم الله تعالى مقصورة عليه (٣) مطيفة به ودائرة عليه (٤) ان كان اعتذارى حسنا فليعترف لى سيدى بالكتابة بحق الاحسان فى الاعتذار (٥) ان كان اعتذارى سيئا فليظهر سيدى الحقيقة فى عذره فانه أدرى منى بذلك (٦) يكفى سيدى منى انى غالبت ضميرى حتى أذعن وسكن وأنى اعتــذرت عن الذنب الذى وقع منه كأنه واقع منى (٧) ليس هــذا آخر العهد بيننا فان مودّتنا باقية

ولابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

فى شكر صديق له على مراسلته إيّاه

وصل ماوصلتني به (١) جعلني الله فداك (٢) من كتابك بل نعمتك التامّة ومنّتك العامّة (٣) فقرّت عيني بوروده (٤) وشفيت نفسي بوفوده (٥) ونشرته فحكى نسيمَ الرّياض غِبَّ المطر (٦) وتنفّسَ الأنوارِ فى السحر (٧) وتأمّلتُ مُفتتَحه وما اشتمل عليه من لطائف كَلِمك وبدائع حِكَمك (٨) فوجدته قد تحمّلَ من فنون البِرّ عنك (٩) وضروب الفضل منك (١٠) جدّا وهزلا (١١) ملا عيني وغمر قلبي (١٢) وغلب فكرى وبهر لُبِّي (١٣) فبقيت لا أدرى: أَسموط درّ خصصتني بها؟ (١٤) أَمْ عقود جوهر منحتنيها؟ (١٥) ولا أدرى أجدك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأَظرف؟ وأنا أُوكِل بتتبّع ما انطوى عليه

(١) ورد إلىّ كتابك يريد أن كتابه بمنزلة العطية التى هى الصلة . (٢) وضعنى الله مكانك فى كل مكروه حتى تخلص منه (٣) الذى ورد إلىّ هو كتابك الذى أعدّه بمنزلة نعمتك العامة وجميلك الشامل (٤) فاطمأن قلبي بوصوله إلىّ (٥) وطابت نفسى بمجيئه إلى (٦) ونشرته أى فتحته . فحكى نسيم الرياض غب المطر أى أشبه الريح التى تهب من البساتين بعد ما نزل المطر عليها (٧) وأشبه تفتح الأزهار فى أواخر الليل (٨) وتدبرت فى صدره وفى الكلمات اللطيفة والحكم البديعة التى أودعتها فيه (٩) شاهدت منه أنواعا من الاكرام أثبتها فيه (١٠) وأصنافا من الافضال دوّنتها فيه (١١) مابين جدّ وهزل (١٢) ملأ عيني يعنى صرفها عن النظر إلى غير إحسانك . وغمر قلبي أى لم يدع له منصرفا إلى غير إفضالك (١٣) وغلب فكرى أى استحوذ على عقلى . وبهر لبي أى راع عقلى وسباه (١٤) عقود در قصرتها علىّ (١٥) منحتنيها أى أعطيتنيها

نفسا لاترى الحظّ إلّا مااقتنته منه (١) ولا تعدّ الفضل إلّا فيما أخذته عنه وأُمتّع بتأمّله عينا لاتَقَرُّ إلّا بمثله ممّا يصدر عن يدك ويرد من عندك وأُعطيه نظرا لايملّه وطَرْفا لايَطرِف دونه (٢) وأَجعله مثالا أَرتسمه وأحتذيه (٣) وأُمتّع خلق برونقه (٤) وأُغذّى نفسى ببهجته وأمزج قريحتى برقّته وأشرح صدرى بقراءته. ولئن كنت عن تحصيل ماقلته عاجزا وفى تعديد ماذكرته متخلّفا لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال

وفى التشوّق إلى بعض الإخوان :

قد قَرُبَ أَيّدَكَ اللهُ مَحَلُّكَ على تراخيه (٥) وتَصَاقَبَ (٦) مُسْتَقَرُّكَ على تنائيه لِأَنَّ الشوق يُمَثِّلُكَ (٧) والذِّكْرَ يُخَيِّلُكَ (٨) فنحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق (٩) وفى النسبة متباينون وفى المعنى متواصلون (١٠) ولئن تفارقت الأشباح فقد تعانقت الأرواح (١١)

---

(١) اكتسبته (٢) الطرف العين ويطرف يطبق جفنا على الآخر (٣) أرسمه فى فكرى وأقتدى به (٤) بحسنه (٥) تباعده (٦) تقارب (٧) يصوّرك (٨) يجعل لك خيالا وصورة عندنا (٩) نحن فيما يرى مفترقون وفى الحقيقة مجتمعون (١٠) أى وان كنّا مختلفين فى النسب فنحن متحدان فى الشعور والحس (١١) الأجسام مفترقة والأرواح متحدة

وفى الشوق أيضـا :

كتابى وأنا بحال لو لم يُنَغِّصْها(١) الشوقُ إليكَ ولم يُرَنِّقْ صَفْوَهَا التَّزُوعُ نحوكَ(٢) لعددتها من الأحوال الجميـلة(٣) وعددت حظّى منهـا فى النعم الجليلة(٤) فقد جمعت فيها بين سلامة عامّة ونعمة تامّة(٥) وحظيت منها فى جسمى بصلاح وفى سعيى بنجاح(٦) لكن مابقى أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك(٧) ويخلو ذَرعى مع خلوّى منـك(٨) ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفـرادى دونك(٩). وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أُنسى؟ وقد حرمت رؤيتك(١٠) وعدمت مشاهدتك(١١)

روى ابن عبد ربّه المتوفَّى سنة ٣٢٨ هـ

فى كتابه العقد الفريد

الحكاية الآتية الدالة على ثبات الجأش

قال أحمد بن أبى دُواد: مارأينا رجلا نزل به الموتُ(١٢) فما شغله ذلك ولا أَذْهَـلَه(١٣) عمّا كان يُحِبُّ أن يفعلَه إلّا تميمَ بنَ جميل فإنّه كان تَغَلَّبَ

(١) يكدرها (٢) رنق الماء كدره والنزوع الاشتياق (٣) لأعتبرت حالى حسنة (٤) اعتبرت نصيبى منها نعمة عظيمة (٥) تمتعت فيها بالسلامة وهناءة العيش (٦) نلت الصحة وفزت بالأمل (٧) لاراحة لى مع ابتعادى عنك (٨) لايهنأ لى عيش مع افتراق منك و يقال فلان خالى الذّرع أى خالٍ من الهـموم (٩) لايلذ لى طعام ولا شراب مع انعزالى عنك (١٠) كيف آمل ذلك وأنت مكوّن لجزء من شخصى و بك يلتئم أنسى (١١) وقد منعت من نظرك ولم أحظ برؤيتك (١٢) هيئت له معدّات الموت (١٣) أنساه

على شاطئ الفُرَات (١) وأوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم (٢) فى يوم الموكب حين يجلس للعامّة (٣) ودخل عليه فلما مَثَلَ بين يديه دعا (٤) بالنِّطع والسيف فأُحْضِرَا (٥) فجعل تميم بن جميل ينظر إليهما ولا يقول شيئًا وجعل المعتصم يصعّد النظر فيه ويُصوِّبُه (٦) وكان جسيمًا وسيمًا (٧) ورأى أن يستنطقه (٨) لينظر أين جَنَانُه ولسانه من مَنْظَرِه (٩) فقال: يا تميم إن كان لك عذر فأْتِ به أو حجّة فأَدْلِ بها (١٠) فقال: أَمَّا إذْ أَذِنَ لى أمير المؤمنين فإنّى أقول:

الحمد لله الّذى أَحْسَنَ كلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ (١١) يا أمير المؤمنين إنّ الذنوب تُخْرِسُ الالسنة وتَصْدَعُ الأفئدة (١٢) ولقد عظمت الجريرة وكَبُرَ الذنب (١٣) وساء الظنّ ولم يبق إلّا عفوك أو آنتقامك وأرجو أن يكون

(١) كان خرج على الخليفة المعتصم وملك البلاد الواقعة على شاطئ نهر الفرات الذى ينبع من أرمينية شمالى مدينة أرض روم ويحصر بينه وبين دجلة أرض الجزيرة ويصبان فى الخليج الفارسى (٢) أتى به إلى باب أمير المؤمنين (٣) فى اليوم الذى يحتفل فيه بخروج الخليفة إلى المحل الذى يجلس فيه لقضاء أمور العامة (٤) قام أو حضر (٥) النطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكَعِنَب بساط من أديم كان يفرش لمن يضرب عنقه (٦) يرفع نظره فيه ويخفضه يعنى ينظر اليه من أسفله إلى أعلاه ومن أعلاه إلى أسفله ليتأمله جيدا (٧) ممتلئ البدن حسن الشكل (٨) يطلب نطقه (٩) ليختبر عقله وكلامه ونسبتهما إلى جسمه (١٠) أدلى بحجته بينها وأظهرها (١١) خلقه إما آسم فيكون بدلا وإما فعل فتكون جملته صفة (١٢) تشق القلوب (١٣) الذنب.

أقربهما منك وأسرعهما إليك أولاهما بامتنانك (١) وأشبههما بخلائقك

ثم أنشأ يقول :

أرى الموتَ بين السيف والنِّطْع كامناً (٢) * يُلاحظني من حيثما أتلفَّتُ

وأكبرُ ظنّي أنّك اليوم قاتلي * وأيُّ امرئٍ مما قضى اللهُ يُفْلِتُ ؟ (٣)

ومَنْ ذا الذي يُدْلِي بعُذْرٍ وحُجَّةٍ * وسيفُ المنايا بين عينيه مُصْلَتُ ؟ (٤)

يعزّ على الأوس بنِ تَغْلِبَ (٥) موقفٌ * يُسَلُّ عليَّ السَّيفُ فيه وأسكتُ

وما جَزَعي (٦) من أنْ أموتَ وإنّني * لأعلمُ أنّ الموتَ شيءٌ مؤقَّتُ (٧)

ولكنَّ خلفي صِبْيَةً (٨) قد تركتهم * وأكبادُهم من حَسْرةٍ (٩) تتفتَّتُ

كأنّي أراهُم حين أُنْعَى (١٠) إليهم * وقد خَمَشُوا (١١) تلك الوجوهَ وصوّتوا

فإنْ عشتُ عاشوا خافضينَ بغِبْطَةٍ (١٢) * أذودُ الرَّدَى (١٣) عنهم وإنْ مُتُّ موّتوا

فكم قائل : لا يُبعِدُ اللهُ رُوحَهُ * وآخرَ جَذْلانٍ (١٤) يُسَرُّ ويَشْمَتُ

---

(١) الامتنان الإنعام والإحسان (٢) مستخفيا (٣) يهرُب ويفر (٤) مخرج من غمده ظاهر واضح (٥) قبيلة الأوس بن تغلب وهى قبيلته (٦) الجزع نقيض الصبر (٧) له وقت لابدّ أن يأتى فيه (٨) صغارا (٩) ندامة (١٠) يؤتى اليهم بخبر موتى (١١) لطموا على وجوههم وخدشوها (١٢) عاشوا عيشة رغدا يغبطون عليها (١٣) أدفع عنهم كل مكروه واذا مت ماتوا (١٤) فرح مسرور شامت فى موتى

قال فتبسّم المعتصم وقال: كاد والله ياتميم أن يَسْبقَ السيفُ العَذَلَ (١) اذهب فقد غفرت لك الصَّبوة (٢) وتركتك للصِّبْيَة

حكم وأمثال مأخوذة من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه :

المقدرة تُذْهب الحفيظة (٣) . اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (٤) . بالساعد تَبْطِشُ الكفّ (٥) . عواقب المكاره محمودة (٦) . خير مالك ما نفعك ولم يَضِعْ من مالك ماوعظك . تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره . شرّ الفقر الخضوع (٧) . اُطْلُبْ تَظْفَرْ (٨) . من العجز نُتِجَت الفاقة (٩) .

(١) أصل المثل سبق السيف العذل . وذلك أن بعض العرب أراد أن يختبر بعض أصدقائه فذبح كبشا وغطاه بثوب وأرسل إلى صديقه . فلما حضر قال له : إنى قتلت فلانا وهو الذى تراه مغطى . فقال له : وما ذا تريد منى ؟ قال : أريد أن تعيننى على إخفائه . فقال : هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا ؟ قال لا . فضرب الغلام بالسيف فقتله . فلامه على قتل العبد وقال له : إنما أردت تجربتك وكشف له عن الكبش . فقال الصديق : سبق السيف العذل فأرسله مثلا يضرب لعدم نفع الكلام فى أمر أبرم (٢) الميل عن الطريقة المستقيمة (٣) إذا قدر المرء على من أساء اليه ذهب غضبه . والمقصود أنه يجب على الانسان أن يعفو عمن أساء اليه عند قدرته عليه (٤) يفسر ذلك بمثل وهو : اصطنعت حمامة معروفا عند نملة كانت على وشك الغرق فى نهر : بأن رمت اليها ورقة من شجرة فسبحت عليها النملة إلى الضفة ونجت . وكان صياد فى ذلك الوقت يصوّب بندقته إلى الحمامة فلدغته النملة فى رجله فاضطربت يده وعدت الرصاصة الحمامة فطارت . فوقاها اصطناعها المعروف عند النملة من مصرع السوء هذا وهو القتل (٥) لاقوّة للكف إلا بالساعد (٦) ما يشق على الانسان فى مبدإ أمره قد تكون نهايته حميدة (٧) أن أسوأ أنواع الفقر التذلل (٨) لا تضجر من الطلب إذا أردت أن تنال حاجتك (٩) الفقر يتولد من قعود الانسان عن العمل والتبلّد فى الطلب

قبل الرماية تُملأ الكنائن (١) . خير الأمور أوسطها . الندم توبة . الاعتراف يهدم الاقتراف (٢) . عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاردة (٣) . الرفق يُمن (٤) . رُبّ أكلة تحرِم أكلات . لا يهلك امرؤ عن مشورة (٥) . أبلِ عذرا وخلاك ذمّ (٦) . رُبّ عجلة تُعقِب رَيثا (٧) . إنّ الجبان حتفه من فوقه (٨) . من مأمنه يُؤتَى الحَذِر (٩) . النفس مولعة بحبّ العاجل (١٠) . لا تطلب أثرا بعد عين (١١) . الظلم مَرْتَعه وخيم . ليس من العدل سرعة العذْل . رُبّ ملوم لا ذنب له . من لم يَذُد عن حوضه يُهدّم (١٢) . من حفر مَهْواة وقع فيها (١٣) . لا سبيل إلى السلامة من ألسنة العامّة . رضا الناس غاية لا تُدرَك (١٤) .

---

(١) الكنائن جمع كنانة وهى الجَعْبة التى توضع فيها السهام والرماية رمى السهم عن القوس ويشبهه رمى الرصاصة عن البندقيّة . والمقصود من ذلك إعداد المعدّات للشىء قبل مباشرته (٢) الاقرار بالذنب يمحو عقابه أو يخففه (٣) القوة فى الاجتماع والضعف فى الانفراد (٤) التلطف فى الأمور وعدم التشدّد فيها مجلبة للبركة والخير (٥) الاستشارة فى الأمور منجاة من الهلاك (٦) اجتهد فى العمل وأدّ واجبك تنج من الذم (٧) ربما كان الاسراع فى أمر سببا فى تأخيره (٨) الموت لا بدّ منه فلا معنى للجبن (٩) المتيقظ الشديد الاحتراس قد يصاب من حيث يظن أنه آمن (١٠) المرء شغوف بأن ينال حاجته على عجل (١١) لا تترك الجوهر إلى العرض (١٢) من لم يدافع عن نفسه يظلم (١٣) من أعدّ مهلكة يقصد بها الشر يقع فيها (١٤) المثلان بمعنى واحد

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاس (١)

السعيد من وُعظ بغيره . وَحَبَّ شَيْئًا إلى الإنسان مَامُنِعَا (٢)

---

(١) فاعل الخير مجزى به ان لم يكن من الناس فمن الله (٢) فى اللسان : وأنشد الفراء :

وَزَادَهُ كَلَفًا فِي الحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ وَحَبَّ شَيْئًا إلى الإنْسان مامُنِعَا

قال : وموضع (ما) رفع أراد حَبُبَ فأدغم .

تنبيه — بقية الأمثال التى لم تفسر ظاهرة

لمنشئ القرن الثالث

لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

فى وصف البيان

البيان ترجمان[(١)] القلوب وصيقل العقول[(٢)] ومجلى الشبهة[(٣)] وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرّق بين الشكّ واليقين .... وخير البيان ما كان مصرّحا عن المعنى ليسرع إلى الفهم تلقيه وموجزًا ليخفّ على اللفظ تعاطيه ....

وله فى المكارم :

لن تكسب أعزّك الله المحامد وتستوجب الشرف إلّا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الأثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤونة لأشترك فيها السِّفَلُ[(٤)] والأحرار وتساهمها الوضعاء[(٥)] من ذوى الأخطار ولكنّ الله تعالى خصّ الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفّف عليهم حملها وسوّغهم فضلها وحظرها[(٦)] على السِّفْلَةِ لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم

---

(١) التُّرْجُمان كَعُنفُوان وزَعْفَرَان المفسّر لِلِّسان (٢) جَلَّاؤُها (٣) كاشفها
(٤) السِّفَل جمع سِفْلَة وهم طغام الناس وغوغاؤهم (٥) جمع وضيع وهو الساقط
(٦) منعها

وله فى القرآن الكريم :

فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفى يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين (١) وهو المبلغ الذى لا يمل والجديد الذى لا يخلق (٢) والحق الصادع والنور الساطع والماحى لظلم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ومفتاح الخير ودليل الجنة إن أوجز كان كافيا وإن أكثر كان مذكرا وإن أمر فناصحا وإن حكم فعادلا وإن أخبر فصادقا سراج تستضىء به القلوب بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم

وله فى وصف جيوش :

وسار فلان فى جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول (٣) وكأن أدراعهم زبد السيول على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت فى وجوهها غرر (٤) كأنها صحائف الرق (٥) وأمسكها تحجيل (٦) كأنه أسورة اللجين وقرطت

(١) ضعف (٢) لا يبلى (٣) جمع وعل وهو تيس الجبل وقرونه طويلة
(٤) جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس (٥) الرق جلد رقيق أبيض يكتب فيه
(٦) التحجيل بياض فى قوائم الفرس

عُذُرًا(١) كأنّها الشنوف(٢) تتلقّف الأعداءَ أوائلُها ولم تنهض أواخرها(٣) قد صُبَّ عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

وله فى عليل :

أذن الله فى شفائك وتلقّ داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة إليك وجعل علّتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك

وكتب إلى عُبَيْد الله بن سليمان بن وهب يعتذر إليه عن الحضور فى عيد ويهنّئه به :

أخرتنى العلّة عن الوزير أعزّه الله فحضرت بالدعاء فى كتابى لينوب عنّى ويَعْمُر ما أخلته العوائق منّى . وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة على الوزير ودون الأعياد المستقبلة فيما يُحِبُّ ويُحَبُّ له ويقبل ما توسّل به إلى مرضاته ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه ويمتّعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه فى مسرّة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا

---

(١) ألبست عذرا جمع عذار وهو ما على خدّ الفرس من اللجام (٢) الشنوف جمع شَنْف وهو ما يلبس فى الأذن (٣) أوائل الجيوش تلتهم الأعداء مع أن أواخرها لم تتحرك . وهذا كناية عن كثرتها

ولابن الرومىّ المتوفّى سنة ٢٨٢ هـ

فى الاعتذار

ترفّعْ عن ظلمى إن كنت بريئا وتفضّل بالعفو إن كنت مسيئا فوالله إنّى لأَطلب عفو ذنب لم أَجنه (١) وأَلتمس الإقالة ممّا لاأَعرفه لتزداد تطوّلا وأَزداد تذلّلا وأنا أُعيذ حالى عندك بكرمك من واشٍ يكيدها (٢) وأَحرسها بوفائك من باغٍ يحاول إفسادها وأَسأل الله تعالى أن يجعل حظّى منك بقدر ودّى لك ومحلى من رجائك بحيث أَستحقّ منك

وللجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ

فى الاعتذار

أمّا بعدُ فنعمَ البديلُ من الزَّلةِ الاعتذار (٣) وبئسَ العِوَضُ من التوبةِ الإصرار (٤) وإنّ أَحقّ من عطفتَ عليه بحلمِك من لم يستشفع إليك بغيرِك (٥) وإنّنى بمعرفتى بمبلغ حلمك وغايةِ عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلّتها عندك (٦) وقد مسّنى من الألم مالم يشفِه غير مواصلتك (٧)

(١) لم أقترفه (٢) نمام ساع فى الأذى يريد أن يوقع بى (٣) البديل البدل والزلة السقطة فى الكلام وغيره . والمعنى أن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة (٤) الاصرار عقد النية على البقاء على الذنب . ومعنى العبارة أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه ولا يصرّ على الاستمرار (٥) يعنى أن أولى من تحلم وتعفو عنه من يجعلك نفسك شفيعا له (٦) اعتقادى بسعة حلمك وعظم عفوك ضامن لى أن تغفر لى ذنبى (٧) لايزيل تألمى من الحالة التى أنا فيها غير عطفك علىّ ووصلك لى

وله فى الاستعطاف :

ليس عندى أعزّك الله سبب ولا أقدر على شفيع إلّا ماطبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل (١) الّذى لايكون إلّا من نتاج حسن الظنّ (٢) و إثبات الفضل بحال المأمول (٣) وأرجو أن أكون من الشاكرين فتكون خير مُعْتِب (٤) وأكون أفضل شاكر . ولعلّ الله يجعل هذا الأمر سببا لهذا الإنعام وهذا الإنعام سببا للانقطاع إليكم والكون تحت أجنحتكم (٥) فيكون لاأعظم بركة ولا أنمى بقيّة من ذنب أصبحت فيه و بمثلك — جعلت فداك — عاد الذنب وسيلة (٦) والسيئة حسنة ومثلك من انقلب به الشرّ خيرا والغُرْم غُنْما

من عاقب فقد أخذ حظّه و إنّما الأجر فى الآخرة وطيب الذكر فى الدنيا على قدر الاحتمال وتجرّع المرائر (٧) وأرجو ألّا أضيع وأهلك فيما بين كرمك وعقلك (٨) وما أكثر من يعفو عمّن صغر ذنبه وعَظُم حقّه ! و إنّما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجُرم ضعيف الحرمة (٩) و إن كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد فيكم (١٠) حتّى ربما دعا ذلك

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) حسن الظن بحال المؤمّل و إثبات الفضل له (٤) من يعطى العتبى أى الرضا (٥) تحت حمايتكم (٦) صار الذنب وسيلة الى الارتباط بكم (٧) تكبد المشاق التى تستلزمها العزائم (٨) بين عقلك وكرمك السلامة (٩) كبير الذنب قليل المهابة (١٠) حادثا عند غيركم قديما لديكم

كثيرا من الناس إلى مخالفة أَمركم فلا أنتم عن ذلك تنكُلون(١) ولا على سالف إحسانكم تندمون . وما مثلكم إلّا كمثل عيسى بن مريم عليه السلام حين كان لايمرّ بملأ من بنى إسراءيل إلّا أَسمعوه شرّا وأَسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا : مارأيت كاليوم كلّما أَسمعوك شرّا أَسمعتهم خيرا فقال : كلّ امرئ ينفق ممّا عنده . وليس عندكم إلّا الخير ولا فى أوعيتكم إلّا الرحمة "وكُلُّ إِناء بالذى فيه ينضح"

وله فى ذمّ الحسد :

الحسد أبقاك الله داء يَنْهَكُ الجسد(٢) علاجه عسير وصاحبه ضَجِر(٣) وهو باب غامض(٤) وما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فمداويه فى عناء ولذلك قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم :

« دَبَّ(٥) إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء »

الحسد عقيد(٦) الكفر وحليف الباطل(٧) وضدّ الحقّ منه تتولّد العداوة وهو سبب كلّ قطيعة(٨) ومفرّق كلّ جماعة وقاطع كلّ رحم من الأقرباء(٩) ومحدث التفرّق بين القرناء(١٠) وملقّح الشرّ بين الحلفاء(١١)

---

(١) تنكصون وترجعون (٢) يضنيه (٣) متبرم (٤) مسلك خفىّ يعسر الخروج منه (٥) سرى فيكم (٦) معاهده ومحالفه (٧) ملازمه (٨) انفصال (٩) كل قرابة واتصال (١٠) المناظرين (١١) مولد الشر بين المتحالفين

وله فى بيان أفضل الكلام :

أفضل الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا فى لفظه وكأنّ الله قد ألبسه (١) من ثياب الجلالة وغشّاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه (٢) متنزّها عن الاختلال مصونا عن التكلّف صَنَعَ فى القلوب صنيع الغيث (٣) فى التربة الكريمة . ومتى فَصَلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأْييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة

وللحسن بن وهب

كتاب شكر

من شكرك على درجة رفعته إليها أو ثروة أَقدرته عليها فإنّ شكرى لك على مهجة (٤) أحييتها وحُشاشة (٥) أبقيتها ورمق (٦) أمسكت به وقمت بين التلف (٧) وبينه فلكلّ نعمة من نعم الدنيا حدّ تنتهى إليه ومدى تقف عنده وغاية من الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التى فاقت الوصف وأطالت الشكر (٨) وتجاوزت قدره . وأنت من وراء كل

(١) كساه (٢) من إجبار الفكر (٣) المطر (٤) روح (٥) بقية الروح فى المريض والجريح (٦) بقية الحياة (٧) المدى كالفتى الغاية (٨) طوّله

غاية رددت عنا العدوّ وأَرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ منك إلى ظلّ ظليل فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد ؟

وله يوصى ببعض أصحابه :

كتابي إليك كتاب معتن بمن كُتِب له واثق بمن كُتِب إليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

وللمأمون المتوفّى سنة ٢١٨ ﻫ

لما كتبت إليه السيّدة زبيدة بعد قتل ابنها الأمين الخطاب الآتى تستعطفه

كلّ ذنب يا أمير المؤمنين وإن عظم صغير فى جنب عفوك وكل زلل وإن جلّ حقير عند صفحك وذلك الّذى عوّدك الله فأَطال مدّتك وتمّم نعمتك وأَدام بك الخير ورفع بك الشرّ. هذه رُقعة الواله (١) الّتى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر (٢) وفى الممات لجميل الذكر . فإن رأيت أن ترحم ضعفى واستكانتى (٣) وقلّة حيلتى وأن تصل رحمى (٤) وتحتسب (٥) فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فافعل وتذكّر من لو كان حيًّا لكان شفيعى إليك

(١) الواله والوالهة والولهى الشديدة الحزن والجزع على فقد ولدها (٢) ما يصيب الانسان من المصائب (٣) خضوعى وذلى (٤) تؤدّى حقوق قرابتى (٥) تحتسب أى تعتدّ أجرا عند الله

فكتب إليها المأمون جواب المواساة الآتى :

وصلت رُقْعَتُك ياأُمَّاهُ أحاطك الله وتولّاكِ بالرعاية (١) ، ووقفت عليها وساءنى ـ شهد الله ـ (٢) جميع ما أوضحتِ فيها (٣) لكن الأَقدار نافذة والأَحكام جارية ، والأمور متصرّفة والمخلوقون فى قبضتها لايقدرون على دفاعها (٤) والدنيا كلّها إلى شتات (٥) وكلّ حىّ إلى ممـاته ، والغدر والبغى حتف الإنسان (٦) . والمكر راجع إلى صاحبه . وقد أمرت بردّ جميع ما أخذ لك ولم تفقدى ممّن مضى إلى رحمة الله إلّا وجهه ، وأنا بعد ذلك لك على أكثر ممّا تختارين (٧) والسلام

وله فى المال :

إنّما تطلب الدنيا لتملك فإذا ملكت فلتوهب . إنّما يتكثّر بالذهب والفضّة من يقلّان عنده (٨)

وله فى السفر :

لاشىء ألذّ من سفر فى كفاية لأنّك كلّ يوم تحلّ محلّة لم تحلّها وتعاشر قوما لم تعاشرهم

وله فى ذمّ النميمة :

النميمة لاتقرَب مودّة إلّا أفسدتها ولا عداوة إلّا جدّدتها ولاجماعة إلّا بدّدتها (٩) ثمّ لابدّ لمن عُرِفَ بها ونُسِبَ إليها أن يُجتنب ويُخاف من معرفته

---

(١) حفظك الله وصانك برعايته (٢) جملة معترضة يقصد بها تأكيد ما يقول (٣) ماقدّر الله لابدّ أن يكون (٤) أن المخلوقات مستسلمة لأحكام الله وأقداره (٥) مآلها التفرق (٦) أن البغى فيه هلاك الباغى (٧) أقوم لك بجميع ما تحبين وزيادة (٨) لايتباهى بالمال إلا المُقِلّ منه (٩) فرّقتها

لمنشئ القرن الثانى

لعبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ

من وصيته للكُتّاب بمحاسن الآداب

فتنافسوا يامعاشر الكُتّاب فى صنوف الآداب (١) وتفهّموا فى الدِّين وابدءوا بعلم كتاب الله عزّ وجلّ والفرائض ثمّ العربيّة فإنّها ثِقاف (٢) ألسنتكم ثمّ أجيدوا الخطّ فإنّه حلية كتبكم (٣) وارْوُوا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيّام العرب والعجم وأحاديثها وسِيَرها فإنّ ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم (٤) ولا تضيعوا النظر فى الحساب فإنّه قِوَامُ كُتّاب الخراج (٥) وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيّها ودنيّها وسَفْسَاف الأمور ومحاقرها (٦) فإنّها مَذِلّة للرّقاب مُفْسِدَة للكُتّاب ونزّهوا صناعتكم عن الدناءة واربئوا بأنفسكم (٧) عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات وإيّاكم والكبر والسُّخْف (٨) والعظمة فإنّها عداوة مجتلبة (٩) من غير إحنة (١٠) وتحابّوا فى الله عزّ وجلّ فى صناعتكم وتَوَاصَوْا عليها بالّذى هو أليق

---

(١) تباروا فى أنواعها (٢) رواجها (٣) زينتها (٤) ترتفع (٥) نظام أمورهم وعمادها (٦) السفساف الردىء الفاسد من كل شىء ومحاقر الأمور مُحقَّراتها وصغائرها (٧) باعدوا بها (٨) السُّخْف ضعف العقل (٩) مكتسبة (١٠) الإحنة الحقد والغضب

لأهل الفضل والعدل والنُّبْل من سلفكم وإن نبا الزمان (١) برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه (٢) حتى يرجع إليه حاله ويثوب إليه أمره وإن أقعد أحدا منكم الكِبَرُ عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوروه وعظّموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته (٣) ... ...

ولا يقل أحد منكم إنّه أبصر بالأمور وأحمل لأعباء التدبير من مُرَافقه فى صناعته ومُصَاحبه فى خدمته فإنّ أعقل الرَّجُلَيْنِ عند ذوى الألباب من رَمى بالعُجْبِ (٤) وراء ظهره ورأى أنّ أصحابه أعقل منه وأجمل فى طريقته (٥) . وعلى كلّ واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جلّ ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكاثر (٦) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيره وحمدُ الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلّل لعزّته والتحدّث بنعمته . وأنا أقول فى كتابى هـذا ما سبق به المثـل : من تلزمه النصيحة يلزمه العمل (٧) . (وهو جوهر هذا الكتاب وغرّة كلامه بعد الّذى ذكر فيه من ذكر الله عزّ وجلّ فلذلك جعلته آخره وتممته به تولّانا الله وإيّاكم يا معشر الطلبة والكتبة بما يتولّى به

(١) إذا جار عليه الزمان (٢) ابذلوا له مما تملكون وساعدوه بما تقدرون
(٣) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته (٤) الزهو والكبر (٥) أحسن فى عمله
(٦) يغالبه (٧) من احتاج إلى النصح وجب عليه العمل به

من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإنّ ذلك إليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

وله فى التوصية على إنسان :

حقّ موصّل كتابى عليك كحقّه علىّ إذ جعلك موضعا لأمله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزتُ حاجته فحقِّق أمله

ولعبد الله بن معاوية المتوفّى سنة ١٣٢ ﻫ

إلى بعض إخوانه يعاتبه

أمّا بعد فقد عاقنى الشكّ فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك (١) وذلك أنّك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة (٢) ثم أَعقبتنى جفاء عن غير جريرة (٣) فأَطمعنى أوّلك فى إخائك (٤) وأَيأَسنى آخرك من وفائك (٥) فلا أَنا فى اليوم مُجْمِع لك اطّراحا (٦) ولا أنا فى غد وانتظاره منك على ثقة (٧) فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأى فى أمرك عن عزيمة الشّك فيك (٨) فاجتمعنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام

(١) أردت أن أصمم على رأى أستخلصه فيك فاعترضنى الارتياب فى أمرك (٢) لاطفتنى فى أوّل الأمر بدون سابق اختبار منك لى (٣) ثم جئت بعد ذلك بهجرى من غير ذنب (٤) فطمعت بسبب ملاطفتك الأولى فى صحبتك (٥) هجرك لى قطع أملى من وفائك (٦) لست عاقد النية اليوم على نبذ مودّتك (٧) لست واثقا بحسن حالك فى الآتى (٨) إذا أراد بين لى الرأى الخالص فيك وأذهب الشك فى أمرك

وله فى الحكم (وقد نسبها القيروانى فى كتابه زهر الآداب إلى معاوية):

المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة[1] والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة[2] . ما رأيت تبذيرا قطّ إلا وإلى جنبه حقّ مضيّع[3] . أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . إصلاح ما فى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس

(١) الصبر على ذنوب الناس وإصلاح شؤون القوم (٢) النبل السيادة والشرف وتكون بضبط النفس عند حدوث ما يوجب الغضب والعفو عن الجانى عند القدرة عليه (٣) يعنى أن الإسراف لابدّ أن يضيع بعض الحقوق لانه يقود الى وضع المال فى غير موضعه وانفاقه فى غير وجهه

لمنشئ القرن الأوّل

لطارق بن زياد المتوفّى سنة ٩٢ هـ

خطبة يحثّ بها جيشه على الجهاد ويرغبهم فى فتح الأندلس

حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :

أيّها الناس أين المفرّ ؟ البحر من ورائكم (١) والعدوّ أمامكم وليس لكم والله إلّا الصدق والصبر. واعلموا أنّكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام (٢) وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحتُه وأقواتُه موفورة (٣) وأنتم لا وَزَرَ لكم إلّا سيوفكم (٤) ولا أقوات إلّا ماتستخلصونه من أيدى عدوّكم وإن امتدّت بكم الأيّام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ريحكم (٥) وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم (٦) . فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (٧) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة . وإنّ انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت . وإنّى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة (٨) ولا حملتكم دونى

(١) وذلك لأنه أحرق السفن التى وصلوا بها إلى بلاد اسبانيا (٢) لاينالون شيئا إلا إذا قاتلوا عليه (٣) كثيرة (٤) لاناصر لكم غير عُدَدِكُم (٥) ضاعت قوّتكم وغَلَبَتُكُم (٦) تجاسرت عليكم بدل خوفها منكم (٧) بمقاتلة ذلك الجبّار (٨) أنا منه بمكان حصين بمعنى أنا منه خالص

على خُطّة أَرخص متاع فيها النفوس . أَبدأُ بنفسى . وآعلموا انكم إن صبرتم على الأَشقّ قليلا استمتعتم بالأَرفه الأَلذّ (١) طويلا فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظّكم فيه (٢) بأَوفر من حظّى . وقد بلغكم ماأَنشأَت (٣) هـذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليـد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانا (٤) ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا (٥) وأَختانا (٦) ثقة منه بارتياحكم للطّعان وسماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ليكون حظّه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته و إظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم (٧) من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولىّ إنجادكم (٨) على مايكون لكم ذكرا فى الدارين . وآعلموا أَنّى أَول مجيب إلى مادعوتكم إليـه وأنّى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لَذَرِيقَ فقاتله إن شاء الله تعالى فاحملوا معى فإن هلكت بعده فقـد كفيتم أَمره ولم يُعوِزْكُمْ بطل عاقل (٩) تُسْنِدُون أموركم إليه

(١) الأرغد الألين (٢) فيه أى الأمر الأشق (٣) ما أخرجت (٤) العَربون وهو ما يقدّم لربط البيـع (٥) الصهر القريب المحـرم للزوج أو الزوجة كالأب والأخ والعم والختن القريب المحرم للزوجة (٦) وتكرمكم بمقاتلة الشجعان (٧) وليكون غُنْمُها لكم حالة كونها خالصـة لكم (٨) نصركم و إعانتكم (٩) لاتجدون عوزا وحاجة فى وجود بطل عاقل بمعنى أنكم تجدون كثيرا من الأبطال العقلاء الذى تولونهم أموركم

وإن هلكت قبل وصولى إليه فاخلفونى فى عزيمتى هـذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا الهمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتله

وللأحنف بن قيس المتوفّى سنة ٦٧ هـ

آفة الملوك سوء السيرة (١) وآفة الوزراء خبث السريرة (٢) وآفة الجند مخالفة القادة (٣) وآفة الرعيّة مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حبّ الرياسة وآفة القضاة شدّة الطمع وآفة العدول قلّة الورع (٤) وآفة القوىّ استضعاف الخصم وآفة الجرىء إضاعة الحزم وآفة المُنعِم قبح المنّ (٥) وآفة المذنب حسن الظنّ (٦)

ولعمرو بن العاص المتوفّى سنة ٦٣ هـ

فى وصف مصر

مصر تربة غبراء (٧) وشجرة خضراء (٨) طولها شهر وعرضها عشر (٩) يكنفها جبل أغبر (١٠) ورمل أعفر (١١) يخُطُّ وسطها نهر ميمون الغَدَوات مبارك

(١) قبح السلوك (٢) رداءة النية (٣) القوّاد (٤) عدم التدبر فى الأمور (٥) المنّ الامتنان وذكر المعروف (٦) حسن الظن فيمن بيده العقاب فيتمادى فى الذنوب (٧) مهلة الإنبات (٨) أنها كثيرة الشجر الأخضر (٩) لعله يريد أن الماشى يقطعها طولا فى شهر وعرضا فى عشرة أيام (١٠) يحيط بها جبل ضارب إلى السواد (١١) أبيض مائل إلى الحمرة أو الصفرة

الرَّوْحَات (١) يجرى بالزيادة والنقصان بجرى الشمس والقمر له أوان (٢) تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتّى إذا عَجَّ عَجَّاجُه (٣) وتَعَظَّمَتْ أمواجه (٤) لم يكن وصول بعض أهل القرى إلى بعض إلّا فى خفاف القوارب وصغار المراكب (٥) فإذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كأَوّل ما بدأَ فى شدّته وطما فى حدّته (٦) فعند ذلك يخرج القوم ليحرُثوا بطون أوديته وروابيه يبذرون الحبّ (٧) ويرجون الثمار من الربّ حتّى إذا أَشرق وأَشرف (٨) سقاه من فوقه الندى وغذاه من تحته الثرى فعند ذلك يُدِرُّ حِلابه (٩) ويغنّى ذبابه (١٠) فبينما هى ياأَمير المؤمنين درّة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعّال لما يشاء

ولمعاوية بن أَبى سُفيان المتوفّى سنة ٦٠ ﻫ

خطبة فى أهل المدينة

يأَهل المدينة إنّى لست أُحبّ أن تكونوا خَلْقًا كَخَلْقِ العِراق يعيبون الشىء وهم فيه (١١) كلّ امرئ منهم شيعة نفسه (١٢) فاقبلوا بما فينا فإنّ

(١) محمود الذهاب والاياب (٢) يزيد وينقص فى أزمنة معينة (٣) الصياح من كل ذى صوت والمعنى كثر ماؤه (٤) تقطعت وتسربت فى الأراضى (٥) رجع وذهب (٦) نقص بشدّة كما زاد بقوّة (٧) أعالى الأرض وأسافلها (٨) ظهر وبان (٩) يعظم محصوله (١٠) يكثر عليه الجانون (١١) وهم غارقون فيه (١٢) كل واحد منهم ينتصر لنفسه

ما وراءنا شر لكم (١) وإنّ معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق (٢) وفى كلّ بلاغ (٣) ولا مقام على الرزيّة (٤)

وقال :

لو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا . قيل له : وكيف ذلك؟ قال : كنت إذا مدّوها أرخيتها وإذا أرخَوها مددتها

وكتب إلى زِياد أحد عمّاله :

إنّه لا ينبغى لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية (٥) ولا نشتدّ جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدّة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة

وللحسن بن علىّ رضى الله عنهما المتوفّى سنة ٤٩ هـ

خطبة فى الحثّ على مكارم الأخلاق

أيّها النـاس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجّلوه (٦) ولا تكسبوا بالمطل ذمّاً (٧) وآعلموا أنّ حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحوّل نقما وإنّ أجود الناس من

(١) نحن خير لكم ممن يأتون بعدنا (٢) ولو كان هذا الزمان قد آن فان الرتق وهو خياطة الشقوق وسدّ الثلم خير من الفتق وهو الشق (٣) فى كل الحوادث تبليغ وتوصيل للعِبَر (٤) لا يصح البقاء على المصيبة (٥) يسترسلون فى المخالفات والاجرام (٦) لا تعتدّوا بمعروف لم تبادروا الى عمله (٧) لا تماطلوا فتذموا

أعطى من لا يرجوه وإنّ أعفى الناس من عفا عن قدرة (١) ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين

وله فى الحكم :

لا تتكلّف مالا تطيق ولا تتعرّض لما لا تدرك ولا تَعِدْ بما لا تقدر عليه ولا تُنْفق إلّا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء إلا بقدر ماصنعت ولا تفرح إلّا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول إلّا ما رأيت نفسك أهلا له

وللإمام علىّ كرّم الله وجهه المتوفّى سنة ٤٠ ﻫ

أيّها الناس : احفظوا عنّى خمسا فلو شددتم إليها المطايا حتّى تُنْضوها (٢) لم تَظْفَروا بمثلها . ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدكم إلّا ربّه ولا يخافنّ إلّا ذنبه ولا يستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلّم وإذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم . ألا وإنّ الخامسة الصبر فإنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة إلّا بتدبّر ولا فى عبادة إلّا بتفكّر ولا فى حلم إلا بعلم . ألا أنبئكم بالعالم كلّ العالم (٣) من لم يزيّن لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من رَوْحه (٤)

(١) أعظمهم عفوا (٢) تنهكوها تتعبوها تعبا شديدا (٣) العالم الكامل علما
(٤) يقطع أملهم من رحمته

ومن كلامه :

البشاشة حبل الوداد (١) والاحتمال قبر العيوب (٢) اِحذروا صولة (٣) الكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع . من نصب نفسه إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه

وله كرّم الله وجهه ينصح ٱبنه الحسن :

يابنيّ ٱجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبّ لغيرك ماتحبّ لنفسك واكره له ماتكرهه لها ولا تَظْلِمْ كما لاتحبّ أَن تُظْلَمَ وأَحْسِنْ كما تحبّ أن يُحْسَنَ إليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وٱرض من الناس ماترضاه لهم من نفسك ولا تقل مالا تعلم وكلّ ماتعلم ولا تقل مالا تحب أن يقال لك ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّا. وٱعلم أنّ حفظ مافى يدك أحبّ إلىّ من طلب مافى يد غيرك ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حقّ فبئس الطعام الحرام وجدّ فى تحصيل معاشك وإيّاك والاتّكال على المنى فإنّها بضائع النّوكى (٤)

(١) طلاقة الوجه تجذب المحبة (٢) من احتمل المكاره من غيره فقد دفن معايبه
(٣) بطشة (٤) الحمق

وله كرّم الله وجهه فى الحكم :

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجّته (١) والمُقِلّ (٢) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنّة (٣) نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجـدّدة (٤) والفكر مرآة صافية (٥) إذا أَقبلت الدنيا على أَحد أَعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه من أَبطأَ به عمله لم يسرع به نسبه (٦) ماأَضمر أَحد شيـئا إلّا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه إنّ مِلاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض وأَداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للوعد

وله كرّم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة :

دع الإسراف مقتصدا وآذكر فى اليوم غدا وأَمسـك من المـال بقدر ضرورتك (٧) وقدّم الفضل ليوم حاجتك . أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبّرين؟ وتطمع وأنت متمرّغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة (٨) أن يوجب الله لك ثواب المتصدّقين؟ وإنّمـا المرء مجزىّ بمـا أَسلف وقادم على ماقدّم والسلام

---

(١) يعجزه عن اقامتها (٢) المعدم (٣) وقاية (٤) حلل لا تبلى (٥) يرى به الانسان عواقب الأمور والقصد التفكر فى الأشياء قبل مباشرتهـا (٦) المقصود أن الانسان بعمله لا بنسبه (٧) احفظ لنفسك من مالك ما تصرفه فى حاجات معيشـتك وتصدّق بالبـاقى ينفعك فى المآب يوم تحتاج فيه إلى ما يزيد فى حسناتك لتمحى سيآتك (٨) المحتاجة المسكينة

ولأمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه المتوفّى سنة ٢٣ هـ

خطبة حين ولى الخلافة

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يأيها الناس إنّى داع فأمّنوا اللّهم إنّى غليظ فليّنّى (١) لأهل طاعتك بموافقة الحقّ ٱبتغاءَ وجهك والدار الآخرة وٱرزقنى الغلظة والشـدّة على أَعدائك وأَهل الدّعارة (٢) والنِّفاق من غير ظلم منّى لهم ولا ٱعتداء عليهم . اللّهم إنّى شحيح (٣) فسخّنى (٤) فى نوائب المعروف (٥) قصدا من غير سَرَفٍ ولا تبذير ولا رياء ولا سُمعة (٦) وٱجعلنى أَبتغى بذلك الدار الآخرة (٧) . اللّهم ٱرزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين . اللّهم إنّى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كلّ حال وذكر الموت فى كلّ حين . اللّهم إنّى ضعيف عنـد العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوّة عليها بالنيّة الحسنة التى لا تكون إلا بعزّتك وتوفيقك . اللّهم ثبّتنى باليقين والبرّ والتقوى وذكر المقـام بين يديك والحياء منك وٱرزقنى الخشوع فيما يرضيك عنّى والمحاسـبة لنفسى

(١) فامنحنى الحلم واللين (٢) أهل الفسـاد والخبث والفسق (٣) الشح البخل والحرص (٤) اجعلنى سخيا جوادا (٥) المصائب التى تحدث بسبب الأعمال المحمودة (٦) السرف والتبذير بمعنى والرياء التظاهر للناس بما ليس من عادة الانسان ولا طبيعته والسمعة حب انتشار ذكر الانسان بين الناس (٧) خفض الجناح ولين الجانب بمعنى

وإصلاح الساعات (١) والحذر من الشبهات (٢). اللّهم آرزقنى التفكّر والتدبُّر لمـا يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك مابقيت إنّك على كلّ شىء قدير

ولأمير المؤمنين أبى بكر رضى الله عنه المتوفّى سنة ١٣ هـ

خطبة

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيّها الناس إنّى وُلّيت عليكم ولست بخيركم فإن رأَيتمونى على حقّ فأَعينونى وإن رأَيتمونى على باطل فسدّدونى (٣) أطيعونى ماأطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ألَا إنّ أقوا كم عندى الضعيفُ حتّى آخذ الحقّ له وأضعفكم عندى القوىّ حتّى آخذ الحقّ منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

وكتب إلى أحد قوّاده :

إذا سرت فلا تَعنُفْ على أصحابك فى السـير (٤) ولا تُغْضِب قومك وشاورهم فى الأمر وآستعمل العدل وباعد عنـك الظـلم والجور فإنه ماأفلح قوم ظلموا ولانُصِروا على عدوّهم . وإذا نصرتم على عدوّكم

(١) إصلاح أوقاتى واستعمالهـا فى النافع المفيد (٢) والاحتراس من الشكوك (٣) قوّمُونى ووفّقونى للسَّداد أى الصَّواب من القول والعمل (٤) لا تستعمل العنف معهم وهو ضدّ الرفق

فلا تقتلوا وليدا[(١)] ولا شيخا ولا آمرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تُحْرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تغدِروا إذا عاهدتم ولاتنقضوا إذا صالحتم . وستمرّون على قوم فى الصوامع[(٢)] رهبان ترهّبوا[(٣)] لله فدعوهم وما انفردوا له وآرتضوه لأنفسهم فلاتهدموا صوامعهم ولاتقتلوهم والسلام

وقال ينصح بعض رؤساء الجند :

عليك بتقوى الله فإنّه يرى من باطنك مثل الذى يرى من ظاهرك وإذا قدِمت على جند فأحسن صحبتهم وآبدأهم بالخير وعِدْهم إيّاه وإذا وعظتهم فأَوجز فإنّ كثير الكلام يُنْسِى بعضه بعضا . وأَصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا استشرت فاصدُق الحديث تصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء

ولسيدنا ومولانا محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما أدّب به أمّته وحضّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام :

(١) الوليد المولود (٢) الصوامع جمع صومعة وهى بيت للنصارى مستدق الرأس
(٣) الترهب التعبُّد

أوصانى ربّى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص(١) فى السرّ والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر(٢) . وأنْ أعفو عمّن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا(٣) ونطق ذكرا(٤) ونظرى عبرا(٥)

وقال صلّى الله عليه وسلّم : نهيتكم عن قيل وقال(٦) وإضاعة المال وكثرة السؤال . وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى(٧) . المرء كثير بأخيه(٨) . استعينوا على حوائجكم بالكتمان(٩) . أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْتَ أعانك وإذا نَسِيتَ ذكرك(١٠) . لو تكاشفتم ما تَدَافَنْتُمْ وما هلك آمرؤٌ عرف قدره(١١) . رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم . حصّنوا أموالكم بالزكاة(١٢) . العلماء ورثة الأنبياء(١٣) . الخمر مفتاح كلّ شر . اتّقوا دعوة المظلوم فإنّها ليّنة الحجاب(١٤) . جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها . احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه(١٥) .

---

(١) أن يكون باطنك كظاهرك (٢) الاقتصاد (٣) لا أدع التفكر عند السكوت (٤) أتكلم بالحكمة والاعتبار (٥) أعتبر بما أراه (٦) مالا طائل تحته من الكلام (٧) المعطى خير من الآخذ (٨) الصحبة قوّة (٩) لا تفش أمرك فيقضى (١٠) يعينك على كل حال (١١) لو علم بعضكم عيب بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه ومن عرف قدره جانبه الهلاك (١٢) الزكاة صون للأموال (١٣) لأنهم يرشدون الناس ويهدونهم الصراط المستقيم (١٤) مستجابة (١٥) فان ضرره متوقع على كل حال ولا خير فيه

زر غباًّ تزدد حبًّا . ماعال من آقتصد (١) . خيار الأمور أوساطها . إيّاك ومايعتذر منــه . كلٌّ ميسَّرٌ لـمـا خلق له . الوحدة خير من جليس السوء . المستشير مُعان والمستشار مؤتمن (٢) . أنزلوا الناس منازلهم . إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه

(١) من استعمل الاقتصاد لا يفتقر (٢) الشورى يتقوّى بها المستشير والمستشار لاينبغى أن يغش

تذييل

مجموعة النظم والنثر للحفظ والتسميع
للسنة الرابعة من المدارس الابتدائية
فى تراجم الشعراء والمنشئين

تراجم الشعراء

عبد الله باشا فكرى (المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ)

ولد بمكة المكرمة . ومن الاتفاق العجيب أنّ تاريخ ولادته وافق جُمَّل قوله تعالى : «قال إنى عبد الله آتانى الكتّاب» سنة ١٢٥٠ هـ ودرس فى الجامع الأزهر وتلقّى به علوم الشرع واللغة والأدب ثم درس اللغة التركية وتقلّب فى الوظائف العالية بالحكومة المصريّة الى أن جمع بين وظيفتى وكيل المعارف والكاتب الأوّل لمجلس النوّاب

وكان من الرجال الذين يندر وجود مثلهم وجاء بديع زمانه فى فنون الكتّابة حتّى قيل : إنه لو تقدّم به الزمان لكان له بديعان

البــارودى (المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ)

هو الأمير الجليل ذو الشرف الأصيل والطبع البالغ نقاؤه والذهن المتناهى ذكاؤه محمود سامى باشا البارودى (تقلّب فى المناصب العالية بمصر الى أن صار ناظر النظار) ثم اشترك فى الثورة العرابية ونفى الى

جزيرة سيلان ثم عفي عنه فرجع الى مصر وقضى بها البقية الباقية من حياته وكف بصره فى آخر أيامه رحمه الله رحمة واسعة

لما بلغ سنّ التعقل وجد من طبعه ميلا الى قراءة الشعر وعمله فابتدأ بقراءة بعض الدواوين على من له دراية بها حتى حذق فى برهة يسيرة هيئات التراكيب العربيّة وصار يقرأُ ولا يكاد يلحن . ثم استقلّ بقراءة دواوين مشهورى شعراء العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها واستثبت معانيها وأَدرك بفطرته وجوه محاسن الكلام ومواضع انتقاد التعبير ثم جاء من صنعة الشعر اللائق بالأمراء ما صار به أمير الشعراء

اه ملخصا من كتاب الوسيلة الأدبية

وأَشعاره كلّها درر وقصائده جميعها غرر تجلّت فيها الصفات العالية وأَشرقت منها الطبائع السامية . فعلى مريدى الكلام العربىّ البليغ ومحبي المعالى المتناهية أَن يقرءوها ويستثبتوا معانيها فانها كبيرة الفائدة كثيرة العائدة

السيدة عائشة التيمورية (ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦ ﻫ)

وتلقّت العلم والأدب بين أبويها على أساتذة أفاضل وكان أَكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت فى الشعر حدّا لم يبلغه غيرها من نساء عصرها مع تضلّعها من اللغة التركية وفاقت أقرانها فصاحة عند بلوغها سنّ الرشد وصارت نادرة زمانها بين أهل الانشاء والانشاد

ولها ثلاثة دواوين : أحدها فارسىّ والثانى تركىّ والثالث عربىّ يسمّى حلية الطراز طبع ونشر وكان له وقع عظيم فى النفوس وقبول حسن عند أهل الأدب

صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدىّ (المتوفَّى سنة ٧٦٤ هـ)

هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدىّ ولد بِصَفَد سنة ٦٩٦ وتلقّ العلوم والفنون على كبار العلماء مثل التقى السبكىّ وأبى حيان وأمثالهم وأخذ الأدب عن جلّة الأدباء مثل ابن نباتة والشهاب محمود وكتب الخط المليح وقال النظم الرائق وباشر جملة وظائف بمصر والشام وألّف المؤلّفات الفائقة وتصدّى للإفادة بالجامع الأموىّ وحدّث بدمشق وحلب وغيرهما وتوفّى بدمشق

صَفِىّ الدِّينِ الحِلِّىّ (المتوفَّى سنة ٧٥٠ هـ)

هو عبد العزيز بن سرايا بن علىّ الشهير بصفِىّ الدين الحلّىّ الناظم. الناثر شاعر عصره على الإطلاق أجاد القصائد المطوّلة والمقاطيع وأتى بما يماثل زُهْر النجوم فى السماء ويزرى بزَهر الأرض فى الربيع . تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة ومقاصده التى كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة وديوانه ثلاثة مجلدات

ولد فى ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ وتوفّى سنة ٧٥٠ هـ

ابن سعيد المغربى (المتوفّى سنة ٦٧٣ ﻫ)

هو أبو الحسن نور الدين الأديب الرّحالة . كان من خزائن العلم وقيود الأخبار : تلقّى العلم عن أعلام عصره كالشلوبين وابن عصفور وأمثالها وألف كتبا كثيرة كالمُرْقِص والمُطرب ونظم الشعر وهو صغير السن ولقى بمصر البهاء زهيرا وجمال الدين بن مطروح وغيرهما وتوفّى بتونس

البهاء زهير (المتوفّى سنة ٦٥٦ ﻫ)

هوأبوالفضل زهير بن محمدبن علىّ المُهلّبى (نسبة للمُهلّب بن أبى صُفرة) الملقّب ببهاء الدين الشاعر الكاتب من فضلاء عصره وأَحسنهم نظما ونثرا وخطّا ومن أَكبرهم مروءة وأَعظمهم دماثة وأَكرمهم سجيّة وأَشدّهم حبّا للخير ونفع الناس اتصل بخدمة السلاطين وعاشر الأمراء والأعيان فى مصر والشام وله ديوان شعر مشهور يتغنى به وشعره يُمثّل الرقّة المصريّة واللطافة العربيّة حتى اشتهر بأنه السهل المُمْتَنع .

ابن سناء الملك (المتوفّى سنة ٦٠٨ ﻫ)

هو القاضى السعيد هبة الله الشاعر المصرىّ . كان من الرؤساء أهل الفضل والنبل وكان كثير التنعّم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسَمّى المختصر "رُوح الحيوان" وتوفى فى العشر الأول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ ﻫ

أبو محمد اليمنيّ الملقب بنجم الدين (المتوفى سنة ٥٦٩ هـ)

أصله من اليمن واستوطن مصر ولم يفارقها الى أن شنق بها سنة ٥٦٩ كان فقيها شافعيّ المذهب شديد التمسك بالسنّة أديبا ماهرا وشاعرا مجيدا ومحادثا ممتعا

مُهَذَّب الدين (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)

هو أبو الحسين أحمد بن منير الطَّرَابُلُسيّ الملقّب بمهذّب الدين

ولد بطَرَابُلُس سنة ٤٧٣ هـ ونشأ بها وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق وسكنها . ولما اشتدّ هجاؤه للناس نفاه صاحب دمشق فى ذلك الوقت (وهو بورى أتابك) الى حلب فأقام بها الى ان توفّى سنة ٥٤٨ هـ

الطُّغرائيّ (المتوفى سنة ٥١٤ هـ)

هو أبو إسماعيل الحسين بن علىّ الملقّب بمؤيد الدين الأصبهانىّ المعروف بالطغرائى

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وكان ينعت بالأستاذ. وَلِىَ الوزارة للسلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل ولما انتقل الملك الى السلطان محمود أخى السلطان مسعود وكان بعض الوزراء يحقد عليه لفضله وأدبه وشى به عند السلطان ورماه بالالحاد فقتله سنة ٥١٤ هـ

والطغرائىّ نسبة الى الطُّغْرى كلمة أعجمية معناها الطرّة التى تكتب فى أعلى الكتاب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر عنه الكتاب

الشريف العباسىّ (المتوفى سنة ٥٠٤ ﻫ)

هو أبو يعلى محمد المشهور بابن الهبارية من آل العباس أحد شعراء بغداد المفلقين لازم خدمة نظام الملك صاحب المدرسة النظامية وأحد وزراء الدولة السلجوقية واتصل بغيره من الرؤساء وشعره فى غاية الرقة ولكنه يغلب عليه الهزل والهجاء إلا أنه اذا نظم فى الجدّ والحكمة أتى بالعجب كما فى كتابه "الصادح والباغم" جعله على السن الحيوانات على مثال كتاب "كليلة ودمنة" وله كتاب "الفطنة فى نظم كليلة ودمنة" توفى بِكَرْمانَ سنة ٥٠٤ ﻫ

والهبّاريّة بفتح الهاء وتشديد الباء نسبة الى هبّار وهو جدّ أبى يعلى لأمه

المَعَرّىّ (المتوفى سنة ٤٤٩ ﻫ)

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخىّ المعرّى اللغوىّ الشاعر . والمعرة بلدة بالشام بالقرب من حلب

كان علّامة عصره متضلعا من فنون الأدب أخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وكان يرى وجوب التباعد عن إيلام الحيوان ولذلك امتنع من أكل اللحم

كما كان يعدّ التناسل جناية لأنه أصل الشرور والآفات ولذلك أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبى علىّ * وما جنيت على أحد

وسبب ذلك أنه قاسى الشدائد فى حياته من صروف الدهر وتقلبات الأيام بفقد بصره وموت أبويه صغيرا ثم عنت المعاصرين وحسد المناظرين والمنافسين والصاقهم به تهمة الالحاد والخروج على الدين . لهذا كره الحياة وعدّ الوجود فيها جناية وجريمة

وبالجملة فقد كان نادرة فى الذكاء والحفظ وسعة الاطلاع وغرابة الاعتقاد

البُسْتِىّ (أبو الفتح علىّ بن محمد الكاتب البستىّ الشاعر المشهور) صاحب الطريقة الأنيقة والتجنيس البديع التأسيس

فمن ألفاظه البديعة : من أَصلح فاسده أَرغم حاسده من أَطاع غضبه أَضاع أَربه عادات السادات سادات العادات المنيّة تضحك من الأمنيّة

ومن شعره الثمين قوله :

إن هزّ أَقلامه يوما ليُعْملها * أَنساك كلّ كَمِىٍّ هز عاملَهُ

وإن أقرّ على رقّ أَنامِلَه * أقرّ بالرقّ كُتّاب الأنام لَهُ

وقوله :

إذا تحدّثت فى قوم لتؤْنِسهم * بما تحدّث من ماضٍ ومن آت

فلا تَعُدْ لحديث إنّ طبعهمُ * مُوَكّل بمُعاداة المُعادات

أبو فِراس الحَمَدانىّ (المتوفّى سنة ٣٥٧ هـ)

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء الحمدانىّ

قال الثعالبىّ : كان أبو فراس الحمدانىّ فرد دهره وشمس عصره أَدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسيّة وشجاعة . وشعره مشهور سائر بَيْنَ الحسن والجودة والسهولة والجزالة ، ومعه رُواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا فى شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعدّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونَقَدَة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول : بدئَ الشعر بملك وختم بملك يعنى آمرأ القيس وأبا فراس

المُتَنَبّى (المتوفّى سنة ٣٥٤ هـ)

أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكَنْدىّ من أَهل الكوفة وقدم الشأم فى صباه وجال فى أرجائه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من الضليعين فى اللغة والمطلعين على غريبها لايُسْأل عن شىء الا استشهد عليه بكلام العرب من النظم والنثر ودخل مصر ومدح بعض أُمرائها وقد أودع شعره كثيرا من حكم المتقدمين

خرج عليه قوم وكان مع بعض أصحابه فاشتبك القتال بين الفريقين فلما رأى المتنبي الغلبة عليه وعلى أصحابه أَراد أَن يفرّ فقال له غلامه : لايتحدّث الناس عنك بالفرار وأنت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكرّ راجعا حتى قتل فكان هذا البيت سبب قتله

أبو الحسن الأنبارى (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ)

هو أبو الحسن محمد الأنبارى أحد الشعراء المجيدين ببغداد. اتصل بالوزير أبي طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهى وبقى مدة تصرفه فى الوزارة مغمورا بنعمه . ولما وقعت العداوة بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة كان ابن بقيّة من المحرّضين لعز الدولة على محاربة ابن عمه فلما انتصر عضد الدولة قبض على ابن بقيّة وسَمله (فقأ عينيه) ثم صلبه فرثاه الأنبارى بقصيدته التى أوّلها «علوّ فى الحياة وفى الممات» وقد أجمع أهل الأدب أنه لم ينظم مثلها فى بابها حتى إنها لما بلغت عضد الدولة تمنى أن لو كان هو المصلوب وأنها قيلت فيه .

ابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ينتهى نسبه الى قحطان . كان إمام عصره فى اللغة والأدب والشعر

ومن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح فيها الشاه آبن ميكال وولديه، أحاط فيها بأكثر المقصور وكان واسع الرواية لم يُرَ أَحْفَظ منه فكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى إتمامها وله تصانيف كثيرة مشهورة كالجمهرة والاشتقاق والسرج واللجام والخيل وغيرها

البُحْتُرِىّ

أبوعبادة الوليد بن عبيد ولد بِمَنْبِج (بلدة بالشام بين حلب والفرات) سنة ٢٠٥ ﻫ رحل إلى العراق وأقام ببغداد دهرا طويلا و بمعرّة النعمان زمنا ثم عاد الى الشام ومدح جماعة من الخلفاء أوّلهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الأكابر والرؤساء . وأوّل من نوّه عن نباهته أبو تمام حبيب بن أَوس الطائىّ وكان يقال لشعر البحترىّ "سلاسل الذهب" وقيل له : أَيُّكما أَشعر أَنت أَم أَبو تمام؟ فقال : جيّده خير من جيّدى ورديئى خير من رديئه وقيل لأبى العلاء المعرّى : أىّ الثلاثة أَشعر : أبو تمام أم البحترىّ أم المتنبي ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترىّ . وتوفى بِمَنْبِج سنة ٢٨٤ ﻫ

ابن الرومىّ (المتوفّى سنة ٢٨٢ ﻫ)

أبو الحسن على بن العباس المعروف بابن الرومىّ الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية لأحد من بعده

إسحاق بن إبراهيم الموصليّ المعروف بابن النديم
(المتوفّى سنة ٢٣٥ ﻫ)

كان من ندماء الخلفاء وتفرّد باتقان فنّ الغِناء . وكان مع ذلك من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس . والحديث والفقه وعلم الكلام . وكان مليح المحاورة والنادرة . قال المعتصم : ما غنّانى إسحاق بن إبراهيم قط إلا خيّل لى أنه قد زيد فى ملكى . وكان المأمون يقول : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس واشتهر بالغِناء لولّيته القضاء فانه أولى وأعف وأصدق واكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة . وله نظم جيد وديوان شعر

أبو تمّام (المتوفّى سنة ٢٣١ ﻫ)

ولد بقرية يقال لها جاسم من أعمال دمشق سنة ١٩٠ ﻫ وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ ﻫ

حبيب بن أَوس الطائىّ كان واحد عصره فى حسن لفظه وجودة شعره ولطف أسلوبه له ديوان مطبوع ، وجمع عدّة كتب فى أشعار العرب منها كتاب الحماسة وكتاب فحول الشعراء وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء . وكان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد

أبو العتاهية (المتوفّى سنة ٢١١ ﻫ)

هو أبو إسحاق إسماعيل من مقدّمى المُوَلَّدين فى طبقة بَشَّار وأبى نواس ، وأَشعاره فى الزهد كثيرة توفّى سنة ٢١١ ﻫ

صالح بن عبد القدوس

كان من حكماء الشعراء فى عصره ، ومن النوابغ فى البلاغة والوعظ والأدب . ولقصيدته "الزينبية" شهرة فى عالم الأدب . رماه أعداؤه لدى المهدىّ بالزندقة فضربه بيده بالسيف فقدّه نصفين وعلّقه ببغداد

الإمام الشافعىّ رضى الله عنه (المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعىّ القرشىّ المطّلبىّ يجتمع مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى عبد مناف، أسلم جدّه السائب ولقى جدّه شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع

كان الشافعىّ رضى الله عنه كثير المناقب جمّ المفاخر ليس له نظير فى زمنه ، وكان أَعلم الناس فى عصره بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف أَقاويلهم ، وأَعرف أهل زمنه بلغة العرب ، وكان لوقته كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن . وهو الذى استنبط أُصول الفقه وأَيقظ أَهل الحديث . وقد قال أَحمد بن حنبل رضى الله عنه : (ما أَحد ممن بيده محبرة وورق إلا وللشافعىّ فى رقبته منّة)

وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة وغيرهم على ثقته وأمانته وعدالته وسخائه وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلوّ قدره

أبو نُوَاس (المتوفّى سنة ١٩٦ ﻫ)

أبو علىّ الحسن بن هانئ تخرّج فى الشعر على أَبى أُسامة والبة ابن الحباب ،وهو من الطبقة الأولى من الشعراء المولدين أجاد فى جميع أنواع الشعر غير أن كثرة مجونه قد حطت من قيمته

يحيي البرمكىّ (المتوفّى سنة ١٩٠ ﻫ)

هو أبو الفضل يحيي بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد

كان من النبل والعقل والجود والبلاغة والسماحة وجميع الخلال على أكمل حال ، وكان المهدىّ بن أبى جعفر المنصور قد ضمّ اليه ولده هارون الرشيد ليربيه فلما استخلف هارون عرف له حق التربية فقلّده الوزارة ودفع له خاتمه وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه . وكان يعظمه ويدعوه دائما (يا أبى) إلى أن استفحل أمر البرامكة وتعلقت بهم قلوب الناس بما كانوا يبذلونه من العطايا ويربّونه من الصنائع وكادوا يتغلّبون على الملك دون الخليفة ودبّت عقارب الحسد فى أَعدائهم فحملوا هارون عليهم فنكبهم وقتل جعفر بن يحيي وخلّد يحيي فى الحبس إلى أن مات سنة ١٩٠ ﻫ

بَشّار بن بُرْد (المتوفّى سنة ١٦٧ ﻫ)

كان أَكمه (ولد أعمى) وكان طويلا ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر، وكان من الموالى أعتقته امرأة

من بنى عُقَيل فنسب الى هذه القبيلة فقيل له بشار بن برد العُقَيلى . ويعدّ فى أوّل مرتبة المُحْدَثين من الشعراء المجيدين سبك الكَلام وأبدع صوغ المعانى . بالغ فى الاستقلال فى الرأى حتى رمى عند أمير المؤمنين المهدى بالزندقة فضرب حتى مات سنة ١٦٧ هـ

الفَرَزْدَق (المتوفّى سنة ١١٠ هـ)

هو أبو فِراس همّام بن غالب المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور فى الدولة الأمويّة ، كان أبوه غالب من سراة قومه له مناقب مشهوره ومحامد مأثوره وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به إلا ساعده على بلوغ غرضه ، وكان جدّه صعصعة عظيم القدر فى الجاهلية وهو أوّل من أسلم من أجداده وقد أنقذ ثلاثين موءودة . كان ينافس جريرا ويهجوه

جرير (المتوفّى سنة ١١٠ هـ)

هو أبو حَزْرَةَ جرير بن عطيّة أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين فى دولة بنى أميــة هو والفرزدق والأخطل ، وكان جرير رقيق القول حسن الديباجة . ولم تقف المهاجاة والمنافسة بينه وبين الفرزدق الا بعد أن قضى الفرزدق نحبــه فرثاه جرير وبكى عليــه وقال إن موت الفرزدق نعى له

عبد الله بن جعفر (المتوفّى سنة ٨٠ هـ)

هو عبد الله بن جعفر بن أَبى طالب الهاشمىّ وهو آخر من رأى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم من بنى هاشم، وكان مولده بالحبشة ويقال لم يكن فى المسلمين أَجود منه

ليلى الأخيليّة (المتوفّاة سنة ٨٠ هـ)

كانت من أشعر النساء لايتقدّم عليها إلا الخنساء

أبو الأسود الدُّؤَلىّ (المتوفّى سنة ٦٥ هـ)

هو أوّل من وضع النحو باشارة الإمام علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه، وكان من سادات التابعين ومن أكمل الرجال رأيا وأسدّهم عقلا، وكان شاعرا مجيدا سريع الجواب ثقة فى حديثه وروايته فقيها محدّثا فارسا شجاعا، صحب عليّا وشهد معه صِفّين

حسّان بن ثابت (المتوفّى سنة ٥٤ هـ)

الخزرجىّ الأنصارىّ شاعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. أَجمعت العرب على أنه أَشعر أَهل المدر، عاش مائة وعشرين سنة: ستّين فى الجاهليّة وستّين فى الإسلام

الخنساء (المتوفاة سنة ٢٤ هـ)

هى تُمَاضِرُ بنت عمرو بن الشريد غلب عليها لقب الخنساء . أَجمع أهل العلم بالشعر على أنه لم تكن امرأة قط أشعر منها أَسلمت مع قومها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشدها ويستزيدها ويقول لها : هِيه ياخُنَاس . ولما بلغها استشهاد بنيها الأربعة يوم القادسيّة وكانت حرّضتهم على القتال قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأَرجو من ربى أَن يجمعنى بهم فى مستقرّ رحمته

العباس بن مِرْداس (المتوفّى سنة ١٦ هـ)

من بنى سليم وأُمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد . كان فارسا وشاعرا شديد العارضة والبيان سيدا فى قومه . وكان مُخَضْرَمًا أدرك الجاهلية والاسلام وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدّة غزوات وأبلى فى فتوح الاسلام بلاء حسنا وتوفى فى زمن عمر رضى الله عنه سنة ١٦ هـ

أُمية بن أَبى الصَّلْت

الثقفىّ من شعراء الجاهلية قرأ كتب اليهود والنصارى ورحل الى الشام وغيرها ، وكان يمنِّى نفسه أن يكون النبىّ المبعوث من العرب

فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنَد عن الإسلام حسدا وكان يكثر فى أَشعاره من أَخبار الديانتين ويتكلم فى أَحوال الآخرة . ومات أوّل ظهور الإسلام

زهير بن أَبى سُلْمى (المتوفى قبل البعثة الشريفة بسنة)

كان أحد الثلاثة المقدّمين على سائر شعراء الجاهلية وهم : المترجم له وآمرؤ القيس والنابغة الذبيانى

وقد شهد له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأنه شاعر الشعراء لأنه كان لا يعاظل فى كلامه . وكان يتجنّب وَحْشِىَّ الشعر وكان لا يمدح أحدا الا بما هو فيه . وكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وابناه (كعب وبجير) شاعرين وأختاه (سلمى والخنساء) شاعرتين . وكان يضرب به المثل فى تنقيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها على الشعراء وينقحها فى سنة كاملة

عنترة العبسىّ (المتوفّى قبل الاسلام بسبع سنين)

هو عنترة بن شدّاد من قبيلة عبس كانت أُمُّه أَمَةً حبشية وهو من شعراء الطبقة الأولى واشتهر بالشجاعة والاقدام تُوفّى قبل ظهور الاسلام بسبع سنين

النابغة الذُّبيانىّ (المتوفّى سنة ٦٠٤ ميلادية)

اسمه زياد بن عمر بن معاوية ينتهى نسبه الى ذبيان وقد سمى بالنابغة لنبوغه فى الشعر إذ كان أحد الأشراف المقدّمين على شعراء الجاهلية . وكان خاصا بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه

وكانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتى اليه الشعراء ينشدونه أَشعارهم فيحكم فيها

عمرو بن كُلثوم

أحد شعراء المعلقات . كان سيد بنى تغلب حين وقعت البغضاء بينهم وبين بنى بكر وأوشكت الحرب أن تَنْشَب بين الفريقين . فجمعهما الملك عمرو بن هند وأصلح بينهما فارتجل عمرو فى مجلس الملك مُعَلَّقَتَه التى أولها

ألا هُبّى بصحنك فأَصْبَحِينا

يذكر فيها أيام قومه ويفتخر بهم

السموءل

هو السموءل بن حيان بن عادياء اليهودىّ . استودعه آمرؤ القيس ماله ودروعه حين ذهب يستنجد بملك الروم فأغار عليه ملك من أعداء امرئ القيس فتحصّن منه السموءل ، واتفق أن أسر الملك آبنا له كان خارج الحصن وطلب منه أن يُسلِّم اليه الدروع وإلا ذبح ابنه أمامه فاستشار السموءل أهل بيته فكلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه ، فأبى وأشرف على الملك من الحصن وقال له : أمّا الدروع فما اليها من سبيل فاصنع ما أنت صانع . فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس فضرب بوفائه المثل

تراجم المنشئين

ابن حبيب (المتوفى سنة ٧٧٩ هـ)

هو بدر الدين بن عمر الدمشقى الأصل، ولد بحلب وتلق العلوم بها وبالقاهرة الى أن صار رأسا فى الأدب والإنشاء وجمع مجموعات مفيدة وصنف تصانيف كثيرة . وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة

رشيدالدين الوَطواط (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ)

من سلالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولد ببلخ ونشأ بها وتعلم العربية والأدب ونبغ فيهما كما نبغ فى اللغة الفارسية وآدابها ، وكان من نوادر زمانه فى النظم والنثر بكلتا اللغتين وكان من رؤساء الكتّاب فى الدولة الخوارزمية

وله ديوان رسائل طبع فى مصر سنة ١٣١٥

الحريرىّ (المتوفّى سنة ٥١٦ هـ)

هو ابو محمد القاسم الحريرىّ البصرىّ صاحب المقامات المشهورة . كان أحد أئمة عصره ومقاماته تنبئ بغزير علمه وكبير اطلاعه على متن اللغة . وله تآليف حسان منها "درّة الغوّاص فى أوهام الخواص" و "ملحة الاعراب" فى النحو وشرحها وديوان رسائل

المـاوردىّ (المتوفى سنة ٤٥٠ هـ)

أبو الحسن علىّ بن محمد البصرىّ المعـروف بالمـاوردىّ الفقيه الشافعىّ . صاحب كتاب أدب الدنيا والدين

—

الأمير أبو الفضل عبدُ الرّحْمٰن بنُ أَحمد الميكالىّ
المتوفّى سنة ٤٣٦ هـ

كاتب مشهور رقيق العبارة متخير اللفظ حسن الأسلوب

الثعالبىّ (المتوفّى سنة ٤٢٩ هـ)

أبو منصور عبـد الملك الثعـالبىّ النيسـابورى الكاتب النحرير ذو التآليف المشهورة التى شهدت له بحذق العلوم والبراعة من أشهرها "يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر"

البديع الهمذانىّ (المتوفّى سنة ٣٩٨ هـ)

ابو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانىّ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقه والمقامات الفائقه وعلى منواله نسج الحريرىّ مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف فى خطبته بفضله وأنه الذى أرشده الى سلوك ذلك المنهج . كان فاضلا فصيحا وله نظم مليح

الخوارزمىّ (المتوفى سنة ٣٨٣ ﻫ)

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمىّ كان إماما يشار اليه بالبَنان فى اللغة والأنساب وأحد كبار الشعراء المجيدين

ابن العميد (المتوفى سنة ٣٦٠ ﻫ)

أبو الفضل محمد بن العميد . كان وزير ركن الدولة أبى علىّ الحسن ابن بويه الديلمى . وكان كامل الرياسة جليل القدر حسن السياسة والتدبير للملك . وكان متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم . وأما الأدب فلم يقاربه فيه أحد وقد برز فى الكتابة على أهل زمانه وخصوصا الترسل حتى قيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . ولابن عبّاد صحبة به ، ولذلك قيل له الصاحب بن عبّاد

ابن عبد ربّه (المتوفى سنة ٣٢٨ ﻫ)

أبو عمر أحمد بن محمد القرطبى . كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس . وصنف كتابه "العقد الفريد" وهو من الكتب الممتعة ، وله ديوان شعر جيّد

ابن المعتزّ (المتوفى سنة ٢٩٦ ﻫ)

أبو العباس عبد الله بن المعتزّ العباسىّ . تولّى الخلافة لسبع بقين من ربيع الأوّل سنة ٢٩٦ ﻫ ولقب بالرضىّ وأقام يوما وليلة ثم خلعه أصحاب الخليفة المقتدر وأعادوا المقتدر الى الخلافة وخنق ابن المعتز بأمر

المقتدر في يوم الخميس ثانى ربيع الآخر سنة ٢٩٦ هـ وكان فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من إشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان. وكان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذى الرُّمَّة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا و إحسانا فى التشبيه منه وله مؤلفات عديدة . وهو أوّل من كتب فى البديع

الجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ)

أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ البصرىّ العالم المشهور صاحب التصانيف فى كل فن . وله مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة . وكان تلميذ أبى إسحق إبراهيم النَّظَّام المتكلم المشهور . ومن أحسن تصانيف الجاحظ "كتاب الحيوان" جمع فيه كل غريبة و"كتاب البيان والتبيين". وهى كثيرة جدّا

الحسن بن وهب (المتوفّى سنة ٢٦٥ هـ)

هو أبو على الحسن بن وهب أحدكتّاب زمانه وشعراء عصره وكان من الظرفاء ترقى به الحال فى دواوين الخلفاء الى أن صار كاتبا ونائبا لمحمد بن الزيات على ديوان الرسائل إلى أن صادره محمد بن الزيات فصار تارة فى تصرف وأخرى فى تعطل الى أن مات فى وزارة سليمان ابن وهب سنة ٢٦٥ هـ وكان الحسن كريما محبا للعلماء والأدباء مدحه شعراء زمانه وممن مدحه أبوتمام والبحترى وله رسائل تعدّ أَمْثِلَةً لأقصى ما بلغته البلاغة فى أيامه

المأمون (المتوفى سنة ٢١٨ هـ)

أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد . ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى سنة ٢١٨ هـ تلقى العلم فى صغره عن بعض أجلة العلماء وبرع فى العربية والفقه وأيام الناس (التاريخ) وعُنِى بعلوم الأوائل ومهر فى الفلسفة . كان أبيض رَبْعَةً حسن الوجه تعلوه صفرة أَعْيَن طويل اللحية وكان جوادا فصيحا مفوّها أمارا بالعدل ميمون النقيبة . وكان من أشهر رجال بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وشجاعة وسؤددا وسماحة

عبد الحميد الكاتب (المتوفى سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب بن يحيي بن سعد مولى بنى عامر بن لؤىّ بن غالب وقد اشتهر بالإبداع فى الرسائل ويضرب المثل ببلاغته فيها حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان كاتب مروان آخر ملوك بنى أمية وقتل معه سنة ١٣٢ هـ

عبد الله بن معاوية (المتوفى سنة ١٣٢ هـ)

كان من الخارجين على الأمويين فى أواخر أيامهم وجرت الحرب بينه وبين قوادهم وكانت سجالا الى أن هزمه ابن ضبارة فأخذه أبو مسلم الخراسانىّ وسجنه ثم سمّه

كان عبد الله صارما ظالما ولكنه كان من ظرفاء الهاشميين ومن الشعراء المجيدين وله كثير من الشعر الجارى مجرى الأمثال

طارق بن زياد (المتوفى سنة ٩٢ هـ)

كان مولى لموسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية واليه ينسب جبل طارق فى جنوب الأندلس لأنه حطّ به لما سيره موسى لفتح الأندلس

الأحنف بن قيس (المتوفى سنة ٦٧ هـ)

من سادات التابعين كان شهما حليما عزيزا فى قومه اذا غضب غضب له مائة ألف سيف لايسألون لماذا غضب

عمرو بن العاص (المتوفى سنة ٦٣ هـ)

كان من علية الصحابة وأحد دُهاة العرب المشهورين وهو فاتح مصر سنة ٢٠ هـ فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

معاوية بن أَبى سفيان (المتوفى سنة ٦٠ هـ)

كان طويل القامة جميلا مهيبا . وكان عمر رضى الله عنه ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب ، وكان من جلّة الصحابة وأحد كتّاب النبيّ صلّى الله عليه وسلم وأحد دهاة العرب الأربعة وهم : معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ، ويضرب بحلمه المثل . وهو أول ملوك الدولة الأموية استقام له الملك عشرين سنة لاينازعه أحد فى العالم وقد ابتكر فى الدولة أشياء كثيرة منها وضع البريد واتخاذ سرير الملك وإقامة الحرس والحجّاب وديوان الختم وغير ذلك

الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه

(المتوفّى سنة ٤٩ هـ)

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء وسيد شباب أَهل الجنة . كان سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة، جوادا ممدوحا يكره الفتن والسيف حتى إنه تنازل لمعاوية عن الخلافة حبا فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين

الامام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه

(المتوفّى سنة ٤٠ هـ)

ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين وأَحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأَحد السابقين الى الاسلام والعلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأَحد من جمع القرآن الكريم وعرضه على سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلم وواضع قوانين اللغة العربية

كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم مدينة العلم وعليّ بابها

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(المتوفّى سنة ٢٣ هـ)

سفير قريش فى الجاهلية وأَمير المؤمنين فى الإسلام أَحد السابقين الأوّلين وأَحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأَحد الخلفاء الراشدين وأَحد

أصهار سيد الأولين والآخرين وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم ، صورة العدل وسيف الحق والفاروق الذى يفرق منه الضلال ويفر أمامه الباطل . أعز الله به الأمة المحمدية وأبقى لها به مجدا مخلدا . كان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وإمامته رحمة . وإن سيرته ليتعطر بها الدهر ويتحلى بها الزمان

أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه (المتوفّى سنة ١٣ هـ)

هو صاحب المواقف الرفيعة فى الاسلام . بادر بتصديق الرسول عليه الصلاة والسلام ولازم الصدق له وهاجر معه تاركا أَهله وأَحبابه ، وصاحبه فى الغار ودافع عنه الكفار وأَرشد الأمة الى طريقة الهدى عند وفاته عليه الصلاة والسلام . وهو أوّل من تولى خلافة النبيّ صلّى الله عليه وسلم على أمته فأصلح داخليتها بقطع دابر أهل الرِّدّة وأظهر قوتها فى الخارجية بانفاذ بعثة جيش أسامة الى الشام ، وختم أعماله بأجمل منقبة وأجل فضيلة وهى استخلافه أعدل العالم على المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكم للصدّيق من مناقب وفضائل ، ولقد صدق أبو هريرة إذ قال : والله لولا أبو بكر لم يعبد الله قط

فهرس

مجموعة النظم والنثر

(تنبيه) لم نتعرّض لتراجم الشعراء والمنشئين الأحياء لأنهم بيننا معروفون

مرتب على حسب الحروف الهجائية لأسمائهم المشهورة من غير مراعاة الاصول والزوائد ، تسهيلا للبحث عن تراجمهم وعن القطع المقتبسة من كلامهم

(المطبعة الاميرية ٥٠٠٥/١٩٢١ و ٩٥٠٥/١٩٢٢/٩٠٠٠)

